(فهرسة الجزء السابع عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٢	اخبار سعيد بن حميد ونسبه
٩	اخبار ابن مناذر ونسبه
٣٠	نسب أشجع واخباره
٥١	اخبار ابن مفرغ ونسبه
٧٣	اخبار الزبير بن دحمان
٧٨	نسب العمانى وخبره
٨٣	ذكر أشعب واخباره
١٠٥	اخبار عويف ونسبه
١١٨	اخبار عبد الله بن جحش
١٢١	اخبار عبد الله بن العباس الربيعى
١٤١	اخبار محمد بن وهيب
١٥٠	اخبار مزاحم ونسبه
١٥٣	اخبار بكر بن النطاح ونسبه

(تمت)

الجزء السابع عشر من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أخبار سعيد بن حميد ونسبه)

سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر يكنى أبا عثمان من أولاد الدهاقين وأصله من النهروان الاوسط وكان هو يقول انه مولى بني سامة بن لؤي من أهل بغداد بها ولد ونشأ ثم كان ينتقل في السكنى بينها وبين سر من رأى كاتب شاعر مترسل حسن الكلام فصيح وكان أبوه وجيها من وجوه المعتزلة فخالف أحمد بن أبي دواد في بعض مذهبه فأغرى به المعتصم وقال انه شعوبي زنديق فحبسه مدة طويلة ثم بانت براءته له أو للواثق بعده فخلى سبيله وكان شاعرا أيضا فكان يهجو أحمد بن أبي دواد وأنشدنيها جماعة من أصحابنا قال

لقد أصبحت تنسب في اياد * بأن يكنى أبوك أبا دواد

فلو كان اسمه عمرو بن معدي * دعمت الى زبيد أو مراد

لئن أفسدت بالتخويف عيشي * لما أصلحت أصلك في اياد

وان تك قد أصبت طريف مال * فبخلك بالبسير من التلاد

فذكر محمد بن موسى ان أبا يوسف بن الدقاق اللغوي أخبره ان حميد بن سعيد بن حميد دفع اليه ابنه سعيدا وهو صبي فقال له امض به معك الى مجالس ابن الاعرابي قال فحضرناه ذات يوم فأنشدنا أرجوزة لبعض العرب فاستحسنها ولم تكن معنا محبرة نكتبها منها فلما انصرفنا قلت له فاتتنا هذه الارجوزة فقال لم تفتك أتحب أن أنشدكها

قلت نعم فأنشدنيها وهي نيف وعشرون بيتا قد حفظها عنه وانما سمعها مرة واحدة فلقيت أباه من غد فقال لي كيف رأيت سعيدا قلت له انك أوصيتني به وأنا أسالك الآن أن توصيه بي فضحك وسألني عن الخبر فأعلمته فسر به (أخبرني) علي بن العباس ابن أبي طلحة قال حدثني ابن أبي المدور قال دخل سعيد بن حميد يوما على أبي العباس ابن ثوابة وكان أبو العباس يعاتبه على الشغف بالغلمان المرد فرأى على رأسه غلاما أمرد حسن الوجه عليه منطقة وثياب حسان فقال له يا أبا العباس

أزعمت أنك لا تلوط فقل لنا * هذا المقرطق قائما ما يصنع

شهدت ملاحته عليك بريبة * وعلى المريب شواهد لا تدفع

فضحك أبو العباس وقال خذه لا بورك لك فيه حتى نستريح من عتبك (أخبرني) عمي رحمه الله قال قال لي محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الكاتب كان سعيد بن حميد يهوى غلاما له من أولاد الموالي فغاب عنه مدة ثم جاءه مسلما فقال له غبت عني هذه المدة ثم تجيئني فلا تقيم عندي فقال له قد أمسيا فقال تبيت قال لا والله لا أقدر ولم يزل به حتى اتفقا على أنه اذا سمع أذان العتمة انصرف فقال له قد رضيت ووضع النبيذ فجعل سعيد يحث السقي بالارطال فلما قرب وقت العتمة أخذ رقعة فكتب فيها الى امام المسجد وهو مؤذنه قوله

قل لداعي الفراق أخر قليلا * قد قضينا حق الصلاة طويلا

أخر الوقت في الأذان وقدم * بعدها الوقت بكرة وأصيلا

فتراعى حق الفتوة فينا * وتعافى من أن تكون ثقيلا

فلما قرأ المؤذن الرقعة ضحك وكتب اليه يحلف أنه لا يؤذن ليلته تلك العتمة وجعل الفتى ينتظر الأذان حتى أمسى وسمع صوت الحارس فعلم أنها حيلة وقعت عليه وبات في موضعه وقال سعيد في ذلك

عرضت بالحب له وعرضا * حتى طوى قلبي على جمر الغضى

وأظهرت نفسي عن الدهر الرضا * ثم جفاني وتولى معرضا

لم ينقض الحب على صبري انقضا * فداء من ذاق الكرى أو غمضا

حتى طرقت فنسيت ما مضى * سألته حويجة فأعرضا

وقال لا قول مجيب مرضا * فكان ما كان وكابرنا القضا

في هذه الابيات هزج لاحمد بن صدقة أخبرني بذلك ذكا وجه الرزة (وجدت في بعض الكتب) حدثني أحمد بن سليمان بن وهب أنه كان في مجلس فيه سعيد ابن حميد فلما سكروا قام سعيد قومة بعد العصر فلم نشعر الا وقد أخذ ثيابه فلبسها وأخذ بعضادتي الباب وأنشأ يقول

سلام عليكم حالت الراح بيننا * وألوت بنا عن كل مرأى ومسمع

ولم يبق الا أن عسل بنا الكرى * ويجمع نوم بين جنب ومضجع

فقام له أهل المجلس وقالوا يا سيدنا اذهب فى حفظ الله وفى ستره فانصرف وودعهم (حدثنى) محمد بن الطلاس أبو الطيب قال حدثنى عبد الله بن طالب الكاتب قال قرأت رقعة بخط سعيد بن حميد الى فضل الشاعرة يعتذر اليها من تغير ظنتها به وفى آخرها

تظنون أنى قد تبدلت بعدكم * بديلا وبعض الظن اثم ومنكر
اذا كان قلبى فى يديك رهينة * فكيف بلا قلب أصافى وأهجر

فى هذين البيتين لابن القصار الطنبورى رمل وفيهما لمحمد قريض خفيف رمل (أخبرنى) على بن العباس بن أبى طلحة الكاتب قال حدثنى أبو على المادرانى أنه كان فى مجلس فيه كعب جارية أبى عكل المقين وكان بعض أهل المجلس يهواها قال فدخل الينا سعيد بن حميد فقام اليه أهل المجلس جميعا سوى الجارية والفتى فأخذ سعيد الدواة فكتب رقعة وألقاها فى حجرها فاذا فيها قوله

ما على أحسن خلق الله أن يحسن فعله
بأبى أنت وأمى * من مليك قل عدله
وبخيل بالهوى لو * كان يسلى عنه بخله
أكثر العاذل فى حبـ * ـك لو ينفع عذله
فهو مشغول بعذلى * وفؤادى بك شغله
أكثر الشكوى وأستعـ * ـدى على من قل بذله

فوثبت الجارية فقبلت رأسه وجلست الى جنبه فقال الرجل الذى كان يهواها هذا والله كلام الشياطين ورقية الزنا وبهذا يتم الامر اما أنا فانى أشهدكم لاقرأت اليوم فى صلاتى غير هذه الابيات لعلها تنفعنى فضحك سعيد وقال بحياتى قومى فارجعى اليه حتى تكون الابيات قد نفعته قبل أن يقرأها فى صلاته وسرنى بذلك فقامت فرجعت الى موضعها (قال على بن العباس) وحدثنى أبو على المادرانى أنه كان عنده يوما فدخلت اليه جارية كان يهواها غفلة على غير وعد فسر بذلك وقال لها قد كنت على عتابك فاما الآن فلا فقالت أما العتاب فلا طاقة لى به والله ما جئتك الا عند غفلة البواب فقال سعيد فى ذلك

زارك زور على ارتقاب * مغتنما غفلة الحجاب
مستترا بالنقاب يبدو * ضياء خديه فى النقاب
كالشمس تبدو وقد طواها * دونك ستر من السحاب
قد كان فى النفس منك عتب * يدعو الى شدة اجتناب
فلت بالعتب عن حبيب * يضعف عن موقف العتاب
والذنب منه وأنت تخشى * فى هجره صولة العقاب

(أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن داود قال كان أبي يستحسن قول سعيد بن حميد

تظنون اني قد تبدلت بعدكم * بديلا وبعض الظن اثم ومنكر
اذا كان قلبي في يديك رهينة * فكيف بلا قلب أصافي وأهجر

ويقول لئن عاش هذا الغلام ليكونن له في الشعر شأن * في هذين البيتين غناء من خفيف الرمل وذكر قريض أنه له (أخبرني) ابن أبي طلحة قال حدثني اسحق بن مسافر أنه كان عند سعيد بن حميد يوما اذ دخلت عليه فضل الشاعرة على غفلة فوثب اليها وسلم عليها وسألها أن تقيم عنده فقالت قد جاءني وحياتك رسول من القصر فلبس يمكنني الجلوس وكرهت أن أقيم ببابك ولا أراك فقال سعيد من وقته على البديهة

قربت ولا نرجو اللقاء ولا نرى * لنا حيلة يدنيك منا احتيالها
فأصبحت كالشمس المنيرة ضوؤها * قريب ولكن أين منا منالها
فطاعنة ضنت بها غربة النوى * علينا ولكن قد يلم خيالها
تقربها الآمال ثم تعوقها * مماطلة الدنيا بها واعتلالها
ولكنها أمنية فلعلها * يجود بها صرف النوى واتقالها

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب ابن داود قال تغاضب سعيد بن حميد وفضل الشاعرة أياما ثم كتب اليها

تعالى نجدد عهد الرضا * ونصفح في الحب عما مضى
ونجرى على سنة العاشقين * ونضمن عني وعنك الرضا
ويبذل هذا لهذا هواه * ويصبر في حبه للقضا
ونخضع ذلا خضوع العبيد * لمولى عزيز اذا أعرضا
فاني مذلج هذا العتاب * كأني أبطنت جمر الغضى

فصارت اليه وصالحته * في هذه الابيات لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطى وفيها لابن القصار خفيف رمل (أخبرني) ابن أبي طلحة قال حدثنا أبو العباس بن أبي المدور قال بات سعيد بن حميد عند أبي الفضل بن أحمد بن اسرائيل واصطبحا على غناء حسن كان عندهما فجاءه رسول الحسن بن مخلد وقد أمر أن لا يفارقه لامر مهم فقام فلبس ثيابه وأنشأ يقول

ياليلة بات المحوس بعيدة * عنها على رغم الرقيب الراصد
تدع العواذل لا يقمن بحاجة * وتقوم بهجتها بعذر الحاسد
ضن الزمان بها فلما نلتها * ورد الفراق فكان أقبح وارد
والدمع ينطق للضمير مصدقا * قول المقر مكذبا للجاحد

(أخبرني) ابن أبي طلحة قال حدثني أبو العباس بن أبي المدور قال كان سعيد بن حميد

صديقا لأبي العباس بن ثوابة فدعاه يوما وجاءه رسول فضل الشاعرة يسأله المصير اليها فمضى معه وتأخر عن أبي العباس فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها معاتبة فيها بعض الغلظة فكتب اليه سعيد

اقلل عتابك فالبقاء قليل * والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه * الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة ألمت مدة * ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل أحداث الليالي والردى * يوما ستصدع بيننا وتحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة * وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصول

(وذكر اليوسفي الكاتب) انه حضر سعيدا في منزل بعض اخوانه وعندهم هذه المغنية وكان سعيد يتعشقها ويهيم بها فغضبت عليه يوما لبعض الكلام على النبيذ ودخلت بعد ذلك وهو في القوم فسلمت عليهم سواه فقالوا لها تهجرين أبا عثمان فقالت أحب أن تسألوه أن لا يكلمني فقال سعيد

اليوم أيقنت ان الهجر متلفة * وان صاحبه منه على خطر
كرب الحياة لمن أمسى على شرف * من المنية بين الخوف والحذر
يلوم عينيه أحيانا بذنبهما * ويحمل الذنب أحيانا على القدر
تنأون عنه وينأى قلبه معكم * فقلبه أبدا منه على سفر

فوثبت اليه وقبلت رأسه وقالت لا أهجرك والله أبدا ما حييت (أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال غضبت فضل الشاعرة على سعيد بن حميد فكتب اليها

يا أيها الظالم مالي ولك * أهكذا تهجر من واصلك
لا تصرف الرحمة عن أهلها * قد يعطف المولى على من ملك
طاب نفس فيك علقتها * فدار بالظلم على الفلك
تبارك الله في أعلم الله بما أتقي وما أغفلك

فراجعت وصله وصارت اليه جوابا للرقعة * في هذه الابيات لعريب ثاني ثقيل وهزج عن ابن المعتز وأخبرني ذكا وجه الرزة ان الثقيل الثاني لاحمد بن أبي العلاء (أخبرني) الملحي قال حدثنا محمد بن السري ان سعيد بن حميد كان في مجلس الحسن ابن مخلد اذ جاءه غلام برقعة فضل الشاعرة تشكو فيها شدة شوقها فقرأها وضحك فقال له الحسن بن مخلد بحياتي عليك أقرئنيها فدفعها اليه فقرأها وضحك وقال له قد وحياتي ملحت فاجب فكتب اليها

يا واصف الشوق عندي من شواهده * قلب يهيم وعين دمعها يكف

والنفس شاهدة بالودّ عارفة * وانفس الناس بالاهواء تاتلف
فكن على ثقة منى وبينة * انى على ثقة من كل ما تصف

(أخبرنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال لما عشقت فضل الشاعرة بنان بن عمرو المغنى وعدلت عن سعيد بن حميد اليه أسف عليها وأظهر تجلدا ثم قال فيها

قالوا تعز وقد بانوا فقلت لهم * بان العزاء على آثار من بانا
وكيف يملك سلوانا لحبهم * من لم يطق للهوى سترا وكتمانا
كانت عزائم صبرى أستعين بها * صارت على بحمد الله أعوانا
لا خير فى الحب لا تبدو شواكله * ولا ترى منه فى العينين عنوانا

قال أبو الحسن وغنى فيه بعض المحدثين لحنا حسنا وأظنه عنى نفسه (أخبرنى) الطلحى قال حدثنى أبو عيسى الكاتب ان أبا هفان بلغه عن سعيد بن حميد كلام فيه جفاء وطعن على شعره فتوعده بالهجاء وكان الحاكى عن ذلك كاذبا فبلغ سعيدا ما جرى فكتب الى أبى هفان

أمسى يخوفنى العبدى بصولته * وكيف آمن بأس الضيغم الهصر
من ليس يحرزنى من سيفه أجلى * وليس يمنعنى من كيده حذرى
ولا أبارزه بالامر يكرهه * ولو أعنت بانصار من الغير
له سهام بلا ريش ولا عقب * وقوسه أبدا عطل من الوتر
وكيف آمن من تجرى له غرض * وسهمه صائب يخفى عن البصر

(أخبرنى) الطلحى قال حدثنى محمد بن السرى أنه سار الى سعيد بن حميد وهو فى دار الحسن بن مخلد فى حاجة له قال فانى عنده اذ جاءته رقعة فضل الشاعرة وفيها هذان البيتان

صوت

الصبر ينقص والسقام تزيد * والدار دانية وأنت بعيد
أشكوك أم أشكو اليك فانه * لا يستطيع سواهما المجهود

أنا يا أبا عثمان فى حال التلف ولم تعدنى ولا سألت عن خبرى فأخذ بيدى نمضينا اليها فسأل عن خبرها فقالت هو ذا أموت وتستريح منى فأنشأ يقول

لا مت قبلى بل أحيا وأنت معا * ولا أعيش الى يوم تموتينا
لكن نعيش بما نهوى ونأمله * ويرغم الله فينا أنف واشينا
حتى اذا قدر الرحمن ميتتنا * وحان من أمرنا ما ليس يعدونا
متنا جميعا كغصنى بانة ذبلا * من بعد ما نضرا واستوسقا حينا
ثم السلام علينا فى مضاجعنا * حتى نعود الى ميزان منشينا

(أخبرنى) ابراهيم بن القاسم بن زرزور قال قال لى أبى كانت فضل الشاعرة تتعشق

سعيد بن حميد مدة طويلة ثم تعشقت بنانا وعدلت عنه فقال فيها قصيدته الدالية التي يقول فيها * تنامين عن ليلي وأسهره وحدي * فلم تعطف عليه وبلغها بعد ذلك أنه قد عشق جارية من جوارى القيان فكتبت اليه

يا عالى السن سيء الادب * شبت وأنت الغلام فى الطرب

ويحك ان القيان كالشرك الـ * ـمنصوب بين الغرور والعطب

لا تصدين للفقير ولا * يطلبن الا معادن الذهب

بينا تشكى هواك اذ عدلت * عن زفرات الشكوى الى الطلب

تلحظ هذا وذا وذا ولذى * لحظ محب وفعل مكتسب

(أخبرنى) ابراهيم قال وحدثنى أبى قال افتصد سعيد بن حميد فسألتنى فضل الشاعرة وسألت عريب أن نمضى اليه ففعلنا وأهدت اليه هدايا فكان منها ألف جدى وحمل وألف دجاجة فائقة وألف طبق ريحان وفاكهة ومع ذلك طيب كثير وشراب وتحف حسان فكتب اليها سعيد ان سرورى لا يتم الا بحضورك فجاءته فى آخر النهار وجلسنا نشرب فاستأذن غلامه ابنان فأذن له فدخل الينا وهو يومئذ شاب طرير حسن الوجه حسن الغناء نظيف الثياب شكل فذهب بها كل مذهب وأقبلت عليه بحديثها ونظرها فتنمر سعيد واستطير غضبا وتبين بنان القصة فانصرف وأقبل عليها سعيد يعذلها ويؤنبها ساعة ثم أمسك فكتبت اليه

يا من أطلت تفرسى * فى وجهه وتنفسى

أفديك من متدلل * يزهى بقتل الانفس

هبنى أسأت وما أسأ * ت بلى أقر انا المسى

أحلفتنى الا أسا * رق نظرة فى مجلسى

فنظرت نظرة مخطئ * اتبعتها بتفرس

ونسيت أنى قد حلفـ * ـت فاعقوبة من نسى

فقام سعيد فقبل رأسها وقال لا عقوبة عليه بل نحتمل هفوته ونتجافى عن اساءته وغنت عريب فى هذا الشعر هزجا فشربنا عليه بقية يومنا ثم افترقنا وأثر بنان فى قلبها وعلقت به ثم نزل حتى واصلته وقطعت سعيدا (وجدت فى بعض الكتب) عن عبد الله ابن المعتز قال قال لى ابراهيم بن المهدى كانت فضل الشاعرة من أحسن خلق الله خطا وأفصحهم كلاما وأبلغه فى مخاطبة واثبته فى محاورة فقلت يوما لسعيد بن حميد أظنك يا أبا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتقيدها وتخرجها فقد أخذت نحوك فى الكلام وسلكت سبيلك فقال لى وهو يضحك ما أخيب ظنك ليتها تسلم منى لا آخذ كلامها ورسائلها والله يا أخى لو أخذ أفاضل الكتاب وأماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك

صوت

صوت

كل حيّ لاقي الحمام فمود * مالحيّ مؤمّل من خلود
لاتهاب المنون شيأ ولاتبـ * ـقى على والد ولامولود

الشعر لابن مناذر والغناء لبنان ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى من كتابه الذى جمع فيه صنعته وفيه لشاج جارية عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ثقيل أول أيضا على مذهب النوح ابتداؤه نشيد

(أخبار ابن مناذر ونسبه)

هو محمد بن مناذر مولى بنى صبير بن يربوع ويكنى أبا جعفر وقيل انه كان يكنى أبا عبد الله (ووجدت فى بعض الكتب) رواية عن ابن حبيب انه كان يكنى أباذريح وقد كان له ابن يسمى ذريحا فمات وهو صغير ورثاه اياه عنابقوله

كانك للمنايا يا * ذريح الله صورتكا
فناط بوجهك الشعرى * وبالاكليل قلدكا

ولعله اكتنى به قبل وفاته وقال الجاحظ كان محمد بن مناذر مولى سليمان القهرمان وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكرة عبد الثقيف ثم ادّعى عبيد الله بن أبى بكرة انه ثقفى وادّعى سليمان القهرمان انه تميمى وادّعى ابن مناذر انه صليبة من بنى صبير بن يربوع فابن مناذر مولى مولى مولى وهو دعىّ مولى دعىّ وهذا مالا يجتمع فى غيره قط ممن عرفنا وبلغنا خبره ومحمد بن مناذر شاعر فصيح مقدم فى العلم باللغة وامام فيها وقد أخذ عنه أكابر أهلها وكان فى أول أمره يتأله ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك وخلع وقذف اعراض أهل البصرة حتى نفى عنها الى الحجاز فمات هناك وهذه الابيات يرثى بها ابن مناذر عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى وكان عبد الوهاب محدثا جليلا قد روى عنه وجوه المحدثين وكبراء الرواة وكان ابن مناذر يهوى عبد المجيد هذا فكان فى أيام حياته مستورا متألها جميل الامر فلما مات عبد المجيد حال عن جميع ما كان عليه وأخبارهما تذكر فى مواضعها (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال كان ابن مناذر مولى صبير بن يربوع وكان اماما فى علم اللغة وكلام العرب وكان فى أول أمره ناسكا ملازما للمسجد كثير النوافل جميل الامر الى أن فتن بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى فتهتك بعد ستره وفتك بعد نسكه ثم ترامى به الامر بعد موت عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى فتهتك بعد ستره الى أن شتم الاعراض وأظهر البذاء وقذف المحصنات ووجبت عليه حدود فهرب الى مكة وبقى بها حتى مات وكان يجالس سفيان بن عيينة فيسأله سفيان عن معانى حديث النبى صلى الله عليه وسلم فيخبره بها ويقول له كذا وكذا مأخوذ من كذا فيقول سفيان كلام العرب بعضه يأخذ برقاب بعض قال وأدرك المهدى

ومدحه ومات فى أيام المأمون (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنى محمد بن يزيد وغيره ان محمد بن مناذر كان اذا قيل له ابن مناذر بفتح الميم يغضب ثم يقول أمناذر الصغرى أم مناذر الكبرى وهما كورتان من كور الاهواز انما هو مناذر على وزن مفاعل من ناذر فهو مناذر مثل ضارب فهو مضارب وقاتل فهو مقاتل قال محمد بن يزيد ولما عدل محمد بن مناذر عما كان عليه من النسك والتأله وعظته المعتزلة فلم يتعظ وأوعدته بالمكروه فلم يزدجر ومنعوه دخول المسجد فنابذهم وطعن عليهم وهجاهم وكان يأخذ المداد بالليل فيطرحه فى مطاهرهم فاذا توضؤا به سود وجوههم وثيابهم وقال فى توعد المعتزلة اياه

أبلغ لديك بنى تميم مالكا * عنى وعرج فى بنى يربوع
انى أخ لكم بدار مضيعة * بوم وغربان عليه وقوع
ياللقبائل من تميم مالكم * روبى ولحم أخيكم بضيع
هبواله فلقدأراه بنصركم * يأوى الى جبل أشم منيع
واذا تحزبت القبائل صلتم * بفتى لكل ملمة وقطيع
ان أنتم لم تو ترو الاخيكم * حتى يباء بوتره المتبوع
فخذوا المغازل بالاكف وأيقنوا * ماعشتم بمذلة وخضوع
ان كنتم حربا على احسابكم * سمعا فقد أسمعت كل سميع
أين الصبيريون لم أر مثلهم * فى النائبات واين رهط وكيع

قال ثم استحيا من قوله أين الصبيريون لقلة عددهم فقال أين الرياحيون (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى الحسن بن على قال حدثنى مسعود بن بشر قال قال لى ابن مناذر ولع بى قوم من المعتزلة ففرقت منهم قال وكان مولى صبير بن يربوع فقلت بنو صبير نقسان ونصف فمن أدعو منهم فقلت ليس الا اخوتهم بنو رياح فقلت أبيا تا حرضتهم فيها وحضضت بنو رياح فقلت

أين الرياحيون لم أر مثلهم * فى النائبات وأين رهط وكيع

قال فجاء خمسون شيخا من بنى رياح فطردوهم عنى (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنى محمد بن يزيد قال حدثنى الجاحظ عن مسعود بن بشر عن أبى عبيدة قال مازادت بنو صبير بن يربوع قط على سبعة نفر كلما ولد منهم مولود مات منهم ميت (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنى اسحق ابن محمد الضبى قال حدثنى أبو عثمان المازنى قال كان ابن مناذر من أهل عدن وانما صار الى البصرة فى طلب الادب لتوافر العلماء فيها فأقام فيها مدة ثم شغل بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى فتطاول أمره الى ان خرج عنها وكان مقيما بمكة فلما مات عبد المجيد نسك وقوم يقولون انه كان دهريا وذكر ابو دعامة عن عطاء الملك قال كان

ابن مناذر يؤم بالناس فى المسجد الذى فى قبلته فلما أظهر ما أظهر من الخلاعة والمجون كرهوا أن يصلى بهم وأن يأتموا به فقالوا شعراذكروا ذلك فيه وهجوه وألقوا الرقعة فى المحراب فلما قضى صلاته قرأها ثم قلبها وكتب فيها يقول

نبئت قافية قيلت تناشدها * قوم سأترك فى أعراضهم ندبا
نال الذين رووها أم قائلها * ونالة قائلها أم الذى كتبا

ثم رمى بها اليهم ولم يعد الى الصلاة بهم (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا أبو الفضل بن عبدان بن أبى حرب الصفار قال حدثنى الفضل بن موسى مولى بنى هاشم قال دخل ابن مناذر المسجد الجامع بالبصرة فوقعت عينه على غلام مستند فخرج والتمس غلاما ورقعة ودواة فكتب اليه أبياتا مدحه بها وسأل الغلام الذى التمسه أن يوصل الرقعة الى الفتى المستند الى السارية فذهب بها الى الغلام فلما قرأها قلبها وكتب على ظهرها يقول

مثل امتداحك لى بلا ورق * مثل الجدار بنى على خص
وألذ عندى من مديحك لى * سود النعال ولين القمص
فاذا عزمت فهيء لى ورقا * فاذا فعلت فلست أستعصى

فلما قرأها ابن مناذر قام اليه فقال له ويلك أأنت أبو نواس قال نعم فسلم عليه وتعانقا وكان ذلك أول المودة بينهما (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى أبو حاتم قال اجتمع أبو العتاهية ومحمد بن مناذر فقال له أبو العتاهية يا أبا عبد الله كيف أنت فى الشعر قال أقول فى الليلة اذا سنح القول لى واتسعت القوافى عشرة أبيات الى خمسة عشر فقال له أبو العتاهية لكنى لو شئت أن أقول فى الليلة ألف بيت لقلت فقال ابن مناذر اجل والله اذا أردت أن أقول مثل قولك

ألا يا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

قلت ولكنى لا أعود نفسى مثل هذا الكلام الساقط ولا اسمح لها به فخجل ابو العتاهية وقام يجر رجله أخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى سهل ابن محمد أبو حاتم وأحمد بن يعقوب بن المنير ابن أخت أبى بكر الاصم قال ابن مهرويه وحدثنى به يحيى بن الحسن الربيعى عن غسان بن الفضل قال اجتمع أبو العتاهية وابن مناذر فاجتمع الناس اليهما وقالوا هذان شيخا الشعراء فقال أبو العتاهية لابن مناذر يا أبا عبد الله كم تقول فى اليوم من الشعر وذكر باقى الخبر مثل المتقدم سواء (أخبرنى) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال سمعت الاصمعى يقول حضرنا مأدبة ومعنا أبو محرز خلف الاحمر وحضرها ابن مناذر فقال لخلف الاحمر يا أبا محرز ان يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم مخلدة فقس شعرى الى شعرهم واحكم فيها بالحق فغضب خلف ثم اخذ صحفة

مجلوأة مرقا فرمى بها عليه فلاه فقام ابن مناذر مغضبا وأظنه هجاه بعد ذلك (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حماد الارقط قال لقينى ابن مناذر بمكة فأنشدنى قصيدته * كل حى لاقى الحمام فمود * ثم قال لى اقرئ أبا عبيدة السلام وقل له يقول لك ابن مناذر اتق الله واحكم بين شعرى وشعر عدى بن زيد ولا تقل ذلك جاهلى وهذا اسلامى وذا القديم وهذا محدث فتحكم بين العصرين ولكن احكم بين الشعرين ودع العصبية قال وكان ابن مناذر يحو نحو عدى بن زيد فى شعره ويميل اليه ويقدمه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عثمان الكزبرى قال أخبرنى محمد بن الحجاج البرادانى قال قلت لابن مناذر من أشعر الناس قال من كنت فى شعره فقلت له على ذا لذفقال عدى بن زيد وكان يحو نحوه فى شعره ويقدمه ويتخذه اماما والابيات التى فيها الغناء أول قصيدة لمحمد بن مناذر رثى بها عبد المجيد بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى وكان يهواه وكان عبد المجيد هذا فيما يقال من أحسن الناس وجها وأدبا ولباسا وأكملهم فى كل حال وكان على غاية المحبة لابن مناذر والمساعدة له والشغف به وكان يبلغ خبره اباه على جلالته وسنه وموضعه من العلم فلا ينكر ذلك لانه لم تكن تبلغه عنه ريبة وكان ابن مناذر حينئذ حميد الامر حسن المروأة عفيفا فحدثنى الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن محمد جدان قال حدثنى قدامة بن نوح قال قيل لعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى ان ابن مناذر قد أفسد ابنك وذكره فى شعره وشبب به فقال عبد الوهاب أولا يرضى ابنى أن يصحبه مثل ابن مناذر ويذكره فى شعره (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى قال أم عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى الذى كان يشبب به ابن مناذر بانة بنت أبى العاصى وهى مولاة جنان التى يشبب بها أبو نواس قال فحدثنى من رأى محمد بن مناذر يوم ثالث بانة هذه وقد خرج جواريها الى قبرها فخرج معهن نحو الجبانة بالبصرة قال فقلت له يا أبا عبد الله أين تريد فقال

اليوم يوم الثلاثا * ويوم ثالث بانه
اليوم تكثر فيه الظباء فى الجبانه

قال أبو الحسن ولدت بانة من عبد الوهاب بن عبد المجيد أولاده عبد المجيد وأبا العاصى وزيادا وزياد الذى عناه أبو نواس فى قوله يشبب بجنان

جفن عينى قد كاد يسـ * ـقط من طول ما اختلج
وفؤادى من حر حبك قد كادا ونضج
خبرينى فدتك نفـ * ـسى وأهلى متى الفرج
كان ميعادنا خرو * ج زياد فقد خرج

قال ابن عمار قال لي النوفلي في هذه الابيات غناء حلو مليح لو سمعته لشربت عليه أربعة أرطال قال النوفلي وكان لعبد الوهاب ابن يقال له محمد كان أسن ولده ويقال انه كان يتعشق بانة ابنة أبي العاصي هذه امرأة أبيه وان زياد بن عبد الوهاب منه وكان أشبه الناس به (حدثني) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبي قال خرج ابن مناذر يوما من صلاة التراويح وهو في المسجد بالبصرة وخرج عبد المجيد بن عبد الوهاب خلفه فلم يزل يحدثه الى الصبح وهما قائمان اذا انصرف عبد المجيد شيعه ابن مناذر الى منزله فاذا بلغه وانصرف ابن مناذر شيعه عبد المجيد لا يطيب أحدهما نفسا بفراق صاحبه حتى أصبحا فقيل لعبد الوهاب بن عبد المجيد بن مناذر قد أفسد ابنك فقال أو ما يرضى ابني أن يرضى بما يرضى به ابن مناذر وفي عبد المجيد يقول ابن مناذر يمدحه وهو من مختار ما قاله فيه أنشدنيها علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن زيد من قصيدة أولها

شيب ريب الزمان رأسي * لهفي على ريب ذا الزمان

يقدح في الصم من شروري * ويحذر الصم من اباني

يقول فيها يمدح عبد المجيد

مني الى الماجد المرجى * عبد المجيد الفتى الهجان

خير ثقيف أبا ونفسا * اذا التقت حلقتا البطان

نفسي فداء له وأهلي * وكل ما تملك اليدان

كان شمس الضحى وبدر الدجى عليه معلقان

نيطا معا فوق حاجبيه * والبدر والشمس يضحكان

مشمر همه المعالي * ليس برث ولا بوان

بني له عزة ومجدا * في ازل الدهر بانيان

فاسأله عما حوت يداه * يهتز كالصارم اليماني

بأن تلقاه من ثقيف * ومن ذرا الازد غير بان

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد قال مرض عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي مرضا شديدا بالبصرة وكان ابن مناذر ملازما له في مرضه ويخدمه ويتولى أمره بنفسه لا يكله الى أحد فحدثني بعض أهلهم قال حضرت يوما عنده وقد أسخن له ماء حار ليشربه واشتد به الامر فجعل يقول آه بصوت ضعيف فغمس ابن مناذر يده في الماء الحار وجعل يتأوه مع عبد المجيد ويده تحترق حتى كادت يده تسقط فجذبناها وأخرجناها من الماء وقلنا له أمجنون أنت أي شيء هذا أينتفع به ذلك فقال أساعده وهذا جهد من مقل ثم استقل من علته تلك وعوفي مدة طويلة ثم تردى من سطح فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتى كاد يفضل

أهله واخوته في البكاء والعويل وظهر منه من الجزع ما عجب الناس له ورثاه بعد ذلك بقصيدته المشهورة فرواها أهل البصرة ونيح بها على عبد المجيد وكان الناس يعجبون بها ويستحسنونها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم النوشجاني قال سمعت أبي يقول حضرت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر أنشدني ما قلت في عبد المجيد فأنشده قصيدته الطويلة الدالية قال سفيان بارك الله فيك فلقد تفردت بمراثي أهل العراق فأخبرني عمي قال حدثني أبو هفان قال قال الجماز تزوج عبد المجيد امرأة من أهله فأولم عليها شهرا يجتمع عنده في كل يوم وجوه أهل البصرة وادباؤها وشعراؤها فصعد ذات يوم الى السطح فرأى طنبا من أطناب الستارة قد انحل فانكب عليه ليشده فتردى على رأسه ومات من سقطته فما رأيت مصيبة قط كانت أعظم منها ولا انكأ للقلوب (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال حدثني محمد بن عمر الخراز قال لي ابن مناذر ويحك لست أرى نساء ثقيف ينحن على عبد المجيد نياحة على استواء قلت فما تحب قال تخرج معي حتى أطارحهن القصيدة التي يقول فيها

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود

هد عبد المجيد ركني وقد كنـ * ـت بركن أنوء منه شديد

قال فما زالت حتى حفظتها ووعيتها ووضعنا فيها الحنا فلما كان في الليلة التي يناح بها على عبد المجيد فيها صلينا العشاء الآخرة في المسجد الجامع ثم خرجنا الى دارهم وقد صعد النساء على السطح ينحن عليه فسكتن سكتة لهن فاندفعنا أنا وهو ننوح عليه فلما سمعننا أقبلن يلطمن ويصحن حتى كدن يتقلبن من السطح الى أسفل من شدة تشرفهن علينا واعجابهن بما سمعنه منا واصبح اهل المسجد ليس لهم حديث غيرنا وشاع الخبر بالبصرة وتحدث به الناس حتى نقل من مجلس الى مجلس (واخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني موسى بن حماد بن عبد الله القرشي قال حدثني محمد بن النعمان بن جبلة الباهلي قال لما قال ابن مناذر

لاقيمن مأتما كنجوم الليل زهرا يلطمن حر الخدود

موجعات يبكين للكبد الحرا عليه وللفؤاد العميد

قالت أم عبد المجيد والله لابرن قسمه فأقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه مأتما عليه وقامت تصيح عليه واي ويه واي ويه فيقال انها أول من فعل ذلك رقاله في الاسلام (وأخبرني) بهذا الخبر ابن عمار عن علي بن محمد النوفلي عن عمه أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر الحنفي قال أنشدني محمد بن مناذر لنفسه يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب ويقول

يا عين حق لك البكا * لحادث الرزء الجليل
فابكي على عبد المجيـ * ـد وأعولي كل العويل
لا يبعد الله الفتى الـ * ـفياض ذا الباع الطويل
عجل الحمام به فودّعنا وآذن بالرحيل
لهفي على الشعر المعفر منك والخد الاسيل
كسفت لفقدك شمسنا * والبدر آذن بالافول

(حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني النضر بن عمرو عن المازني قال حدثنا حيان ان ابن مناذر دفع قصيدته الدالية اليه وقال اعرضها على أبي عبيدة فأتيته وهو على باب أبي عمرو بن العلاء فقرأت عليه منها خمسة أبيات فلم تعجبه وقال دعني من هذا فاني قد تشاغلت بحفظ القرآن عنه وعن مثله قال وكان أبو عبيدة يبغضه ويعاديه لانه هجاه (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال ابن مناذر قلت * يقدح الدهر في شماريخ رضوى * ثم مكثت حولا لا أدري ما أتممه فسمعت قائلا يقول هبود قلت وما هبود فقال لي جبل في بلادنا فقلت * ويحط الصخور من هبود * قال اسحق وسمع اعرابي هذا البيت فقال ما أجهل قائله بهبود والله انها لا كمة ما توارى الخارئ فكيف يحط منها الصخور (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني أبو حاتم قال سمعت أبا مالك عمرو بن كركرة يقول أنشدني ابن مناذر قصيدته الدالية التي رثى فيها عبد المجيد فلما بلغ الى قوله

يقدح الدهر في شماريخ رضوى * ويحط الصخور من هبود

قلت له هبود أي شئ هو فقال جبل فقلت سخنت عينك هبود والله بئر باليمامة ماؤها ملح لا يشرب منه شئ خلقه الله وقد والله خريت فيها مرات فلما كان بعد مدة وقفت عليه في مسجد البصرة وهو ينشدها فلما بلغ هذا البيت أنشدها * ويحط الصخور من عبود * فقلت له عبود أي شئ هو زيادة فقال جبل بالشأم فلعلك يا ابن الزانية خريت عليه أيضا فضحكت ثم قلت لا ما خريت عليه ولا رأيته وانصرفت عنه وأنا أضحك (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال كان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة وكان من أظرف الناس وأنظفهم فكان يقال أظرف من الزنديق وكان الحارثي واسمه محمد بن زياد يظهر الزندقة تظارفا فقال فيه ابن مناذر

يا ابن زياد يا أبا جعفر * أظهرت دينا غير ما تخفي
مزندق الظاهر باللفظ في * باطن اسلام فتى عف
لست بزنديق ولكنما * أردت أن توسم بالظرف

وقال فيه أيضا

يا أبا جعفر كانك قد صر * ت على أجرد طويل الجران

من مطايا ضوامر ليس يصهلــ * ــن اذا ما ركبن يوم رهان
لم يذللن بالسروج ولا أقــ * ــرح أشداقهن جذب العنان
قائمات مسومات لدى الجســ * ــر لامثالكم من الفتيان

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة عن ابن عائشة قال كان عتبة النحوي من أصحاب سيبويه وكان صاحب نحو فهما بما يشرحه ويفسره على مذاهب أصحابه وكان ابن مناذر يتعاطى ذلك ويجلس اليه قوم يأخذونه عنه فجلس عتبة قريبا من حلقته فتقوض الناس اليه وتركوا ابن مناذر فلما كان في يوم الجمعة الاخرى قام ابن مناذر من حلقته فوقف على عتبة ثم أنشأ يقول

قوموا بنا جميعا * لحلقة العذارى
يجمعن للشقاء * مع عتبة الخسار
مالى وما لعتبه * اذ يبتغي ضرارى

قال فقام عتبة اليه فناشده أن لا يزيد ومنع من كان يجلس الى ابن مناذر من حضور حلقته وجلس هو بعيدا من ابن مناذر بعد ذلك (حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا عيسى ابن اسمعيل تينة قال كان لابن مناذر جار يقال له ابن عمير من المعتزلة فكان يسعى بابن مناذر اليهم ويسبه ويذكره بالفسق ويغريهم به فقال يهجوه

بنو عمير مجدهم دارهم * وكل قوم فلهم مجد
كأنهم قمع بدوية * وليس لهم قبل ولا بعد
بث عمير لؤمه فيهم * فكلهم من لؤمه جعد

(وأخبرني) بهذا الخبر الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن النوفلي بمثله وزاد فيه وعبد الله بن عمير أبو هؤلاء الذين هجاهم أخو عبد الله بن عامر لامه أمهما دجاجة بنت اسماعيل بن الصلت السلمي (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الخليل بن أسد قال كان ابن مناذر من أحضر الناس جوابا قال له رجل ما شأنك قال عظم في أنفي قال وسأله رجل يوما ما الجرباء فأومأ بيده الى الارض قال هذه يهزأ به وانما الجرباء السماء (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني جعفر بن محمد بن دماذ قال دار بين الخليل بن أحمد وبين ابن مناذر كلام فقال له الخليل انما أنتم معشر الشعراء تبع لي وأنا سكان السفينة ان قرظتكم ورضيت قولكم نفقتم والا كسدتم فقال ابن مناذر والله لاقولن في الخليفة قصيدة امتدحه بها ولا أحتاج اليك فيها عنده ولا الى غيرك فقال في الرشيد قصيدته التي أولها

ماهيج الشوق من مطوقة * أوفت على بانة تغنينا

(يقول فيها)

ولو سألنا بحسن وجهك يا * هرون صوب الغمام أسقينا

قال وأراد أن يغربها الى الرشيد فلم يلبث ان قدم الرشيد البصرة حاجا ليأخذ على طريق النباج وهو كان الطريق قد عبا فدخلها وعديله ابراهيم الحرانى فتحمل عليه ابن مناذر بعثمان بن الحكم الثقفى وأبى بكر السلمى حتى أوصلاه الى الرشيد فأنشده اياها فلما بلغ آخرها كان فيها بيت يفتخر فيه وهو

قومى تميم عند السماك لهم * مجد وعز فما ينالونا

فلما أنشده هذا البيت تعصب عليه قوم من الجلساء فقال له بعضهم يا جاهل اتفخر فى قصيدة مدحت بها أمير المؤمنين وقال آخر هذه حماقة بصرية فكفهم عنه الرشيد ووهب له عشرين ألف درهم (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنى سهل السلمى ان الرشيد استسقى فى سنة قحط فسقى الناس فسر بذلك وقال لله در ابن مناذر حيث يقول

ولو سألنا بحسن وجهك يا * هرون صوب الغمام أسقينا

وسأل عن خبره فأخبر أنه بالحجاز فبعث اليه بجائزة (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن على قال حدثنا نصر بن على الجهضمى قال حدثنى محمد بن عباد المهلبى قال شهد بكر بن بكار عند عبيد الله بن الحسن بن الحصين ابن الحر العنبرى بشهادة فتبسم ثم قال له يا بكر مالك ولابن مناذر حيث يقول

أعوذ بالله من النار * ومنك يا بكر بن بكار

فقال أصلح الله القاضى ذاك رجل ماجن خليع لا يبالى ما قال فقال له صدقت وزاد تبسمه وقبل شهادته وقام بكر وقد تشور وخجل قال العنزى فحدثنى أبو غسان دماذ قال انشدنى ابن مناذر هذا الشعر الذى قاله فى بكر بن بكار وهو

أعـــوذ بالله من النار * ومنـك يا بكر بن بكار
يا رجلا ما كان فيما مضى * لا آل حمران بزوار
ما منزل أحدثته رابعا * منتزحا عن عرصة الدار
ما تبرح الدهر على سوأة * تطرح حب الخشنشار
يا معشر الاحداث يا ويحكم * تعوذوا بالخالق البارى
من حربة يعطت على حقوه * يسعى بها كالبطل الشارى
يوم غنى ان فى كفه * ايرابى الخضر بديشار

قال ابن مهرويه فى خبره والخشنشار هو معاوية لزيادى المحدث ويكنى أبا الخضر وكان جميل الوجه (وقال العنزى) فى حديثه حدثنى اسحق بن عبد الله الحرانى وقد سألته عن معنى هذا الشعر فقال الخشنشار غلام أمرد جميل الوجه كان فى مجلسنا وهذا لقبه وكان بكر بن بكار يتعشقه فكان يجيء الى أبى فيذاكره الحديث ويجالسه وينظر الى الخشنشار (قال العنزى) حدثنى عمر بن شبة قال بلغنى ان عبد الله بن الحسن لقى

ابن مناذر فقال له ويحك ما أردت الى بكر بن بكار ففضحته وقلت فيه قولا لعلك لم تحققه فبدأ ابن مناذر يحلف له بيمين ما سمعت قط أغلظ منها ان الذى قاله فى بكر شئ يقوله معه كل من يعرف بكرا ويعرف الخشنشار ويجمع عليه ولا يخالفه فيه فانصرف عبد الله مغموما بذلك قد بان فيه فلما بعدنا قلت لابن مناذر برئ الله منك ويلك ما أكذبك كل من يعرف بكر بن وائل يقول فيه مثل قولك حتى حلفت بهذه اليمين فقال سخنت عينك فاذا كنت أعمى القلب أى شئ أصنع أفترانى كنت أكذب نفسى عند القاضى انما موهت عليه وحلفت له ان كل من يعرفهما يقول مثل قولى وعنيت ما ابتدأت به من الشعر وهو قوله * أعوذ بالله من النار * أفتعرف أنت أحدا يعرفهما أو يجهلهما الا يقول كما قلت أعوذ بالله من النار انما موهت على القاضى وأردت تحقيق قولى عنده (قال مؤلف هذا الكتاب) وبكر بن بكار رجل محدث قد روى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح تفسير مجاهد وروى حديثا صالحا (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا بكر بن بكار عن عبد الله بن المحرز عن قتادة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال زينوا القرآن بأصواتكم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى الاحوص بن المفضل البصرى قال حدثنا ابن معاوية الزيادى وأبوه الخشنشار الذى يقول فيه ابن مناذر * تطرح حبا للخشنشار * قال حدثنى من لقى ابن مناذر بمكة فقال ألا تشتاق الى البصرة فقال له أخبرنى عن شمس الوزانين أعلى حالها قال نعم قال وثيق بن يوسف الثقفى حى قال نعم قال فغسان بن الفضل الغلابى حى قال نعم قال لا والله لا دخلتها ما بقى فيها واحد من الثلاثة قال وشمس الوزانين فى طرف المربد بحضرة مسجد الانصار فى موضع حيطانه قصار لا تكاد الشمس تفارقه (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال كان محمد بن عبد الوهاب الثقفى أخو عبد المجيد يعادى محمد بن مناذر بسبب ميله الى أخيه عبد المجيد وكان ابن مناذر يهجوه ويسبه ويقطعه وكل واحد منهما يطلب لصاحبه المكروه ويسعى عليه فلقى محمد بن عبد الوهاب ابن مناذر فى مسجد البصرة ومعه دفتر فيه كتاب العروض بدوائره ولم يكن محمد بن عبد الوهاب يعرف العروض فجعل يلحظ الكتاب ويقرؤه فلا يفهمه وابن مناذر متغافل عن فعله ثم قال له ما فى كتابك هذا فخباه فى كمه وقال وأى شئ عليك مما فيه فتعلق به ولببه فقال له ابن مناذر يا أبا الصلت الله الله فى دمى وطمع فيه وصاح يا زنديق فى كمك الزندقة فاجتمع الناس اليه فأخرج الدفتر من كمه وأراهم اياه فعرفوا براءته مما قذفه به ووثبوا على محمد بن عبد الوهاب واستخفوا به فانصرفوا ووثب يجرى وقال ابن مناذر يهجوه

اذا أنت تعلقت * بحبل من أبى الصلت

تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت

اذا ما بلغ المجـــد * ذووا الاحساب بالمت
تقاصرت عن المجـد * بأمر راتب شخت
فلا تسمو الى المجـد * فما أمرك بالثمت
ولا فرعك فى العيـدا * نعود ناضر النبت
وما يبـقى لكم ياقو * م من أثلتكم نحت
فهـاك فاسمع قريضا من * رقيق حسـن النعت
يقول الحـق ان قال * ولا يرميك بالبهت
و فى نعت لوجعاء * قد استرخت من الفت
فعنـدى لك يا مأبو * ن مثل الفالج البحت
عتل يعـمل الكوم * من السبت الى السبت
له فيشـــلة ان أد * خلت واسعة الخرت
والا فاطـل وجعاء * لذ بالخضخاض والزفت
ألم يبلغـــك تسآلى * لدى العلامـة المرت
فقال الشيخ سرجويـــه * داء المــرء من تحت
فخـذ من ورق الدفلا * وخـذ من ورق القت
وخذ من جعد كيسان * ومن اظفار نسخت
فغرغـره به واسـعط * بذا فى دائه أفتى

قال ونسخت لقب أبى عبيـدة وهو اسم من أسماء اليهود لقب به تعريضا بان جده كان يهوديا وكان أبو عبيدة وسخا طويل الاظفار أبدا والشعر وكان يغضب من هذا اللقب فأخبرنى الحسن بن على عن ابن مهرويه عن على بن محمـد النوفلى قال لما قال ابن مناذر هذه الابيات

اذا أنت تعلقـت * بحبل من أبى الصلت
تعلقـت بحبـل وا * هن القـوة منبت
وقال الشيخ سرجويـــه داء المرء من تحت

فبلغ ذلك سرجويه فجاء الى محمد بن عبد الوهاب فوقف عليه فى مجلسه وعنده جماعة من أهـله واخوانه وجيرانه فسلم عليه وكان أعجميا لا يفصح ثم قال له بركست من نكفتم آن پسر مناذر كفت داء المرء من تحت فكاد القوم أن يفتضحوا من الضحك وصاح به محمد اعزب قبحك الله فظن انه لم يقبل عذره فأقبل يحلف له مجتهدا ما قلت لذ ومحمد يصيح به ويلك اعزب عنى وهو فى الموت منه وكلما زاده من الصياح اليه زاده فى العذر واجتهد فى الايمان وضحك الناس حتى غلوا وقام محمـد خجلا فدخل منزله وتفرقوا قال أبو الحسن النوفلى ثم مضى لذلك زمان وهجا أبو نعامة أبا عبـد الله هريسة الكاتب

فقال فيه

ورأى شيخ تميم * خالد ان هريسه
يدخل الاصلع ذا الخر * جين فى جوف الكنيسه

فلقى خالد بن الصباح هذا هريسة وكان يعاديه وأراد أن يخجله فحلف له مجتهدا انه لم يقل فيه ما قاله أبو نعامة فقال هريسة يا بارد لم ترد أن تعتذر انما أردت أن تتشبه بابن مناذر ومحمد بن عبد الوهاب وبأبى الشمقمق وأحمد بن المعذل ولست من هؤلاء فى شئ (قرأت فى بعض الكتب) عن ابن أبى سعد قال حدثنى أبو الخطاب الحسن بن محمد عن محمد بن اسحق البلخى قال دخلت على ابن مناذر يوما وعنده رجل ضرير جالس عن يمينه ورجل بصير جالس عن شماله ساكت لا ينطق قال فقلت له ما خبرك فقال

بين أعمى وأخرس أخرس الله لسان الاعمى وأعمى البصيرا

قال فوثبا فخرجا من عنده وهما يشتمانه (ونسخت) من كتاب ابن أبى الدنيا حدثنى أبو محمد التميمى قال حدثنى ابراهيم بن عبد الله عن الحسن بن على قال كنا عند باب سفيان ابن عيينة وقد هرب منا وعنده الحسن بن على النخاخ ورجل من الجبة ورجل من أصحاب الرشيد فدخل بهم وليس يأذن لنا فجاء ابن مناذر فقرب من الباب ثم رفع صوته فقال

بعمرو وبالزهرى والسلف الأ و * لى بهم ثبتت رجلاك عند المقاوم
جعلت طوال الدهر يوما لصالح * ويوما لصباح ويوما لحاتم
وللحسن النخاخ يوما ودونهم * خصصت حسينا دون أهل المواسم
نظرت وطال الفكر فيك فلم أجد * رحالك جرت الا لاخذ الدراهم

فخرج سفيان وفى يده عصا وصاح خذوا الفاسق فهرب ابن مناذر منه وأذن لنا فدخلنا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو بكر المؤدب قال حدثنى محمد بن قدامة قال سمعت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر يا أبا عبد الله ما بقى أحد اخافه غيرك وكانى بك قدمت فرثيتنى فلما مات سفيان بن عيينة قال ابن مناذر يرثيه

راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين اكفانا
ان الذى غودر بالمنحنى * هدم من الاسلام أركانا
لا يبعدنك الله من ميت * ورثتنا علما وأحزانا

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى شيخ من أهل الكوفة يقال له عوام قال سمعت سفيان بن عيينة وقد تكلم بكلام استحسن فسأله محمد بن مناذر أن يمليه عليه فتبسم سفيان وقال له هذا كلام سمعتك تتكلم به فاستحسنته فكتبته عنك قال وعلى ذلك أحب أن تمليه على فانى اذا رويته عنك كان

أنفق له من أن أنسبه الى نفسى قال عوام وأنشدنى ابن عائشة لابن مناذر يرثى سفيان ابن عيينة بقوله

يجنى من الحكمة نوارها * ماتشتهى الانفس ألوانا
ياواحد الامة فى علمه * لقيت من ذى العرش غفرانا
راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين اكفانا

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر الحنفى قال لما مات عبد المجيد بن عبد الوهاب خرج ابن مناذر الى مكة وترك النسك وعاد للمجون والخلع وقال فى هذا المعنى شعرا كثيرا حتى كان اذا مدح أو فخر لم يجعل افتتاح شعره ومباديه الا المجون وحتى قال فى مدحه للرشيد

هل عندكم رخصة عن الحسن الـ * ـبصرى فى العشق وابن سيرينا
ان سفاها بذى الجلالة والشيبة أن لايزال مفتونا

(وقال أيضا فى هذا المعنى)

ألا ياقمر المسجـ * ـد هل عندك تنويل
شفانى منك ان * تولتنى شم وتقبيل
سلا كل فؤادى و * فؤادى بك مشغول
لقد حملت من حبـ * ـك مالايحمل الفيل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنا العباس بن الفضل الربعى قال حدثنى التوزى قال قال ابن مناذر ليونس النحوى يعرض به أخبرنى عن جبل أتنصرف أم لا وكان يونس من أهلها فقال له قد عرفت ما أردت يا ابن الزانية فانصرف ابن مناذر فأعد شهودا يشهدون عليه بذلك وصار اليه وسأله هل تنصرف جبل وعلم يونس ما أراد فقال له الجواب ما سمعته أمس (أخبرنى) الحسن قال حدثنا يعقوب ابن اسرائيل قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى قال حدثنى اسحق بن عمرو السعدى قال حدثنى الحجاج الصواف وأخبرنى الحسين بن على أيضا قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى اسحق بن محمد قال حدثنى أمية بن أبى مروان قال حدثنى حجاج الصواف الاعور قال خرجت الى مكة فكان جميرا فى الطريق ابن مناذر وكان لى الفا وخدنا وصديقا فدخلت مكة فسألت عنه فقالوا لا يبرح المسجد فدخلت المسجد فالتمسته فوجدته بفناء زمزم وعنده أصحاب الاخبار والشعراء يكتبون عنه فسلمت وأنا أقدر أن يكون عنده من الشوق الى مثل ما عندى فرفع رأسه فرد السلام ردا ضعيفا ثم رجع الى القوم يحدثهم ولم يحفل بى فقلت فى نفسى أتراه ذهبت معرفتى فبينا أنا أفكر اذ طلع ابو الصلت بن عبد الوهاب الثقفى من باب بنى شيبة داخلا المسجد فرفع رأسه فنظر اليه ثم أقبل على فقال أتعرف هذا فقلت نعم هذا الذى يقول فيه من قطع الله لسانه

اذا أنت تعلقت * بحبل من أبي الصلت
تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت

قال فتغافل عني وأقبل عليهم ساعة ثم أقبل علي فقال من أي البلاد أنت قلت من أهل البصرة قال وأين تنزل منها قلت بحضرة بني عائش الصوافين قال أتعرف هنالك ابن زانية يقال له حجاج الصواف قلت نعم تركته ينيك أم ابن زانية يقال له ابن مناذر فضحك وقام الي فعانقني (قال مؤلف هذا الكتاب رحمه الله) ولابن مناذر هجاء في حجاج الصواف على سبيل العبث وهو قوله

ان ادعاء الحجاج في العرب * عند ثقيف من أعجب العجب
وهو ابن زان لالف زانية * وألف علج معلهج الحسب
ولو دعاه داع فقال له * يا ألأم الناس كلهم أجب
اذا لقال الحجاج لبيك من * داع دعاني بالحق لا الكذب
ولو دعاه داع فقال له * من المعلى في اللؤم قال أبي
أبوه زان والام زانية * بنت زناة مهتوكة الحجب
تقول بعل ادخل لناتكها * اتركه في استي ان شئت أو ركب
من ناكني فيهما فأوسعني * رهزا دراكا أعطيته سلبي
هم حري النيك فابتغوا الحري * اير حمار أقضي به أربي
أحب اير الحمار وابأبي * فيشة اير الحمار وابأبي
اذا رأته قالت فديتك يا * قرة عيني ومنتهى طلبي
اذا سمعت النهيق هاج حري * شوقا اليه وهاج لي طربي
يأخذني في أسافلي وحري * مثل اضطرام الحريق في الحطب
شكت الى نسوة فقلن لها * وهي تنادي بالويل والحرب
كني قليلا قالت وكيف وبي * في جوف صدعي كحكة الجرب
أرى ايور الرجال من عصب * ليت ايور الرجال من خشب

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن محمد الرازي أبو عبد الله قال حدثني أبو بحير قال كان ابن مناذر يجلس الى اسكاف بالبصرة فلا يزال يهجوه بالابيات فيصيح من ذلك ويقول له أنا صديقك فاتق الله وابق على الصداقة وابن مناذر يلح فقال الاسكاف فاني أستعين الله عليك وأتعاطى الشعر فلما أصبح غدا عليه ابن مناذر كما كان يفعل فأخذ يعبث به ويهجوه فقال الاسكاف

كثرت أبوته وقل عديده * ورمى القضاء به فراش مناذر
عبد الصبيريين لم تك شاعرا * كيف ادعيت اليوم نسبة شاعر

فشاع هذان البيتان بالبصرة ورواهما أعداؤه وجعلوا يتناشدونهما اذا رأوه فخرج

من البصرة الى مكة وجاور بها فكان هذا سبب هربه من البصرة (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن أبي حاتم قال قال ابن مناذر ما مرّ بي شيء قط أشد علي مما مرّ بي من قول أبي العسعاس في

كثرت أبوّته وقلّ عديده * وربى القضاءبه فراش مناذر

انظر بكم صنف قد هجاني في هذا البيت قبحه الله ثم منعني من مكافأته أني لم أجد له نباهة فأغضها ولا شرفا فأهدمه ولا قدرا فأضعه (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني بشر بن دحية الزيادي أبو معاوية قال سمعت ابن مناذر يقول ان الشعر ليسهل علي حتى لو شئت أن لا أتكلم الا بشعر لفعلت (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون طابع قال حدثني بعض أصحابنا قال رأيت ابن مناذر بمكة وهو يتوكأ على رجل يمشي معه وينشد

اذا ما كدت أشكوها * الى قلبي لها شفعا
ففرّق بيننا دهر * يفرّق بين ما اجتمعا

فقلت ان هذا لا يشبه شعرك فقال ان شعري برد بعدك (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثنا بعض أصحابنا ان محمد بن عبد الوهاب الثقفي تزوج امرأة من ثقيف يقال لها عمارة وكان ابن مناذر يعاديه فقال في ذلك

لما رأيت القصف والشاره * والبز قد ضاقت به الحاره
والآس والريحان يرمى به * من فوق ذي الدارة والداره
قلت لمن ذا قيل اعجوبة * محمد زوج عماره
لا عمر الله بها ربعه * فان عمارة بذكاره
وبعل فرّى واعصى قائلى * فهذه أختك فراره

قال فوالله ما لبثت عنده الا مديدة حتى هربت وكانت لها أخت قبلها متزوجة الى بعض أهل البصرة ففركته وهربت منه فكانوا يعجبون من موافقة فعلها قول ابن مناذر قال أبو أيوب وحدثت ان أمية واسمه خالد وهو الذي يقول فيه أبو نواس

أيها المقبلان من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان
وأبا أمية المهذب والما * جد والمرتجى لريب الزمان

كان خطب امرأة من ثقيف ثم من ولد عثمان بن ابي العاصي فردّ عنها وتصدّى للقاضي أن يضمنه مالا من أموال اليتامى فلم يجبه الى ذلك ولم يثق به فقال فيه ابن مناذر

أبا أمية لا تغضب عليّ فما * جزاء ما كان فيما بيننا الغضب
ان كان ردّك قوم عن فتاتهم * ففي كثير من الخطاب قد رغبوا
قالوا عدلك دون ما تقوم بها * في كل عام بها تستحدث الكتب
وقد تقعم من خمسين غايتها * مع أنه ذو عيال بعد ما انشعبوا

وفى التى فعل القاضى فلاتجدن * فليس فى تلك لى ذنب ولاذنب
أردت أموال أيتام تضعها * وما يضمن الا من لهنشب

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير قال سمعت ابراهيم بن المنذر الحزامى يقول بلغ ابن مناذر عن ابن دأب قول قبيح قال فدعانى وقال اكتب

فمن يبغى الوصاة فان عندى * وصاة للكهول وللشباب
خذوا من مالك وعن ابن عون * ولاترووا أحاديث ابن داب
ترى الغاوين يتبعون منها * ملاهى من أحاديث كذاب
اذا التمست منافعها اضمحلت * كما يرفض رقراق السحاب

قال فرويت وافتضح بها ابن داب قال الحزامى فلما قدمت العراق وجدتهم قد جعلوها * خذوا عن يونس وعن ابن عون * (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا أبو حاتم قال كان الرشيد قد وصل ابن مناذر مرات صلات سنية فلما مات الرشيد رثاه ابن مناذر فقال

من كان يبكى للعلا * ملكا والهمم الشريفه
فليبك هرون الخليـ * ـفة للخليفة للخليفه

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة عن محمد بن سلام قال كان محمد بن طليق وسائر بنى طليق أصدقاء لابن مناذر فلما ولى المهدى الخلافة استقضى خالد ابن طليق وعزل عبيد الله بن الحسن بن الحر فقال ابن مناذر يهجو خالدا مجونا وعبثا منه

أصبح الحاكم بالناس من آل طليق
جالسا يحكم فى النا * س بحكم الجاثليق
يدع القصد ويهوى * فى بنيات الطريق
ياأبا الهيثم ما كنـ * ـت لهذا بخليق
لا ولا كنت لما حملت منه بمطيق
حبله حبل غرور * عنده غير وثيق

قال ابن سلام فقلت لابن مناذر ويحك اذا بلغ اخوانك وأصدقاءك من آل طليق انك هجوتهم ما يقولون لك وبأى شئ تعتذر اليهم فقال لا يصدقون اذا بلغهم انى هجوتهم بذلك لانهم يثقون بى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى الحسن بن عليل عن مسعود بن بشر قال حدثنا محمد بن مناذر قال كنت بمكة فاشتكيت فلم يعدنى من قريش الا بنو مخزوم وحدهم فقلت أمدحهم

جاءت قريش تعودنى زمرا * فقد وعى أجرها الحفظه
ولم تعدنى تيم واخوتها * وزارنى العز من بنى يقظه
لن يبرح العز منهم أبدا * حتى تزول الجبال من قرظه

(أخبرنى)

(أخبرني) الحسن عن ابن مهرويه عن اسحق بن محمد النخعي قال كنا عند ابن عائشة فقال لعبد الرحمن ابنه أنشد مرثية ابن مناذر عبد المجيد فجعل ينشدها فكلما أتى على بيت استحسنه حتى أتى على هذا البيت

لاقيمن مأتما كنجوم الليل زهرا يخمشن حر الخدود

فقال ابن عائشة هذا كلام لين كانه من كلام المخنثين فلما أتى على هذا البيت

كنت لى عصمة وكنت سماء * بك تحيا أرضي ويخضر عودي

فقال هذا بيتها ثم أنشد

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود
ما درى نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود
وأرانا كالزرع يحصدنا الدهـ * ـر فمن بين قائم وحصيد

فقال ابن عائشة اجعله يحصدنا الله فليس هذا من كلام المسلمين ألا ترى الى قوله انه يقول

يحكم الله ما يشاء فيمضي * ليس حكم الاله بالمردود

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني محمد بن موسى ولم يجاوزه بالاسناد (ونسخت) هذا الخبر من كتاب ابن أبي مريم الحاسب حدثني ابن القداح وعبد الله بن ابراهيم ابن قدامة الجمحي قال حدثنا ابن مناذر قال حج الرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة وحج معه الفضل بن الربيع وكان مضيفا لما فأقاوهيأت فيه قولا أجدت تنميقه وتنوقت فيه فدخلت اليه في يوم التروية واذا هو يسأل عني ويطلبني فبدرني الفضل بن الربيع قبل أن أتكلم فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البرامكة ومادحهم وقد كان البشر ظهر لى في وجهه لما دخلت فتنكر وعبس في وجهي فقال الفضل مره يا أمير المؤمنين أن ينشدك قوله فيهم * أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فقال لى أنشد فأبيت فتوعدني وأكرهني فأنشدته

أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فيا طيب أخبار ويا حسن منظر
اذا وردوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجى * بمكة ما حجوا ثلاثة أقمر
فما صلحت الا لجود أكفهم * وأرجلهم الا لأعواد منبر
اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه * وحسبك من راع له ومدبر
ترى الناس اجلالا له وكانهم * غرانيق ماء تحت باز مصرصر

ثم اتبعت ذلك بأن قلت كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم وفي طاعتك لم يلحقهم سخطك ولم تحلل بهم نقمتك ولم أكن في ذلك مبتدعا ولا خلا أحد من نظرائي من مدحهم وكانوا قوما قد أظلني فضلهم وأغناني رفدهم فأثنيت بما أولوا فقال يا غلام الطم وجهه فلطمت والله حتى سدرت وأظلم ما كان بيني وبين أهل المجلس ثم قال اسحبوه على

وجهه ثم قال والله لا حرمنك ولا تركت أحدا يعطيك شيأ فى هذا العام فسحبت حتى أخرجت وانصرفت وأنا أسوأ الناس حالا فى نفسى وحالى وما جرى علىّ ولا والله ما عندى ما يقيم يومئذ قوت عيالى لعيدهم فاذا بشاب قد وقف علىّ ثم قال أعزز علىّ والله يا كبير بما جرى عليك ودفع الىّ صرة وقال تبلغ بما فى هذه فظننتها دراهم فاذا هى مائة دينار قال الصولى فى خبره فاذا هى ثلثمائة دينار فقلت له من أنت جعلنى الله فداءك قال أنا أخوك أبو نواس فاستعن بهذه الدنانير واعذرنى فقبلتها وقلت وصلك الله يا أخى وأحسن جزاءك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا يحيى بن الحسن الربيعى قال حدثنا أبو معاوية الغلابى قال قال سفيان بن عيينة كلمنى ابن مناذر فى أن أكلم له جعفر بن يحيى فكلمته له وقد كان ابن مناذر ترك الشعر فقال ان أحب أن يعود الى الشعر أعطيته خمسين ألفا وان أحب أن أعطيه على القراءة أعطيته عشرة آلاف فذكرت ذلك له فقال لى خذلى على القراءة فانى لا آخذ على الشعر وقد تركته (أخبرنى) عمى عن الكرانى عن الرياشى قال قال العتبى جاءت قصيدة لا يدرى من قالها فقال ابن مناذر

هذه الدهماء تجرى فيكم * أرسلت عمدا تجر الرسنا

(قال) الكرانى وحدثنى الرياشى قال وسمعت خلف بن خليفة يقول قال لى ابن مناذر قال لى جعفر بن يحيى قل فىّ وفى الرشيد شعرا تصف فيه الالفة بيننا فقلت

قد تقطع الرحم القريب وتكفر النعمى ولا كتقارب القلبين

يدنى الهوى هذا ويدنى ذا الهوى * فاذا هما نفس ترى نفسين

(قال مؤلف هذا الكتاب) هذا أخذه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلا فان ابن عيينة روى عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم تقطع وان النعم تكفر ولم تر مثل تقارب القلوب (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا سليمان الشاذكونى قال كنا عند سفيان ابن عيينة فحدث عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله قالوا سلاما قال سلام قال فقال ابن مناذر وهو الى جنبى التنزيل أبين من التفسير (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن أبى حاتم عن العتبى عن أبى معبد قال مرّ بنا أبو حية النميرى ونحن عند ابن مناذر فقال لنا علام اجتمعتم فقلنا هذا شاعر المصر فقال له أنشدنى فأنشده ابن مناذر فلما فرغ قال له أبو حية ألم أقل لك أنشدنى فقالوا له أنشدنا أنت يا أبا حية فأنشدهم قوله

ألا حى من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البلى مما لبسنا اللياليا

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا

فلما فرغ قال له ابن مناذر ما أرى فى شعرك شيأ يستحسن فقال له ما فى شعرى شئ يعاب الا استماعك اياه فكادا أن يتواثبا ثم افترقا (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن ابن

عائشة قال ولى خالد بن طليق القضاء بالبصرة وعيسى بن سليمان الامارة بها فقال محمد ابن مناذر يهجوهما بقوله

الحمد لله على ما أرى * خالد القاضى وعيسى أمير
لكن عيسى نوكه ساعة * ونوك هذا مجنون يدور

وقال فى شيرويه الزيادى وشيرويه لقب واسمه أحمد سأله حاجة فأبى أن يقضيها الاعلى أن يمدحه

ياسمى النبى بالعربيه * وسمى الليوث بالفارسيه
ان غضبنا فأنت عبد ثقيف * أورضينا فأنت عبد أميه

فغضب شيرويه وجعل يشتمه وشاع الشعر بالبصرة فكان بعد ذلك اذا قيل لشيرويه ابن مناذر عليك غضبان أو عنك راض يشتم من يقول له ذلك (أخبرنى) الحسن بن القاسم الكوكبى قال حدثنا ابن ابى الدنيا قال سمعت محمد بن قدامة الجوهرى يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول لمحمد بن مناذر كانك بى قدمت فرثيتنى فلما مات قال ابن مناذر يرثيه

ان الذى غودر بالمحنى * هدّ من الاسلام أركانا
راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين أكفانا
لا يبعدنك الله من هالك * ورثتنا علما وأحزانا

(أخبرنا) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية الفزارى قال حدثنا سفيان قال سمعت أعرابية تقول من يشترى منى الحزاة فقلت لها وما الحزاة قالت تشتريها النساء للطشة والخافية والاقلات قال عبد الله بن مروان فسألت ابن مناذر عن تفسير ذلك فقال الطشة وجع يصيب الصبيان فى رؤسهم كالزكام والخافية ما خفى من العلل المنسوبة الى أذى الجن والاقلات قلة الولد وأنشدنى ابن مناذر بعقب ذلك

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلاة نزور

أى قليلة الفراخ (أخبرنى) محمد بن خلف بن دريد قال حدثنى أبو حاتم قال سمعت محمد ابن مناذر يقول العذراء البتول والبتور والبتيل واحد وهى المنقطعة الى ربها قال وسأله يعنى ابن مناذر أبو هريرة الصيرفى بحضرتى فقال كيف تقول امالا وامالا فقال له مستهزئا به امالا ثم التفت الى فقال أسمعت أعجب من هذه المسئلة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى العباس بن الفضل الربعى قال حدثنا التوزى قال سألت أبا عبيدة عن اليوم الثانى من النحر ما كانت العرب تسميه قال ليس عندى من ذلك علم فلقيت ابن مناذر بمكة فأخبرته بذلك فعجب وقال أيسقط هذا عن مثل أبى عبيدة هى أربعة أيام متواليات كلها على الراء أولها يوم النحر والثانى يوم القر والثالث يوم النفر والرابع يوم الصدر فحدثته يعنى أبا عبيدة فكتبه عن ابن

مناذر وقد روى ابن مناذر الحديث المسند ونقله عنه المحدثون (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن أسد عن محمد بن مسعدة الدارع أبي الجهجاه قال حدثني محمد بن مناذر الشاعر قال حدثني سفيان الثوري عن الاغر عن وهب ابن منبه قال كان يقال الحياء من الايمان والمذى مكسور الميم مقصور من النفاق فقلت ان الناس يقولون البذاء فقال هو كما أخبرتك فقلت له وما المذا قال اللين في أمر النساء ومنه درع ماذى وعسل ماذى (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثني ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال حدثني حامد بن يحيى البلخي قال حدثني محمد بن مناذر الشاعر قال حدثني يحيى بن عبد الله بن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الى القتلى وهم مصرعون قال لابي بكر لو أن أبا طالب حي لعلم أن أسيافنا قد أخذت بالاماثل يعني قول أبي طالب

كذبتم وبيت الله ان جد ما أرى * لتلتبسن أسيافنا بالاماثل

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثنا ابن مناذر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال قال علي عليه السلام ما قام بي من النساء الا الحارقة أسماء قال ابن مناذر الحارقة التي تجامع على جنب (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن العباس بن عبد الواحد عن محمد بن عمرو عن محمد بن مناذر عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن أبي هريرة قال جاء الشيطان الى عيسى قال ألست تزعم انك صادق قال بلى قال فأوف على هذه الشاهقة فألق نفسك منها فقال ويلك ألم يقل الله يا ابن آدم لا تبلني بهلاكك فاني أفعل ما أشاء (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن حماد بن اسحق عن أبيه قال نظر محمد بن مناذر الى غلام حسن الوجه في مسجد البصرة فكتب اليه بهذه الابيات

وجدت في الآثار في بعض ما * حدثنا الاشياخ في المسند
مما روى الاعمش عن جابر * وعامر الشعبي والاسود
وما روى شعبة عن عاصم * وقاله حماد عن فرقد
وصية جاءت الى كل ذي * خد خلا من شعر أسود
أن يقبلوا الراغب في وصلهم * فاقبل فاني فيك لم أزهد
نول فكم من جمرة ضمها * قلبي من حبيك لم تبرد

فلما قرأها الفتى ضحك وقلب الرقعة وكتب في ظهرها لست شاعرا فأجيبك ولا فاتكا فأساعدك وأنا أعوذ بالله ربك من شرك (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الله العبدي قال حدثنا علي بن المبارك

الاجر قال لقي أبو العتاهية ابن مناذر بمكة فجعل يمازحه ويضاحكه ثم دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا ابن مناذر شاعر البصرة يقول قصيدة في سنة وأنا أقول في سنة مائتين قصائد فقال الرشيد ادخله الي فأدخله اليه وقدر أنه يضعه عنده فدخل فسلم ودعا فقال ما هذا الذي يحكيه عنك أبو العتاهية فقال ابن مناذر وما ذاك يا أمير المؤمنين قال زعم أنك تقول قصيدة في سنة وأنه يقول كذا وكذا قصيدة في السنة فقال يا أمير المؤمنين لو كنت أقول كما يقول

ألا يا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

لقلت منه كثيرا ولكني الذي أقول

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود

ما درى نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود

فقال له الرشيد هاتها فأنشدنيها فأنشده فقال الرشيد ما كان ينبغي أن تكون هذه القصيدة الا في خليفة أو ولي عهد ما لها عيب الا أنك قلتها في سوقة وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت غما وأسفا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد قال سألت يحيى بن معين عن محمد بن مناذر الشاعر فقال لم يكن بثقة ولا مأمون رجل سوء نفي من البصرة ووصفه بالمجون والخلاعة فقلت انما نكتب شعره وحكايات عن الخليل بن أحمد فقال هذا نعم وأما الحديث فلست أراه موضعا له (أخبرني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال رأيت ابن مناذر في الحج سنة ثمان وتسعين ومائة وهو قد كف بصره تقوده جويرية حرة وهو واقف يشتري ماء قربة فرأيته وسخ الثوب والبدن فلما صرنا الى البصرة أتتنا وفاته في تلك الايام (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا خلاد الارقط قال تذاكرنا ابن مناذر في حلقة يونس فقدح فيه أكثر أهل الحلقة حتى نسبوه الى الزندقة فلما صرت في السقيفة التي في مقدم المسجد سمعت قراءة قريبة من حائط القبلة فدنوت فاذا ابن مناذر قائم يصلي فرجعت الى الحلقة فقلت لاهلها قلتم في الرجل ما قلتم وها هو ذا قائم يصلي حيث لا يراه الا الله عز وجل (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البرقي قال حدثنا أحمد بن يعقوب قال حدثني أحمد بن يحيى الهذلي التمار عن عبد الله بن عبد الصمد الضبي قال كنا يوما جلوسا في حلقة هبيرة بن جرير الضبي اذ أقبل محمد بن مناذر في برد قد كساه اياه بانة بنت أبي العاصي فسلم علي وحدي ولم يعرف منهم أحدا ثم قام فجلس الى أبي خيرة فخاطبه مخاطبة خفيفة وقام مغضبا فقال لي هبيرة من هذا فقلت محمد بن مناذر فقال انا لله قوموا بنا فقام الى أبي خيرة فقال له ماذا قال لك ابن مناذر قال سألني عن شيء وكنت مشغولا عنه فقلت آه يا أبا خيرة ان العشائر تغبطنا لعلمك وما جعل الله عندك فنشدتك

الله أن تكون لنا كما كان عرادة لبني نمير فانه تعرض لجرير فهجاه فعمهم فقال

عرادة من بقية قوم لوط * الا تبا لما فعلوا تبابا

أتدري من كان عندك آنفا قال لا قال ابن مناذر وما تعرض لاعراض قوم قط الا هتكها وهتكهم فاذا جاءك يسألك عن شئ فأجبه ولا تعتل عليه بالبول ولا تطلب منه شيأ وكل ما أردت من جهته ففي مالي قال أفعل قال وكان أبو خيرة اذا سأله انسان عن شئ ولم يعطه شيأ يعتل عليه بالبول فما شعرنا من غد الا بابن مناذر وقد أقبل فعلمنا انه قصد أبا خيرة فأتيناه فلما رأى جمعنا استحيا منا وسلم علينا وتبسم ثم قال يا أبا خيرة قد قلت شعرا وقبيح بمثلي أن يسئل عنه فلا يدري ما فيه واني ذكرت فيه انسانا فشبهته بالافار فأي شئ هو فاحمر وجه أبي خيرة واضطرب وقال هو التيس الوثاب الذي ينزو وقضيبه رخو فلا يصل فقال جزيت خيرا ووثب وهو يضحك فقمنا اليه وقلنا قد علمنا انك عنيت هذا الشيخ فان رأيت أن تهبه لنا فافعل فانه شيخنا قال والله ماعنيت غيره وقد وهبته لكم وكرامة والله لا يسمع مني أحد ماقلت فيه ولا أذكره الا بخير أبدا وان كان قد أساء العشرة أمس

صوت

لازلت تنشر أعيادا وتطويها * تقضي بها لك أيام وتمضيها

ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت * تطوى لك الدهر أياما وتفنيها

الشعر لأشجع السلمي والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وفيه لمحمد قريض لحن من الثقيل الاول وهو من مشهور غنائه ومختاره

(نسب أشجع وأخباره)

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن علي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني علي بن الفضل السلمي قال كان أشجع بن عمرو السلمي يكنى أبا الوليد من ولد الشريد بن مطرود السلمي تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت له هناك أشجع ونشأ باليمامة ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة تطلب ميراث أبيه وكان له هناك مال فماتت بها وربي أشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعد في الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه وكان له اخوان أحمد وحريث ابنا عمرو وكان أحمد شاعرا ولم يكن يقارب أشجع ولم يكن لحريث شعر ثم خرج أشجع الى الرقة والرشيد بها فنزل على بني سليم فتقبلوه وأكرموه ومدح البرامكة وانقطع الى جعفر خاصة وأصفاه مدحه فأعجب به ووصله الى الرشيد ومدحه فأعجب به أيضا فأثرى وحسنت حاله في أيامه وتقدم عنده (أخبرني) محمد ابن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني صخر بن أسد السلمي قال حدثني أبي أسد

ابن

ابن جديلة قال حدثني أشجع السلمي قال شخصت من البصرة الى الرقة فوجدت الرشيد غازيا ونالتني خلة فخرجت حتى لقيته منصرفا من الغزو وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره فصاح صائح ببابه من كان ههنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم وأمرنا بالبكور في يوم الجمعة فبكرنا وأدخلنا وقدم واحد واحد منا ينشد على الاسنان وكنت أحدث القوم سنا وأرثهم حالا فما بلغ الى حتى كادت الصلاة أن تجب فقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الاعمدة بين يديه سماطان فقال لى أنشدني فخفت أن ابتدئ من أول قصيدتي بالتشبيب فتجب الصلاة ويفوتني ما أردت فتركت التشبيب وأنشدته من موضع المديح في قصيدتي التي أولها

تذكر عهد البيض وهو لها ترب * وأيام تصبي الغانيات ولا يصبو

فابتدأت قولي في المديح

الى ملك يستغرق المال جوده * مكارمه نثر ومعروفه سكب
وما زال هرون الرضا ابن محمد * له من مياه النصر مشربها العذب
متى تبلغ العيس المراسيل بابه * بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب
لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن * بغيرك ما ظن يستريح له قلب
جمعت ذوى الاهواء حتى كأنهم * على منهج بعد افتراقهم ركب
بنيت على الاعداء أبناء دربة * فلم يقهم منهم حصون ولا درب
وما زلت ترميهم بهم متفردا * أنيساك حزم الرأى والصارم العضب
جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة * وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد وقال لى خفت أن يفوت وقت الصلاة فينقطع المديح عليك فبدأت به وتركت التشبيب وأمرني بأن أنشده التشبيب فأنشدته اياه فأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم وأمر لى بضعفها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني أحمد بن سيار الجرجاني وكان راوية شاعرا مداحا ليزيد بن مزيد قال دخلت أنا وأشجع والتيمي وابن رزين الخراساني على الرشيد في قصر له بالرقة وكان قد ضرب أعناق قوم في تلك الساعة فجعلنا نتخلل الدماء حتى وصلنا اليه فانشده أبو محمد التيمي قصيدة له يذكر فيها نقفور ووقعته ببلاد الروم فنثر عليه مثل الدر من جودة شعره وأنشده أشجع قوله

قصر عليه تحية وسلام * ألقت عليه جمالها الايام
قصرت سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى أعلام
تثنى على أيامك الأيام * والشاهدان الحل والاحرام
وعلا عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

وأنشدته أنا قولى * زمن بأعلى الرقتين قصير * حتى انتهيت الى قولى

لا تبعد الايام اذ ورق الصبا * خضل واذ غصن الشباب نضير

فاستحسن هذا البيت ومضيت فى القصيدة حتى أتممتها فوجه الى الفضل بن الربيع أنفذ الى قصيدتك فانى أريد أن أنشدها الجوارى من استحسانه اياها قال وركب الرشيد يوما قبة وسعيد بن سالم معه فى القبة فقال أين محمد البيذق وكان رجلا حسن الصوت ينشد الشعر فيطرب بحسن صوته أشد من اطراب الغناء فحضر فقال أنشدنى قصيدة الجرجانى فأنشده فقال الشعر فى ربيعة سائر اليوم فقال له سعيد بن سالم يا أمير المؤمنين استنشده قصيدة أشجع بن عمرو فأبى فلم يزل به حتى أجاب الى استماعها فلما أنشده هذين البيتين * وعلى عدوك يا ابن عم محمد * والذى بعده قال له سعيد ابن سالم والله يا أمير المؤمنين لو خرس بعد هذين لكان اشعر الناس (أخبرنى) الحسن ابن على الخفاف قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال بلغنى أن أشجع لما أنشد الرشيد هذين البيتين * وعلى عدوك يا ابن عم محمد * والذى بعده طرب الرشيد وكان متكئا فاستوى جالسا وقال أحسن والله هكذا تمدح الملوك (أخبرنى) أحمد بن اسحق العسكرى والحسن بن على قالا حدثنا أحمد بن سعيد بن سالم الباهلى عن أبيه قال كنت عند الرشيد فدخل اليه أشجع ومنصور النمرى فأنشده أشجع قوله

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

فاستحسن ذلك الرشيد وأومأت الى أشجع أن يقطع الشعر وعلمت أنه لا يأتى بمثلهما فلم يفعل ولما أنشده ما بعدهما فتر الرشيد وضرب بمخصرة كانت بيده الارض واستنشد منصورا النمرى فأنشده قوله

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فمر والله فى قصيدة قلما تقول العرب مثلها فجعل الرشيد يضرب بمخصرته الارض و يقول الشعر فى ربيعة سائر اليوم فلما خرجنا قلت لاشجع غمزتك أن تقطع فلم تفعل و يلك ولم تأت بشئ فهلا مت بعد البيتين أو خرست فكنت تكون أشعر الناس (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى موسى بن عيسى قال اشترى جعفر بن يحيى المرغاب من آل الرشيد بعشرين ألف ألف درهم ورده على أصحابه فقال أشجع السلمى يمدحه بذلك و يقول

رد السباخ ندى يديه وأهلها * منها بمنزلة السماك الاعزل

قد أيقنوا بذهابها وهلاكهم * والدهر يوعدهم بيوم أعضل

فافتكها لهم وهم من دهرهم * بين الجران و بين حد الكلكل

ما كان يرجى غيره لفكاكها * يرجى الكريم لكل خطب معضل

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني أحمد بن محمد حران عن قدامة بن نوح قال جلس جعفر بن يحيى بالصالحية يشرب على مستشرف له فجاءه أعرابي من بني هلال فاشتكى واستماح بكلام فصيح ولفظ مثله يعطف المسؤل فقال له جعفر بن يحيى أتقول الشعر يا هلالي فقال قد كنت أقوله وأنا حدث أتملح به ثم تركته لما صرت شيخا قال فأنشدنا لشاعركم حميد بن ثور فأنشده قوله

لمن الديار بجانب الحبس * كمخط ذي الحاجات بالنقس

حتى أتى على آخرها فاندفع أشجع فأنشده مديحا له فيه قاله لوقته على وزنها وقافيتها فقال

ذهبت مكارم جعفر وفعاله * في الناس مثل مذاهب الشمس

ملك تسوس له المعالي نفسه * والعقل خير سياسة النفس

فاذا تراءته الملوك تراجعوا * جهر الكلام بمنطق همس

ساد البرامك جعفر وهم الاولى * بعد الخلائف سادة الانس

ما ضر من قصد ابن يحيى راغبا * بالسعد حل به أم النحس

فقال له جعفر صف موضعنا هذا فقال

قصور الصالحية كالعذارى * لبسن ثيابهن ليوم عرس

مطلات على بطن كسته * ايادي الماء وشيا نسج غرس

اذا ما الطل أثر في ثراه * تنفس نوره من غير نفس

فتغبقه السماء بصبغ ورس * وتصبحه بأكؤس عين شمس

فقال جعفر للاعرابي كيف ترى صاحبنا يا هلالي فقال أرى خاطره طوع لسانه وبيان الناس تحت بيانه وقد جعلت له ما تصلني به قال بل نفعل ذلك يا اعرابي ونرضيه وأمر للاعرابي بمائة دينار ولأشجع بمائتين (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو دعامة قال حدثني أشجع السلمي قال كنت ذات يوم في مجلس بعض اخواني أتحدث وأنشد اذ دخل علينا أنس بن أبي شيخ النصري صاحب جعفر بن يحيى فقام له جميع القوم غيري ولم أعرفه فأقوم له فنظر الي وقال من هذا الرجل قالوا أشجع السلمي الشاعر قال أنشدني بعض قولك فأنشدته فقال انك لشاعر فاين أنت من جعفر بن يحيى فقلت ومن لي بجعفر بن يحيى فقال أنا فقل أبياتا ولا تطل فانه يمل الاطالة فقلت لست بصاحب اطالة فقلت أبياتا على بحر ما رسم لي وصرت الى أنس فقال تقدمني الى الباب فتقدمت فلم يلبث ان جاء فدخل وخرج أبو زيج الهمذاني صاحب جعفر بن يحيى فقال أشجع فقمت فقال ادخل فدخلت فاستنشدني فأنشدته أقول

وترى الملوك اذا رأيتهم * كل بعيد الصوت والجرس

فاذا بدا لهم ابن يحيى جعفر * رجعوا الكلام بمنطق همس

ذهبت مكارم جعفر وفعاله * في الناس مثل مذاهب الشمس

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم قال وكان أشجع يحب الثياب وكان يكترى الخلعة كل يوم بدرهمين فيلبسها أياما ثم يكترى غيرها فيفعل بها مثل ذلك قال فابتعت أثوابا كثيرة بباب الكرخ فكسوت عيالى وعيال اخوتى حتى أنفقتها ثم لقيت المبارك مؤدب الفضل بن يحيى بعد أيام فقال لى أنشدنى ما قلته فى جعفر فأنشدته فقال ما يمنعك من الفضل فقلت ومن لى بالفضل فقال انا لك به فادخلنى عليه فأنشدته

وما قدم الفضل بن يحيى مكانه * على غيره بل قدمته المكارم
لقد أرهب الاعداء حتى كانما * على كل ثغر بالمنية قائم

فقال لى كم أعطاك جعفر فقلت عشرة آلاف درهم فقلت أعطوه عشرين ألفا (أخبرنى) على بن صالح قال حدثنى أحمد بن أبى فنن قال حدثنى داود بن مهلهل قال لما خرج جعفر ابن يحيى ليصلح أمر الشأم نزل فى مضربه وأمر باطعام الناس فقام أشجع فأنشده قوله

فئتان باغية وطاغية * جلت أمورهما عن الخطب
قد جاءكم بالخيل شازبة * ينقلن نحوكم رحى الحرب
لم يبق الا أن تدور بكم * قد قام هاديها على القطب

قال فأمر له بصلة ليست بالسنية وقال له دائم القليل خير من منقطع الكثير فقال له ونزره أكثر من جزيل غيره فأمر له بمثلها قال وكان يجرى عليه فى كل جمعة مائة دينار مدة مقامه ببابه (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنى المفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنا اسحق الموصلى قال دخلت الى الرشيد يوما وهو يخاطب جعفر ابن يحيى بشئ لم أسمع ابتداءه وقد علا صوته فلما رآنى مقبلا قال لجعفر بن يحيى أترضى باسحق قال جعفر والله مافى علمه مطعن ان أنصف فقال لى أى شئ تروى الشعراء المحدثون فى الخمر أنشدنى من أفضل ما عندك وأشده تقدما فعلمت أنهما كانا يتماريان فى تقديم أبى نواس فعدلت عنه الى غيره لئلا أخالف أحدهما فقلت لقد أحسن أشجع فى قوله

ولقد طعنت الليل فى أعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كأنهم * قضب من الهندى لم تتثلم
وسعى بها الظبى الغرير يزيدها * طيبا ويغشمها اذا لم تغشم
والليل منتقب بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم
فاذا أدارتها الاكف رأيتها * تثنى الفصيح الى لسان الاعجم
وعلى بنان مديرها عقيانه * من سكبها وعلى فضول المعصم
تغلى اذا ما الشعريان تلظتا * صيفا وتسكن فى طلوع المرزم
ولقد فضضناها بخاتم ربها * بكرا وليس البكر مثل الايم
ولها سكون فى الاناء وخلفها * شغب يطوح بالكمى المعلم

تعطى على الظلم الفتى بقيادها * قسرا وتظلمه اذا لم يظلم

فقال لى الرشيد قد عرفت تعصبك على أبى نواس وانك عدلت عنه متعمدا ولقد أحسن أشجع ولكنه لا يقول أبدا مثل قول أبى نواس

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم

فقلت له ما علمت ما كنت فيه يا أمير المؤمنين وانما أنشدت ما حضرنى فقال حسبك قد سمعت الجواب قال الفضل وكان فى اسحق تعصب على أبى نواس لشئ جرى بينهما (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أصبح الواثق فى يوم مطر واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا الجنو بنا صرعى وهو معنا على حالنا فما حرك أحد منا عن مضجعه وخدم الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا وبذلك أمرهم وقال لا تحركوا أحدا عن موضعه فكان هو أول من أفاق منا فقام وأمر بانباهنا فأنبهنا فقمنا فتوضأنا وأصلحنا من شأننا وجئت اليه وهو جالس وفى يده كأس وهو يروم شربها والخمار ينعه فقال لى يا اسحق أنشدنى فى هذا المعنى شيأ فأنشدته قول أشجع السلمى

ولقد طعنت الليل فى أعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون عن النعيم كأنهم * قضب من الهندى لم تتثلم
وسعى بها الظبى الغرير يزيدها * طيبا ويغشمها اذا لم تغشم
والليل منتقب بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم
واذا أدارتها الاكف رأيتها * تثنى الفصيح الى لسان الاعجم
وعلى بنان مديرها عقيانه * من لونها وعلى فضول المعصم
تغلى اذا ما الشعريان تلظتا * صيفا وتسكن فى طلوع المرزم
ولقد فضضناها بخاتم ربها * بكرا وليس البكر مثل الايم
ولها سكون فى الاناء وخلفها * شعب يطوح بالكمى المعلم
تعطى على الظلم الفتى بقيادها * قسرا وتظلمه اذا لم يظلم

فطرب وقال أحسن والله أشجع وأحسنت يا أبا محمد أعد بحياتى فأعدتها وشرب كأسه وأمر لى بألف دينار (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو هفان قال ذكر أبو دعامة ان أشجع دخل على الفضل بن الربيع وقد توفى ابنه العباس والناس يعزونه فعزاه فأحسن ثم استأذنه فى انشاد مرثية قالها فيه فأذن له فأنشده

لا تبكين بعين غير جائدة * وكل ذى حزن يبكى كما يجد
أى امرئ كان عباس لنائبة * اذا تقنع دون الوالد الولد
لم يدنه طمع من دار مخزية * ولم يعزله من نعمة بلد
قد كنت ذا جلد فى كل نائبة * فبان منى عليك الصبر والجلد
لما تسامت بك الآمال وابتهجت * بك المروأة واعتدت بك العدد

ولم يكن لفتى فى نفسه أمل * الا اليك به من أرضه يفد
وحين جئت امام السابقين ولم * يلل عذارك ميدان ولا أمد
وافاك يوم على نكراء مشتمل * لم ينج من مثله عاد ولا لبد
فما تكشف الاعن مولولة * حرا ومكتئب أحشاؤه تقد

قال فبكى الفضل وبكى الناس معه وما انصرفوا يومئذ يتذاكرون غير أبيات أشجع (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني على بن الجهم قال دخل أشجع على الرشيد وقد مات ابن له والناس يعزونه فأنشده قوله

نقص من الدين ومن أهله * نقص المنايا من بني هاشم
قدمته فاصبر على فقده * الى أبيه وأبي القاسم

فقال الرشيد ما عزاني اليوم أحد أحسن من تعزية أشجع وأمر له بصلة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا العنزي قال حدثني عبد الرحمن بن النعمان السلمي قال كنا بباب جعفر بن يحيى وهو عليل فقال لنا الحاجب انه لا اذن عليه فكتب اليه أشجع

لما اشتكى جعفر بن يحيى * فارقني النوم والقرار
ومر عيشى على حتى * كأنما طعمه المرار
خوفا على جعفر بن يحيى * لا حقق الخوف والحذار
ان يعفه الله لا نحاذر * ما أحدث الليل والنهار

قال فأوصل الحاجب رقعته ثم خرج فأمره بالوصول وحده وانصرف سائر الناس (أخبرني) الحسن قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن الحسين عن عمر بن على ان أشجع السلمي كتب الى الرشيد وقد أبطأ عنه شيء أمر له به

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * لها عنق بين الرواة فسيح
بأن لسان الشعر ينطقه الندى * ويخرسه الابطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد وقال له لن يخرس لسان شعرك وأمر بتعجيل صلته (أخبرني) الحسن ومحمد بن يحيى الصولي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن محمد بن منصور بن زياد وكان يقال لابيه فتى العسكر قال أقبل أشجع الى باب أبي فرأى ازدحام الناس عليه فقال

على باب ابن منصور * علامات من البذل * جماعات وحسب البا * ب نبلا كثرة الاهل

فبلغ أبي بيتاه هذان فقال هما والله أحب مدائحه الى (أخبرني) عمي والحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما ولى الرشيد جعفر بن يحيى خراسان جلس للناس فدخلوا عليه يهنؤنه ثم دخل الشعراء فأنشدوه فقام أشجع آخرهم فاستأذن فى الانشاد فأذن له فأنشده قوله

أتصبر للبين أم تجزع * فان الديار غدا بلقع

غدا يتفرق أهل الهوى * ويكثر باك ومسترجع

حتى انتهى الى قوله

ودوية بين أقطارها * مقاطيع أرضين لا تقطع
تجاوزتها فوق ريحانة * من الريح في سيرها أسرع
الى جعفر نزعت رغبة * وأى فتى نحوه تنزع
فما دونه لامرئ مطمع * ولا لامرئ غيره مقنع
ولا يرفع الناس من حطه * ولا يضعون الذى يرفع
يريد الملوك مدى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم فى الغنى * ولكن معروفه أوسع
تلوذ الملوك بأبوابه * اذا نالها الحدث الافظع
بديهته مثل تدبيره * متى رمته فهو مستجمع
وكم قائل اذ رأى ثروتى * وما فى فضول الغنا أصنع
غدا فى ظلال ندا جعفر * يجر ثياب الغنى أشجع
فقل لخراسان تحيي فقد * أتاها ابن يحيي الفتى الاروع

فأقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكا واستحسن شعره وجعل يخاطبه مخاطبة الاخ أخاه ثم أمر له بألف دينار قال ثم بدا للرشيد فى ذلك التدبير فعزل جعفرا عن خراسان بعد أن أعطاه العهد والكتب وعقد له العقد وأمر ونهى فوجم لذلك جعفر فدخل عليه أشجع وأنشده يقول

أمست خراسان تعزى بما * أخطاها من جعفر المرتجى
كان الرشيد المعتلى أمره * ولى عليه المشرق الابلجا
ثم أراه رأيه انه * أمسى اليه منهم احوجا
فكم به الرحمن من كربة * فى مدة تقصر قد فرجا

فضحك جعفر ثم قال لقد هونت على العزل وقت لامير المؤمنين بالعذر فسلنى ماشئت فقال قد كفانى جودك ذلة السؤال فأمر له بألف دينار آخر (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن أبى دعامة عن أشجع قال دخلت على محمد الامين حين أجلس مجلس الادب للتعليم وهو ابن أربع سنين وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فأنشدته

ملك أبوه وأمه من نبعة * منها سراج لامة الوهاج
شربت بمكة فى ربى بطحائها * ماء لنبوة ليس فيه مزاج

يعنى النبعة قال فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم قال ولم يملك الخلافة أحد أبوه وأمه من بنى هاشم الا أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه ومحمد بن زبيدة (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن يحيي الصولى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى

قال حدثنا المهزمي قال لما ولي ابراهيم بن عثمان بن نهيك الشرطة دخل عليه أشجع فأنشده قوله فيه

لمن المنازل مثل ظهر الارقم * قدمت وعهد أنيسها لم يقدم
فتكت بها سنتان تعتورانها * بالمعصفات وكل أسحم مرزم
ومن اذا استثبت عينك عهدها * كرت اليك بنظرة المتوهم
ولقد طعنت الليل في اعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كأنهم * قضب من الهندي لم تتثلم
والليل مشتمل بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن اغر اوثم
لبني نهيك طاعة لو انها * زحمت بهضب متالع لم تكلم
قوم اذا غمزوا قناة عدوهم * حطموا جوانبها بيأس محطم
في سيف ابراهيم خوف واقع * لذوي النفاق وفيه أمن المسلم
ويبيت يكلأ والعيون هواجع * مال المضيع ومهجة المستسلم
ليل يواصله بضوء نهاره * يقظان ليس يذوق نوم النوم
شد الخطام بأنف كل مخالف * حتى استقام له الذي لم يخطم
لا يصلح السلطان الا شدة * تغشى البرى بفضل ذنب المجرم
منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشيء تكرهه وان لم تعلم
ونهجت في سبل السياسة مسلكا * ففهمت مذهبها الذي لم يفهم

فوصله وحمله وخلع عليه (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق قال أعطى جعفر بن يحيى مروان بن أبي حفصة وقد مدحه ثلاثين ألف درهم وأعطى أبا البصير عشرين ألفا وأعطى أشجع وقد أنشده معهم ثلاثة آلاف درهم وكان ذلك في أول اتصاله به فكتب اليه أشجع يقول

أعطيت مروان الثلا * ثين التي ذات رغائه
وأبا البصير وانما * أعطيتني منهم ثلاثه
ما خانني حول القريض * ولا اتهمت سوى الحداثه

فأمر له بعشرين ألف درهم أخرى (حدثني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري قال حدثني أبو هفان قال حدثني سعيد بن هريم وأبو دعامة قالا كان انقطاع أشجع الى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال الرشيد للعباس يوما يا عم ان الشعراء قد أكثروا في مدح محمد بسببي وبسبب أم جعفر ولم يقل أحد منهم في المأمون شيأ وأنا أحب أن أقع على شاعر فطن ذكي يقول فيه فذكر العباس ذلك لاشجع وأمره أن يقول فيه فقال

بيعة المأمون آخذة * بعنان الحق في أفقه

أحكمت مرآتها عقدا * تمنع المختال في نفقه
ان يفك المرء ربقتها * أو يفك الدين من عنقه
وله من وجه والده * صورة تمت ومن خلقه

قال فأتى بها العباس الرشيد وأنشده اياها فاستحسنها وسأله لمن هي فقال هي لي فقال قد سررتني مرتين باصابتك ما في نفسي وبأنها لك وما كان لك فهو لي وأمر له بثلاثين ألف دينار فدفع الى أشجع منها خمسة آلاف درهم وأخذ باقيها لنفسه (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال وعد يحيى ابن خالد أشجع السلمي وعدا فأخره عنه فقال له قوله

رأيتك لا تستلذ المطال * وتوفي اذا غدر الخائن
فماذا تؤخر من حاجتي * وأنت لتعجيلها ضامن
ألم تر أن احتباس النوال * لمعروف صاحبه شائن

فلم يتعجل ما أراد فكتب اليه

رويدك ان عز الفقر أدنى * الى من الثراء مع الهوان
وماذا تبلغ الايام مني * بريب صروفها ومعي لساني

فبلغ قوله جعفرا فقال له ويلك يا أشجع هذا تهدد فلا تعد لمثله ثم كلم أباه فقضى حاجته فقال

كفاني صروف الدهر يحيى بن خالد * فأصبحت لا أرتاع للحدثان
كفاني كفاه الله كل ملمة * طلاب فلان مرة وفلان
فأصبحت في رغد من العيش واسع * أقلب فيه ناظري ولساني

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي عن ابن النطاح قال ولى جعفر ابن يحيى أشجع عملا فرفع اليه أهله رفائع كثيرة وتظلموا منه وشكوه فصرفه جعفر عنهم فلما رجع اليه من عمله مثل بين يديه ثم أنشأ يقول

أمفسدة سعاد على ديني * ولا تمحى على طول المنين
وما تدري سعاد اذا تخلت * من الاشجان كيف أخو الشجون
تنام ولا أنام لطول حزني * وأين أخو السرور من الحزين
لقد راعتك عند قطين سعدى * رواحل غاديات بالقطين
كأن دموع عيني يوم بانوا * عبا ناسج مطرد معين
لقد هزت سنان القول مني * رجال رفيعة لم يعرفوني
هم جازوا بجابك يا ابن يحيى * فقالوا بالذي يهوون دوني
أطافوا بي لديك وغبت عنهم * ولو أدنيتني لتجنبوني
وقد شهدت عيونهم فقالت * علي وغيبت عنهم عيوني
ولما أن كنت بما أرادوا * تردع كل ذي غمز دفين

كففت عن المقاتل باديات * وقد هيأت مخسرة مخنون
ولو أرسلتها دمغت رجالا * وصالت فى الاخسة والشؤن
وكنت اذا هززت حسام قول * قطعت بحجتى علق الوتين
لعل الدهر يطلق من لسانى * لهم يوما ويبسط من يمينى
فاقضى دينهم بوفاء قول * وأثقلهم أصدق بالديون
وقد علموا جميعا ان قولى * قريب حين أدعوه يجيبنى
وكنت اذا هجوت رئيس قوم * وسمت على الذؤابة والجبين
بخط مثل حرق النار باق * يلوح على الحواجب والعيون
أماثله بودك يا ابن يحيى * رجالات ذوو ضغن كمين
يشيمون السيوف اذا رأونى * فان وليت سلت من جفون
ولو كشفت سرائرنا جميعا * علمت من البرىء من الظنين
علام وأنت تعلم نصح جنبى * وأخذى منك بالسبب المتين
وعسفى كل مهمهة خلاء * اليك بكل يعمله أمون
واحيائى الدجى لك بالقوافى * أقيم صدورهن على المتون
تقرب منك أعدائى وأنأى * ويجلس مجلسى من لا يلينى
ولو عاتبت نفسك فى مكانى * اذا انزلت عندك باليمين
ولكن الشكول نأين عنى * بودك والمصير الى اليقين
فان انصفتنى أحرقت منهم * بنضج الكى أثباج البطون

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى والحسن بن على قالا حدثنا العنزى قال حدثنا على ابن الفضل السلمى قال أول ما نجم به أشجع انه اتصل بجعفر بن المنصور وهو حدث وصله به أحمد بن يزيد السلمى وابنه عوف فقال أشجع فى جعفر بن المنصور قوله

اذكروا حرمة العواتك منا * يا بنى هاشم بن عبد مناف
قد ولدناكم ثلاث ولادا * ت خلطن الاشراف بالاشراف
مهدت هاشما نجوم قصى * وبنو فالغ بحور عفاف
ان ارماح بهمة من سليم * لعجاف الاطراف غير عجاف
ولاسيافهم فرى غير لذ * راجع فى مراجع الاكتاف
معشر يطعمون من ذروة الشو * ل ويسقون خمرة الانحاف
يضربون الجبار فى اخدعيه * ويسقونه نقيع الذعاف

فشاع شعره وبلغ البصرة ولم يزل أمره يترقى الى أن وصلته زبيدة بعد وفاة أبيها بزوجها هرون الرشيد فأسنى جوائزه وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء (أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى شيبة بن أحمد بن هشام قال حدثنى أحمد

ابن

ابن العباس الربيعي ان الذي أوصل أشجع السلمي الى الرشيد جده الفضل بن الربيع وانه أوصله له وقال له هو أشعر شعراء أهل هذا الزمان وقد اقتطعته عنك البرامكة فأمره باحضاره وايصاله مع الشعراء ففعل فلما وصل اليه أنشده قوله

قصر عليه تحية وسلام * نثرت عليه جمالها الايام
فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت * للملك فيه سلامة وسلام
قصر سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى اعلام
نشرت عليه الارض كسوتها التى * نسج الربيع وزخرف الادهام
أدنتك من ظل النبي وصية * وقرابة وشجت بها الارحام
برقت سماؤك فى العدو وأمطرت * هاما لها ظل السيوف غمام
واذا سيوفك صافحت هام العدا * طارت لهن عن الرؤس الهام
اثنى على أيامك الايام وال * شاهدان الحل والاحرام
وعلا عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

قال فاستحسنها الرشيد وأمر له بعشرين ألف درهم فمدح الفضل بن الربيع وشكر له ايصاله اياه الى الرشيد فقال فيه قصيدته التي أولها

غلب الرقاد على جفون المسهد * وغرقت فى سهر وليل سرمد
قد جد بى سهر فلم أرقد له * والنوم يلعب فى جفون الرقد
ولطالما سهرت لحبى أعين * أهدى السهاد لهب ولما أسهد
أيام أرعى فى رياض بطالة * ورد الصبا منها الذى لم يورد
لهو يساعده الشباب ولم أجد * بعد الشبيبة فى الهوى من مسعد
وخفيفة الاحشاء غير خفيفة * مجدولة جدل العنان الاجرد
غضبت على اعطافها أردافها * فالحرب بين ازارها والمجسد
خالفت فيه عاذلا لى ناصحا * فرشدت حين عصيت قول المرشد
أأقيم محتملا لضيم حوادث * مع همة موصولة بالفرقد
وأرى مخايل ليس يخلف نوءها * للفضل ان رعدت وان لم ترعد
للفضل أموال أطاف بها الندى * حتى جهدن وجوده لم يجهد
يا ابن الربيع حسرت شكرى بالتى * أوليتنى فى عود أمرك والبد
أوصلتنى ورفدتنى وكلاهما * شرف ففات به عيون الحسد
ووصفتنى عند الخليفة غائبا * وأذنت لى فشهدت أكرم مشهد
وكفيتنى منن الرجال بنائل * أغنى يدى عن أن تمد الى يد

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا العنزى قال حدثنى صخر بن أحمد السلمى

عن أبيه قال كنت أنا وأشجع بالرقة جلوسا فمر بنا غلام أمرد رومى جميل الوجه فكلمه أشجع وسأله هل يبيعه مالكه فقال نعم فقال أشجع يمدح جعفر بن يحيى وسأله ابتياعه له فقال

ومضطرب الوشاح لمقلتيه * علائق ما لوصلتها انقطاع
تعرض لى بنظرة ذى دلال * يريع بمقلتيه ولا يراع
لحاظ ليس تحجب عن قلوب * وأمر فى الذى يهوى مطاع
ووسعى ضيق عنه ومالى * وضيق الامر يتبعه اتساع
وتعويلى على مال ابن يحيى * اليه حن شوقى والنزاع
وثقت بجعفر فى كل خطب * فلا هالك يخاف ولا ضياع

فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال اشتره بها فان لم تكفك فازدد (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا أحمد بن الحرث قال كانت لاشجع جارية يقال لها ريم وكان يجد بها وجدا شديدا فكانت تخاف له ان بقيت بعده لم تعرض لغيره وكان يذكرها فى شعره فمن ذلك قوله فى قصيدته التى يرثى بها الرشيد

وليس لاحزان النساء تطاول * ولكن أحزان الرجال تطول
فلا تبخلى بالدمع عنى وان من * يضن بدمع عن هوى لبخيل
فلا كنت ممن يتبع الريح طرفه * دبورا اذا هبت له وقبول
اذا دار فى أتبع التى طرفه * يميل مع الايام حيث تميل

قال وقال فيها أيضا

اذا غمضت فوقى جفون حفيرة * من الارض فابكينى بما كنت أصنع
تعزك عنى عند ذلك سلوة * وان ليس فيمن وارت الارض مطمع
اذا لم ترى شخصى وتغتيك ثروتى * ولم تسمعى منى ولا منك أسمع
فحينئذ تسلين عنى وان يكن * بكاء فاقصى ما تبكين أربع
قليل ورب البيت ياريم ما أرى * فتاة بمن ولى به الموت تقنع
بمن تدفعين الحادثات اذا رمى * عليك بها عام من الجدب يطلع
فحينئذ تدرين من قد رزيته * اذا جعلت أركان بيتك تنزع

قال فشكته ريم الى أخيه أحمد بن عمرو فأجابه عنها بشعر نسبه اليها ومدح فيه الفضل أيضا فاختير شعره على شعر أخيه وهو

ذكرت فراقا والفراق يصدع * وأى حياة بعد موتك تنفع
اذا الزمن الغرار فرق بيننا * فمالى فى طيب من العيش مطمع
ولا كان يوم يا ابن عمرو وليلة * يبدد فيها شملنا ويصدع
ولا كان يوم فيه تثوى رهينة * فتروى بجسمى الحادثات وتشبع

والطم وجها كنت فيه أصونه * وأخشع مما لم أكن منه أخشع
ولو أنني غيبت في اللحد لم تبل * ولم تزل الراؤن لي تتوجع
وهل رجل أبصرته متوجعا * على امرأة أو عينه الدهر تدمع
ولكن اذا ولت يقول لها اذهبي * فمثلك أخرى سوف أهوى وأتبع
ولو أبصرت عيناك ما بي لابصرت * صبابة قلب غمها ليس يقشع
الى الفضل فارحل بالمديح فانه * منيع الحمى معروفه ليس يمنع
وزره تزر حلما وعلما وسوددا * وبأسا به أنف الحوادث يجدع
وأبدع اذا ما قلت في الفضل مدحة * كما الفضل في بذل المواهب يبدع
اذا ما حياض المجد قلت مياهها * فحوض أبي العباس بالجود مترع
وان سنة ضنت بخصب على الورى * ففي جوده مرعى خصيب ومشرع
وما بعدت أرض بها الفضل نازل * ولا خاب من في نائل الفضل يطمع
فنعم المنادى الفضل عند ملمة * لرفع خطوب مثلها ليس يدفع
اليك أبا العباس سارت نجائب * لها همم تسمو اليك وتنزع
بذكرك يحدوها اذا ما تأخرت * فتمضي على هول المضي وتسرع
وما للسان المدح دونك مشرع * ولا للمطايا دون بابك مفزع
اليك أبا العباس أعمل مدحة * مطيتها حتى توافيك أشجع
فزعت الى جدواك فيها وانما * الى مفزع الاملاك يلجا ويفزع

قال فانشدها أشجع الفضل وحدثه بالقصة فوصل أخاه وجاريته ووصله (وقال) أحمد ابن الحرث فقيل لاحمد بن عمرو أخي أشجع مالك لا تمدح الملوك كما يمدحهم أخوك فقال ان أخي بلاء علي وان كان فخرا لاني لا أمدح أحدا ممن يرضيه دون شعري ويثيب عليه بالكثير من الثواب الا قال أين هذا من قول أشجع فقد امتنعت من مدح أحد لذلك (قال) أحمد بن الحرث وقال أحمد بن عمرو يهجو أخاه أشجع وقد كان أحمد مدح محمد بن جميل بشعر قاله فيه فسأل أخاه أشجع ايصاله ودفع القصيدة اليه فتوانى عن ذلك فقال يهجوه أخبرني بذلك أحمد بن محمد بن جميل

وسائلة لي ما أشجع * فقلت يضر ولا ينفع
قريب من الشر واعله * أصم عن الخير ما يسمع
بطيء عن الامر أحظى به * الى كل ما ساءني مسرع
شرود الوداد على قربه * يفرق منه الذي أجمع
أسر بأني شقيق له * فأنفي به أبدا أجدع

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الفضل ابن يحيي وقد بلغ الرشيد اطلاقه يحيي بن عبد الله بن حسن وقد كان أمره بقتله

فلم يظهر له انه قتله فسأله عن خبره هل قتلته فقال لا فقال له فأين هو قال أطلقته قال ولم قال لانه سألني بحق الله وبحق رسوله وقرابته منه ومنك وحلف لي أنه لا يحدث حدثا وانه يجيبني متى طلبته فاطرق ساعة ثم قال امض بنفسك في طلبه حتى تجيئني به واخرج الساعة فخرج قال فدخلت عليه مهنئا بالسلامة فقلت له ما رأيت أثبت من جنانك ولا أصح من رأيك فيما جرى وأنت والله كما قال أشجع

بديهته وفكرته سواء * اذا ما نابه الخطب الكبير
وأحزم ما يكون الدهر رأيا * اذا عيي المشاور والمشير
وصدر فيه للهم اتساع * اذا ضاقت بما تحوي الصدور

فقال الفضل انظروا كم أخذ أشجع على هذه القصيدة فاحملوا الى أبي محمد مثله قال فوجده قد أخذ ثلاثين ألف درهم فحملت اليه (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني محمد بن عجلان قال حدثنا ابن خلاد عن حسين الجعفي قال كان أشجع اذا قدم بغداد ينزل على صديق له من أهلها فقدمها مرة فوجده قد مات والنوح والبكاء في داره فجزع لذلك وبكى وأنشأ يقول

ويحها هل درت على من تنوح * أسقيم فؤادها أم صحيح
قبر اطبقوا عليه ببغدا * د ضريحا اذا أجن الضريح
رحم الله صاحبي ونديمي * رحمة تغتدي وأخرى تروح

وهذه القصيدة التي فيها الابيات المذكورة والغناء فيها من قصيدة يمدح بها أشجع الرشيد ويهنئه بفتح هرقلة وقد مدحه بذلك وهنأه جماعة من الشعراء وغني في جميعها فذكرت خبر فتح هرقلة لذكر ذلك (أخبرني) بخبره علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد ابن يزيد قال كان من خبر غزاة الرشيد هرقلة ان الروم كانت قد ملكت امرأة لانه لم يكن بقي في أهل زمانها من أهل بيت المملكة غيرها وكانت تكتب الى المهدي والهادي والرشيد أول خلافته بالتعظيم والتبجيل وتدر عليه الهدايا حتى بلغ ابن لها فحاز الملك دونها وعاث وأفسد وفاسد الرشيد فخافت على ملك الروم أن يذهب وعلى بلادهم ان تعطب لعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته فاحتالت لابنها فسملت عينيه فبطل منه الملك وعاد اليها فاستنكر ذلك أهل المملكة وأبغضوها من أجله فخرج اليها نقفور وكان كاتبها فأعانوه وعضدوه وقام بامر الملك وضبط أمر الروم فلما قوي على أمره وتمكن من ملكه كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى الرشيد ملك العرب أما بعد فان هذه المرأة كانت وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك ووضعت نفسها موضع السوقة واني واضعك بغير ذلك الموضع وعامل على تطرق بلادك والهجوم على امصارك أو تؤدي الى ما كانت المرأة تؤدي اليك والسلام فلما ورد كتابه على الرشيد كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون أمير المؤمنين الى نقفور كلب الروم

أما

أما بعد فقد فهمت كتابك وجوابك عندى ماتراه عيانا لاما لا تسمعه ثم شخص من شهره ذلك يؤم بلاد الروم فى جمع لم يسمع بمثله وقواد لا يجارون نجدة ورأيا فلما بلغ ذلك تغفور ضاقت عليه الارض بما رحبت وشاور فى أمره وجد الرشيد يتوغل بلاد الروم فيقتل ويغنم ويسبى ويخرب الحصون ويعفى الآثار حتى صار الى طرق متضايقة دون قسطنطينية فلما بلغها وجدها وقد أمر تغفور بالشجر فقطع ورمى به فى تلك الطرق وألقيت فيه النار فكان أول من لبس ثياب النفاطين محمد بن يزيد بن مزيد فخاضها ثم اتبعه الناس فبعث اليه تغفور بالهدايا وخضع له أشد الخضوع وأدى اليه الجزية عن رأسه فضلا عن أصحابه فقال فى ذلك أبو العتاهية

امام الهدى أصبحت بالدين معنيا * وأصبحت تسقى كل مستمطر ريا
لك اسمان شقا من رشاد ومن هدى * فأنت الذى تدعى رشيدا ومهديا
اذا ما سخطت الشئ كان مسخطا * وان ترض شيأ كان فى الناس مرضيا
بسطت لنا شرقا وغربا يد العلا * فأوسعت شرقيا وأوسعت غربيا
ووشيت وجه الارض بالجود والندى * فأصبح وجه الارض بالجود موشيا
وأنت أمير المؤمنين فتى التقى * نشرت من الاحسان ما كان مطويا
قضى الله أن يبقى لهرون ملكه * وكان قضاء الله فى الخلق مقضيا
تجللت الدنيا لهرون ذى الرضا * وأصبح تغفور لهرون ذميا

فرجع الرشيد لما أعطاه تغفور ما أعطاه الى الرقة فلما سقط الثلج وأمن تغفور أن يغزى اغتر بالمهلة ونقض ما بينه وبين الرشيد ورجع الى حالته الاولى فلم يجترئ يحيى بن خالد فضلا عن غيره على اخبار الرشيد بغدر تغفور فبذل هو وبنوه الاموال للشعراء على أن يقولوا أشعارا فى اعلام الرشيد بذلك فكلهم كع وأشفق الا شاعرا من أهل جدة كان يكنى أبا محمد وكان مجيدا قوى النفس قوى الشعر وكان ذو اليمينين اختصه فى أيام المأمون ورفع قدره جدا فانه أخذ من يحيى وبنيه مائة ألف درهم ودخل على الرشيد فأنشده

نقض الذى أعطاكه تغفور * فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فانه * فتح أتاك به الاله كبير
فلقد تباشرت الرعية ان أتى * بالنقد عنه وافد وبشير
ورجت يمينك ان تعجل غزوة * تشفى النفوس نكالها مذكور
أعطاك جزيته وطاطا خده * حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأنها * بأكفنا شعل الضرام تطير
وصرفت فى طول العساكر قافلا * عنه وجارك آمن مسرور
تغفور انك حين تغدر أن نأى * عنك الامام لجاهل مغرور
أظننت حين غدرت انك مفلت * هبلتك أمك ما ظننت غرور

أفالك حينئذ في زواخر بحره * فطمت عليك من الامام بحور
ان الامام على اقتسارك قادر * قربت ديارك أونأت بك دور
ليس الامام وان غفلنا غافلا * عما يسوس بحزمه ويدير
ملك تجرد للجهاد بنفسه * فعدوه أبدا به مقهور
يامن يريد رضا الاله بسعيه * والله لايخفى عليه ضمير
لانصح ينفع من يغش امامه * والنصح من نصحائه مشكور
نصح الامام على الانام فريضة * ولاهله كفارة وطهور

قال فلما أنشده قال الرشيد أوقد فعل وعلم ان الوزراء احتالوا في اعلامه ذلك فغزاه في بقية من الثلج فافتتح هرقلة في ذلك الوقت فقال أبو العتاهية في فتحه اياها

الا نادت هرقلة بالخراب * من الملك الموفق للصواب
غدا هرون يرعد بالمنايا * ويبرق بالمذكرة القضاب
ورايات يحل النصر فيها * تمر كأنها قطع السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فاسلم * وابشر بالغنيمة والاياب

قال محمد وجعل الرشيد قبل وصوله الى هرقلة يفتح المدن والحصون ويخربها حتى أناخ على هرقلة وهي من أوثق حصن وأعزه جانبا وأمنعه ركنا فتحصن أهلها وكان بابها يطل على واد ولها خندق يطيف بها فحدثني شيخ من مشايخ المطوعة وملازمي الثغور يقال له على بن عبد الله قال حدثني جماعة ان الرشيد لما حصر أهل هرقلة وغمهم وألح بالمجانيق والسهام والعرادات فتح الباب فاذا برجل من أهلها كاكمل الرجال قد خرج في أكمل السلاح فنادى قد طالت مواقعتكم ايانا فليبرز الى منكم رجلان ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين رجلا فلم يجبه أحد فدخل وأغلق باب الحصن وكان الرشيد نائما فلم يعلم بخبره الا بعد انصرافه فغضب ولام خدمه وغلمانه على تركهم انباهه وتأسف لفوته فقيل له ان امتناع الناس منه سيغريه ويطغيه وأحرى به أن يخرج في غد فيطلب مثل ماطلب فطالت على الرشيد ليلته وأصبح كالمنتظر له ثم اذا هو بالباب قد فتح وخرج طالبا للمبارزة وذلك في يوم شديد الحر وجعل يدعو بأنه يثبت لعشرين منهم فقال الرشيد من له فابتدره جلة القواد كهرثمة ويزيد بن مزيد وعبد الله بن مالك وخزيمة ابن حازم وأخيه عبد الله وداود بن يزيد وأخيه فعزم على اخراج بعضهم فضجت المطوعة حتى سمع ضجيجهم فأذن لعشرين منهم فاستأذنوه في المشورة فأذن لهم فقال قائلهم يا أمير المؤمنين قوادك مشهورون بالبأس والنجدة وعلو الصوت ومداوسة الحروب ومتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلج لم يكبر ذلك وان قتله العلج كانت وضيعة على العسكر عجيبة وثلمة لاتسد ونحن عامة لم يرتفع لاحد منا صوت الا كما يصلح للعامة فان رأى أمير المؤمنين أن يخلينا نختار رجلا فنخرجه اليه فان ظفر علم أهل الحصن

ان أمير المؤمنين قد ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة ومن افناء الناس ليس ممن يوهن قتله ولا يؤثر وان قتل الرجل فانما استشهد رجل ولم يؤثر ذهابه فى العسكر ولم يثلمه وخرج اليه رجل بعده مثله حتى يمضى اليه ماشاء قال الرشيد قد استصوبت رأيكم هذا فاختاروا رجلا منهم يعرف بابن الجزرى وكان معروفا فى الثغر بالباس والنجدة فقال الرشيد أتخرج قال نعم وأستعين الله فقال اعطوه فرسا ورمحا وسيفا وترسا فقال يا أمير المؤمنين أنا بفرسى أوثق ورمحى بيدى أشد ولكنى قد قبلت السيف والترس فلبس سلاحه واستدناه الرشيد فودعه واستتبعه الدعاء وخرج معه عشرون رجلا من المطوعة فلما انقض فى الوادى قال لهم العلج وهو يعدهم واحدا واحدا انما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلا ولكن لا بأس فنادوه ليس يخرج اليك منا الا رجل واحد فلما انفصل منهم الجزرى تأمله الرومى وقد أشرف أكثر الروم من الحصن يتأملون صاحبهم والقرن حتى ظنوا انه لم يبق فى الحصن أحد الا أشرف فقال الرومى أتصدقنى عما استخبرك قال نعم فقال أنت بالله ابن الجزرى قال اللهم نعم فكفر له ثم أخذا فى شأنهما فاطعنا حتى طال الامر بينهما وكاد الفرسان أن يقوما وليس يخدش واحد منهما صاحبه ثم تحاجزا بشئ فزج كل واحد منهما برمحه وصلت سيفه فتجالدا مليا واشتد الحر عليهما وتبلد الفرسان وجعل ابن الجزرى يضرب الرومى الضربة التى يرى انه قد بلغ فيها فيتقيها الرومى وكان ترسه حديدا فيسمع لذلك صوت منكر ويضربه الرومى ضرب معذر لان ترس ابن الجزرى كان درقة فكان العلج يخاف أن يعض بالسيف فيعطب فلما يئس من وصول كل واحد منهما الى صاحبه انهزم ابن الجزرى فدخلت المسلمين كآبة لم يكتئبوا امثلها قط وعطعط المشركون اختيالا وتطاولا وانما كانت هزيمته حيلة منه فاتبعه العلج وتمكن منه ابن الجزرى فرماه بوهق فوقع فى عنقه وما أخطأه وركض فاستله عن فرسه ثم عطف عليه فما وصل الى الارض حيا حتى فارقه رأسه فكبر المسلمون أعلى تكبير وانخذل المشركون وبادروا الباب يغلقونه واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد اجعلوا النار فى المجانيق وارموها فليس عند القوم دفع ففعلوا وجعلوا الكتان والنفط على الحجارة واضرموا فيها النار ورموا بها السور فكانت النار تلصق به وتأخذ الحجارة وقد تصدع فتهافت فلما أحاطت بها النيران فتحوا الباب مستأمنين ومستقيلين فقال الشاعر المكى الذى كان ينزل جدة

صوت

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * حوائما ترتمى بالنفط والنار
كأن نيراننا فى جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار

فى هذين البيتين لابن جامع لحن من الثقيل الاول بالبنصر قال محمد بن يزيد وهذا كلام ضعيف لين ولكن قدره عظيم فى ذلك الموضع والوقت وغنى فيه المغنون بعد ذلك

وأعظم الرشيد الجائزة للجدي الشاعر وصبت الاموال على ابن الجزرى وقود فلم يقبل الا التقويد بغير رزق ولا عوض وسأل أن يعفى و ينزل بمكانه من الثغر فلم يزل به طول عمره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا أحمد ابن علي بن أبي نعيم المروزى قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل بهرقلة فدخل عليه ابن جامع فغناه

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * حوائما ترتمي بالنفط والنار

فنظر الرشيد الى ماشية قد جي بها فظن ان الطاغية قد أتاه فخرج يركض على فرس له وفي يده الرمح وتبعه الناس فلما تبين له انها ماشية رجعوا فغناه ابن جامع

صوت

رأى في السما رهجا فيمم نحوه * يجرّد بنيا والرهج يستقرى
تناولت أطراف البلاد بقدرة * كأنك فيها تقتفي أثر الخضر

الغناء لابن جامع ثاني ثقيل عن يذل وابن المكي (أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق الموصلي قال لما انصرف الرشيد من غزاة هرقلة قدم الرقة في آخر شهر رمضان فلما عيد جلس للشعراء فدخلوا عليه وفيهم أشجع فبدرهم وأنشأ يقول

لازالت تنشر أعيادا وتطويها * تمضي بها لك أيام وتثنيها
مستقبلا زينة الدنيا وبهجتها * أيامنا لك لا تفنى وتفنيها
ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت * يطوى لك الدهر أياما وتطويها
وليهنك الفتح والايام مقبلة * اليك بالنصر معقودا نواصيها
أمست هرقلة تهوى من جوانبها * وناصر الله والاسلام يرميها
ملكتها وقتلت الناكثين بها * بنصر من يملك الدنيا وما فيها
ماروعي الدين والدنيا على قدم * بمثل هرون راعيه وراعيها

قال فأمر له بألف دينار وقال لا ينشدني أحد بعده فقال أشجع والله لامره بأن لا ينشده أحد بعدي أحب الي من صلته (حدثني) أحمد بن وصيف ومحمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني عبد الله بن عمر الوراق قال حدثني أحمد بن محمد بن منصور بن زياد عن أبيه قال دخل أشجع على الرشيد ثاني يوم الفطر فأنشده

صوت

استقبل العيد بعمر جديد * مدت لك الايام حبل الخلود
مصعدا في درجات العلا * نجمك مقرون بسعد السعود
واطو رداء الشمس ما أطلعت * نورا جديدا كل يوم جديد
تمضي لك الايام ذا غبطة * اذا أتى عيد طوى عمر عيد

فوصله

فوصله بعشرة آلاف درهم وأمر أن يغنى فى هذه الابيات (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى أبو عبد الله النخعى قال دخل أشجع على الرشيد فأنشده قوله

أبت طبرستان غير الذى * صدعت به بين أعضائها
ضممت مناكبها ضمة * رمتك بما بين أحشائها
سموت اليها بشل السما * تدلى الصواعق فى مائها
فلما تطرت الى جرحها * وضعت الدواء على دائها
فرشت الجهاد ظهور الجياد * بأبنائه وبأبنائها
بنفسك ترميهم والخيول * كرمى العقاب بأفلائها
تطرت برأيك لما هممـ * ـت دون الرجال وآرائها

قال فأمر له بألف دينار (أخبرنى) محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنى أبو عمرو الباهلى البصرى قال دخل أشجع بن عمرو السلمى على هرون الرشيد حين قدم من الحج وقد مطر الناس يوم قدومه فأنشده يقول

ان عين الامام لما أتانا * حلب الغيث من متون الغمام
فابتسام النبات فى أثر الغيـ * ـث بنوّاره كسرج الظلام
ملك من مخافة الله مغض * وهو مغض له من الاعظام
ألف الحج والجهاد فما ينـ * ـفك من سفرتين فى كل عام
سفر للجهاد نحو عدوّ * والمطايا لسفرة الاحرام
طلب الله فهو يسعى اليه * بالمطايا وبالجياد السوام
فيداه يد بمكة تدعو * وأخرى فى دعوة الاسلام

(أخبرنى) محمد بن جعفر قال حدثنى محمد بن موسى بن حماد قال أخبرنى أبو عبد الله النخعى قال أمر الرشيد بحفر نهر لبعض أهل السواد وقد كان خرب وبطل ما عليه فقال أشجع السلمى يمدحه

أجرى الامام الرشيد نهرا * عاش بعمرانه الموات
جاد عليها بريق فيه * وسر مكنونه الفرات
ألقمه درة لقوحا * يرضع أخلافه النبات

(أخبرنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال رأى الرشيد بمارى النائم كان امرأة وقفت عليه وأخذت كف تراب ثم قالت له هذه تربتك عن قليل فأصبح فزعا وقص رؤياه فقال له أصحابه وما هذا قد يرى الناس أكثر مما رأيت وأغلظ ثم لا يضر فركب وقال والله انى لارى الامر قد قرب فبيناهو يسير اذ نظر الى امرأة واقفة من وراء شباك حديد تنظر اليه فقال هذه والله المرأة التى رأيتها ولو رأيتها ألف مرة ما خفيت على

ثم أمرها أن تأخذ كف تراب فتدفعه اليه فضربت بيدها الى الارض التى كانت عليها فأعطته منها كف تراب فبكى ثم قال هذه والله التربة التى أريتها وهذه المرأة بعينها ثم مات بعد مدة فدفن فى ذلك الموضع بعينه اشترى له ودفن فيه وأتى نعيه بغداد فقال أشجع يرثيه

غربت بالمشرق الشمس * فقل للعين تدمع
ما رأينا قط شمسا * غربت من حيث تطلع

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد ابن عبد الله بن مالك قال كان حرب بن عمرو الثقفى نخاسا وكانت له جارية مغنية وكان الشعراء والكتاب وأهل الادب ببغداد يختلفون اليها يسمعونها وينفقون فى منزله النفقات الواسعة ويبرونه ويهدون اليه فقال أشجع

جارية تهتز أردافها * مشبعة الخلخال والقلب
أشكو الذى لاقيت من حبها * وبغض مولاها الى الرب
من بغض مولاها ومن حبها * سقمت بين البغض والحب
فاختلجا فى الصدر حتى استوى * أمرهما فاقتسما قلبى
تعجل الله شفائى بها * ويجعل السقم الى حرب

قال مؤلف هذا الكتاب فأخذ هذا المعنى بعض المحدثين من أهل عصرنا فقال فى مغنية تعرف بالشاة

يحب الشاة ذبت ضنى * وطال لزوجها مقت
فلو انى ملكتهما * لاسعد فى الهوى بخت
فادخل فى استها ايرى * ولحية زوجها فى استى

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى صالح ابن سليمان قال اعتل يحيى بن خالد ثم عوفى فدخل الناس يهنونه بالسلامة ودخل أشجع فأنشده

لقد قرعت شكاة أبى على * قلوب معاشر كانوا صحاحا
فان يدفع لنا الرحمن عنه * صروف الدهر والاجل المتاحا
فقد أمسى صلاح أبى على * لاهل الدين والدنيا صلاحا
اذا ما الموت أخطأه فلسنا * نبالى الموت حيث غدا وراحا

قال فما أذن يومئذ لاحد سواه فى الانشاد لاختصاص البرامكة اياه (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عبدان الضبى قال سمعت محمد بن أبى مالك الغنوى يقول دخل أشجع السلمى على على بن شبرمة يعوده فأنشأ يقول

اذا مرض القاضى مرضنا بأسرنا * وان صح لم يسمع لنا بمريض

فاصبحت لما اعتل يوما كطائر * سما بجناح للنهوض مهيض

قال فشكره ابن شبرمة وحمله على بغلة كانت له (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران قال سمعت محمد بن أبي مالك يقول جاء أشجع ليدخل على أبان ابن الوليد البجلي فمنعه حاجبه وانتهره غلمانه فقال فيه

ألا أيها المشلي علي كلابه * ولي غير أن لم أشلهن كلاب

رويدك لا تعجل علي فقد جرى * بجريك ظبي أعضب وغراب

علام تسد الباب والستر قد فشا * وقد كنت محجوبا وما لك باب

فلو كنت ممن يشرب الخمر سادرا * اذا لم يكن دوني عليك حجاب

ولكنه يمضي الى الحول كاملا * ومالي الا الابيضين شراب

من الماء أو من شخب دهماء ثرة * لها حالب لا يشتكي وحلاب

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثنا علي بن الجهم قال حدثني ابن أشجع السلمي قال لما مر أبي وعماي أحمد ويزيد وقد شربوا حتى انتشوا بقبر الوليد بن عقبة والى جانبه قبر أبي زبيد الطائي وكان نصرانيا والقبران مختلفان كل واحد منهما متوجه الى قبلة ملته وكان أبو زبيد أوصى لما احتضر أن يدفن الى جنب الوليد بالبليخ قال فوقفوا على القبرين وجعلوا يتحدثون بأخبارهما ويتذاكرون أحاديثهما فأنشأ أبي يقول

مررت على عظام أبي زبيد * وقد لاحت ببلقعة صلود

وكان له الوليد نديم صدق * فنادم قبره قبر الوليد

أنيسا ألفة ذهبت فأمست * عظامهما تآنس بالصعيد

وما أدري بمن تبدا المنايا * بأحمد أو بأشجع أو يزيد

قالوا فماتوا والله كما رتبهم في الشعر أولهم أحمد ثم أشجع ثم يزيد

صوت

حي ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا

من أساوير ما كثات قياما * وخلاخيل تذهل المولودا

لا ذعرت السوام في فلق الصبح * مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم أعطي مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدنني أن أحيدا

الشعر ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري والغناء لسياط خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر أحمد بن المكي انه لابيه يحيى وذكر الهشامي أنه لفليح قال ومن هذا الصوت سرق لحن * تلك عرسي تلومني في التصابي *

(أخبار ابن مفرغ ونسبه)

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ولقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء لبن أن يشربه كله فشربه

حتى فرغ فلقب مفرغا ويكنى أبا عثمان وهو من حمير فيما يزعم أهله وذكر ابن الكلبى
وأبو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة فادعى أنه من حمير وقال على بن محمد النوفلى ليس
أحد بالبصرة من حمير الا آل الحجاج بن ناب الحميرى وبيتا آخر ذكره ودفع بيت
ابن مفرغ (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى أحمد بن الهيثم القرظى قال
أخبرنى العمرى عن لقيط بن بكر المحاربى قال هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى
حليف قريش ثم حليف آل خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس قال
العمرى وكان ابن المكى يقول كان مفرغ عبد الضحاك بن عبد عوف الهلالى فأنعم
عليه (قال) محمد بن خلف أخبرنى محمد بن عبد الرحمن الاسدى عن محمد بن رزين قال
قال الاخفش كان ربيعة بن مفرغ شعابا بالمدينة وكان ينسب الى حمير وانما سمى مفرغا
لتفريغه العس وكان شاعرا غزلا محسنا والسيد من ولده (أخبرنى) محمد بن خلف بن
المرزبان قال حدثنى أبو العيناء قال سئل الاصمعى عن شعر تبع وقصته ومن وضعهما
فقال ابن مفرغ وذلك أن يزيد بن معاوية لما سيره الى الشأم وتخلصه من عباد بن زياد
أنزله الجزيرة وكان مقيما برأس عين وزعم أنه من حمير ووضع سيرة تبع وأشعاره وكان
النمر بن قاسط يدعى أنه منهم وقال الهيثم بن عدى هو يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ
اليحصبى من حمير يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك
ابن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن خيثم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث
ابن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان (أخبرنى) بخبره جماعة من
مشايخنا منهم أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن عمر بن شبة ومحمد بن خلف بن المرزبان
عن جماعة من أصحابه وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن على بن محمد النوفلى عن أبيه
فما اتفقت رواياتهم من خبره جمعتها فى ذكره وما اختلفت أفردت كل منفرد منهم بروايته
(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن مسلمة بن محارب
وأخبرنى الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال قرأت
على محمد بن الحسن بن دريد عن ابن الاعرابى وأخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال
حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن لقيط بن بكير قالوا جميعا لما ولى سعيد
ابن عثمان بن عفان خراسان استصحب يزيد بن ربيعة بن مفرغ واجتهد به أن يصحبه
فأبى عليه وصحب عباد بن زياد فقال له سعيد بن عثمان أما اذ أبيت أن تصحبنى وآثرت
عبادا فاحفظ ما أوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدلالة عليه وان دعاك اليها
من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واقلل زيارته فانه طرف ملول ولا تفاخره
وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت أحتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه الى ابن مفرغ
وقال استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عباد والا فكانك عندى ممهدا فأتنى
ثم سار سعيد الى خراسان وتخلف ابن مفرغ عنه وخرج مع عباد قال ابن دريد فى خبره

عن

عن مسلمة بن محارب فلما بلغ عبيد الله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه عبادا شق عليه فلما
سار أخوه عباد شيعه وشيع الناس معه وجعلوا يودعونه ويودع الخارجون مع عباد
عبيد الله بن زياد فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت
عبادا أن تصحبه وأجابك الى ذلك وقد شق على فقال له ابن مفرغ ولم أصلحك الله قال
لان الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا
ولا يعذر في موضع العذر وان عبادا يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه
عنك فلا تعذره أنت وتكسبنا شرا وعارا فقال له لست كما ظن الامير وان لمعروفه
عندى لشكرا كثيرا وان عندى ان أغفل امرئ عذرا ممهدا قال لا ولكن تضمن لى
ان أبطأ عنك ما تحبه أن لا تعجل عليه حتى تكتب الى قال نعم قال امض اذا على الطائر
الميمون قال فقدم عباد خراسان واشتغل بحربه وخراجه فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب
الى عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد
عظيم اللحية كأنها جوالق فسار يزيد بن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فنفشتها فضحك
ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان الى جنبه قوله

الا ليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها خيول المسلمين

فسعى به اللخمى الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا يجمل بى عقوبته فى هذه
السرعة مع الصحبة لى وما أؤخرها الا لاشفى نفسى منه لانه كان يقوم فيشتم أبى
فى عدة مواطن وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال انى لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه
فقال له أيها الامير انى كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه فى وجميل أثره على وانى
اخترتك عليه فلم أحل منك بطائل وأريد أن تأذن لى فى الرجوع فلا حاجة لى فى صحبتك
فقال له أما اختيارك اياى فانى اخترتك كما اخترتنى واستصحبتك حين سألتنى وقد
أعجلتنى عن بلوغ محبتى فيك وطلبت الآن لترجع الى قومك فتفضحنى فيهم وأنت على
الاذن قادر بعد أن أقضى حقك وبلغ عبادا أنه يسبه ويذكره وينال من عرضه وأجرى
عباد الخيل فجاء سابقا فقال ابن مفرغ سبق عباد وصلت لحيته وطلب عليه العلل ودس
الى قوم كان لهم عليه دين فأمرهم أن يقدموه اليه ففعلوا فحبسه وأضر به فبعث اليه
أن بعنى الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما وكان شديد
الضن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أيبيع المرء نفسه أو ولده فأضر به عباد
حتى أخذهما منه هذه رواية مسلمة وأما لقيط وعمر بن شبة فانهما ذكرا أنه باعهما عليه
فاشتراهما رجل من أهل خراسان قال لقيط فلما دخلا منزله قال له برد وكان داهية أديبا
أتدرى ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار
والدمار والفضيحة أبدا ما حييت فجزع الرجل وقال له كيف ذلك ويلك قال نحن ليزيد
ابن ربيعة بن مفرغ والله ما أصاره الى هذه الحال الا لسانه وشره أفتراه يهجو

ابن زياد وهو أمير خراسان وأخوه أمير العراقين وعمه الخليفة في أن استبطأه وبعث عنك وقد ابتعني وابتعت هذه الجارية وهي نفسه التي بين جنبيه والله ما أرى أحدا أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله مما أدخلته منزلك فقال فاشهد أنك وإياها له فان شئتما أن تمضيا اليه فامضيا على انى أخاف على نفسي ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما أن تكونا عندي فافعلا قال فا كتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ في الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله وسأله أن يكونا عنده حتى يفرج الله عنه قال وقال عباد لحاجبه ما أرى هذا يعني ابن مفرغ يبالي بالمقام في الحبس فبع فرسه وسلاحه وأثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك وقسم الثمن بينهم وبقيت عليه بقية حبسه بها فقال ابن مفرغ يذكر غلامه بردا وجاريته الاراكة وبيعهما

شريت بردا ولو ملكت صفقته * لما تطلبت في بيع له رشدا
لولا الدعي ولولا ما تعرض لي * من الحوادث ما فارقته أبدا
يا برد ما مسنا برد أضر بنا * من قبل هذا ولا بعناله ولدا
أما الاراك فكانت من محارمنا * عيشا لذيذا وكانت جنة رغدا
كانت لنا جنة كنا نعيش بها * نغنى بها ان خشينا الازل والنكدا
ياليتني قبل ما ناب الزمان به * أهلي لقيت على عدوانه الاسدا
قد خاننا زمن لم نخش عثرته * من يأمن اليوم أم من ذا يعيش غدا
لامتني النفس في برد فقلت لها * لا تهلكي اثر برد هكذا كمدا
كم من نعيم أصبنا من لذاذته * قلنا له اذ تولى ليته خلدا

قالوا وعلم ابن مفرغ أنه ان أقام على ذم عباد وهجائه وهو في محبسه زاد نفسه شرا فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه ما سببه رجل أدبه أميره ليقوم من أوده أو يكف من غربه وهذا لعمري خير من جر الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا من قوله رق له وأخرجه من السجن فهرب حتى أتى البصرة ثم خرج منها الى الشأم وجعل يتنقل في مدنها هاربا ويهجو زيادا وولده (وقال) المدائني في خبره لما بلغ عباد بن زياد أن ابن المفرغ قال * سبق عباد وصلت لحيته * دعا ابنه والمجلس حافل فقال له أنشدني هجاء أبيك الذي هجي به فقال أيها الامير ما كلف أحد قط ما كلفتني فأمر غلاما له أعجميا وقال له قم على رأسه فان أنشد ما أمرته به والا فصب السوط على رأسه أبدا أو ينشده فأنشده أبياتا هجي بها أبوه أولها

قبح الاله ولا يقبح غيره * وجه الحمار ربيعة بن مفرغ

وجعل عباد يتضاحك به فخرج ابن ابن مفرغ من عنده وهو يقول والله لا يذهب شتم شيخي باطلا وقال يهجوه بقوله

أصرمت حبلك من امامه * من بعد أيام برامه

فالريح تبكى شجوها * والبرق يضحك فى الغمامه
لهفى على الامر الذى * كانت عواقبه ندامه
تركى سعيدا ذا الندى * والبيت ترفعه الدعامه
فتحت سمرقند له * وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بنى علا * ج تلك أشراط القيامه
جاءت به حبشية * سكاء تحسبها نعامه
وشريت بردا ليتنى * من بعد برد كنت هامه
فهامة تدعو صدى * بين المشقر واليمامه
فالهول يركبه الفتى * حذر المخازى والسآمه
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قال ثم لج فى هجاء بنى زياد حتى تغنى أهل البصرة فى اشعاره فطلبه عبيد الله طلبا شديدا حتى كاد يؤخذ فلحق بالشأم واختلفت الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم معاوية وقال بعضهم يزيد والصحيح أنه يزيد لان عباد بن زياد انما ولى سجستان فى أيام يزيد وقال بعضهم بل الذى ولاه معاوية وهو ولى سعيد بن عثمان خراسان (أخبرنى) محمد ابن العباس اليزيدى وعبيد الله بن محمد قالا حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال دخل سعيد بن عثمان على معاوية بن أبى سفيان فقال علام جعلت يزيد ولى عهدك دونى فوالله لابى خير من أبيه وأمى خير من أمه وأنا خير منه وقد وليناك فما عزلناك وبنا نلت ما نلت فقال له معاوية اما قولك ان أباك خير من أبيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير منى وأما قولك ان أمك خير من أمه فحسب المرأة أن تكون فى بيت قومها وأن يرضاها بعلها وأن ينجب ولدها وأما قولك انك خير من يزيد فوالله يا بنى ما يسرنى ان لى بيزيد ملء الغوطة مثلك وأما قولك انكم وليتمونى فما عزلتمونى فما وليتمونى وانما ولانى من هو خير منكم عمر فاقررتمونى وما كنت بئس الوالى لكم لقد قمت بثأركم وقتلت قتلة أبيكم وجعلت الامر فيكم وأغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد فى أمره فولاه خراسان

(رجع الحديث الى سياقة أخبار ابن مفرغ)

قالوا فلم يزل يتنقل فى قرى الشأم ونواحيها ويهجو بنى زياد واشعاره فيهم ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم فكتب عبيد الله بن زياد الى معاوية وقال الآخرون انه كتب الى يزيد وهو الصحيح يقول له ان ابن مفرغ هجا زيادا وبنى زياد بما هتكه فى قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى ذلك الى أبى سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده فهرب من خراسان الى البصرة وطلبته حتى لفظته الارض فلجأ الى الشأم يتمضغ لحومنا ويهتك أعراضنا وقد بعثت اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ

فيهم فأمر يزيد بطلبه فجعل ينتقل من بلد الى بلد فاذا شاع خبره انتقل حتى لفظته الشأم
فأتى البصرة ونزل على الاحنف بن قيس فالتجأ به واستجار فقال له الاحنف انى لا أجير
على ابن سمية فأعزل وانما يجير الرجل على عشيرته فأما على سلطانه فلا فان شئت أجرتك
من بنى سعد وشعرائهم فلا يريبك منهم ريب فقال له ابن مفرغ يا أستاذ بنو سعد وما عساهم
أن يقولوا فى هذا ما الا حاجة لى فيه ثم أتى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فاستجار به
فأبى أن يجيره فأتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده وأتى طلحة الطلحات فوعده
وأتى المنذر بن الجارود العبدى فأجاره وكانت بحرية بنت المنذر تحت عبيد الله وكان
المنذر من أكرم الناس عليه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد بلغه
وروده البصرة فقيل له أجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فأتاه
فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره وأتوه بابن مفرغ فلم يشعر المنذر
الا بابن مفرغ قد أقيم على رأسه فقام المنذر الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذكرك الله
أيها الامير أن لا تخفر جوارى فانى قد أجرته فقال عبيد الله يا منذر ليمدحن أباك
وليمدحنك ولقد هجانى وهجا أبى ثم تجيره على لاها الله لا يكون ذلك أبدا ولا أغفرها له
فغضب المنذر فقال له لعلك تدل بكريمتك عندى ان شئت والله لابينها بتطليق ألبتة
فخرج المنذر من عنده وأقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئسما صحبت به عبادا قال
بئسما صحبنى به عباد اخترته على سعيد وأنفقت على صحبته كل ما أفدته وكل ما أملكه
ثم عاملنى بكل قبيح وتناولنى بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام
برقا خلبا فى سحاب جهام فأراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من أخيك
الا لما خفت من أن يجرى فى الى ما يندم عليه وقد صرت الآن فى يدك فشأنك فاصنع بى
ما أحببت فأمر بحبسه وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله أن يأذن له فى قتله فكتب
اليه اياك وقتله ولكن عاقبه بما ينكله ويشد سلطانك ولا تبلغ نفسه فان له عشيرة
هى جندى وبطانتى ولا ترضى بقتله منى ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم
أنه الجد منهم ومنى وانك مرتهن بنفسه ولك فى دون تلفها مندوحة تشفى من الغيظ
فورد الكتاب على عبيد الله بن زياد فأمر بابن مفرغ فسقى نبيذا حلوا قد خلط معه
الشبرم فأسهل بطنه وطيف به وهو فى تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح
والصبيان يتبعونه ويقولون له بالفارسية اين جيست فيقول آبست نبيذ است
عصارات زبيب است سمية روى سپيد است وجعل كلما يجر الخنزيرة ضجت فجعل يقول

ضجت سمية لما لزها قرنى * لا تجزعى ان شر الشيمة الجزع

فجعل يطاف به فى أسواق البصرة والصبيان خلفه يصيحون به وألح عليه ما يخرج منه
حتى أضعفه فسقط فعرف ابن زياد ذلك فقيل انه لما به لا نأمن أن يموت فأمر به ان يغسل
ففعلوا ذلك به فلما اغتسل قال

يغسل الماء مافعلت وقولى * راسخ منك فى العظام البوالى

فرده عبيد الله الى الحبس وأمر بأن يسلم مجحما وقدموا له علوجا وأمر بأن يحجمهم فكان يأخذ المشارط فيقطع بها رقابهم فيتوارون منه فتركه ورده الى محبسه وقامت الشرط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له احجمهم فقال

وما كنت حجاما ولكن أحلنى * بمنزلة الحجام نأيى عن الاهل

وقال عمر بن شبة فى خبره جمع عباد بن زياد كل شئ هجاه به ابن مفرغ وكتب به الى أخيه عبيد الله وهو يومئذ وافد على معاوية فكان فيما كتب اليه قوله

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قلبك بانصداع

فأشهد ان أمك لم تباشر * أباسفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وامتناع

وقوله

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليمانى

أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زانى

فأشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير دانى

فدخل عبيد الله بن زياد على معاوية فأنشده هذه الاشعار واستأذنه فى قتله فلم يأذن له وقال أدبه أدبا وجيعا منكلا ولا تجاوز ذلك الى القتل وذكر باقى الحديث كما ذكره من تقدم قالوا جميعا وقال ابن مفرغ يذكر جوار المنذر بن الجارود اياه وأمانه

تركت قريشا أن أجاور فيهم * وجاورت عبد القيس أهل المشقر

أناس أجارونا فكان جوارهم * أعاصير من فسو العراق المبذر

فأصبح جارى من جزيمة قائما * ولا يمنع الجيران غير المشمر

وقال أيضا فى ذلك

أصبحت لامن بنى قيس فتنصرنى * قيس العراق ولم تغضب لنا مضر

ولم تكلم قريش فى حليفهم * اذ غاب ناصره بالشأم واحتضروا

والله يعلم ماتخفى النفوس وما * سرتى أمية أوماقال لى عمر

وقال لى خالد قولا قنعت به * لو كنت أعلم انى يطلع القمر

لو اننى شهدتنى حمير غضبت * دونى فكان لهم فيما رأوا عبر

أو كنت جار بنى نهد تداركنى * عوف بن نعمان أو عمران أو مطر

وقال أيضا يذكر ذلك وما فعل به ابن زياد

دار سلمى بالخبت ذى الاطلال * كيف نوم الاسير فى الاغلال

أين منى السلام من بعد نأى * فارجعى لى تحيتى وسؤالى

اين منى نجائبى وجيادى * وغزالى سقى الاله غزالى

أين لا أين جنتي وسلاحي * ومطايا سيرتها لارتحالي
هدم الدهر عرشنا فتداعى * قبلنا اذ كل عيش بال
اذ دعا نازوا له فأجبنا * كل دنيا ونعمة لزوال
أم قضينا حاجاتنا فالى المو * ت مصير الملوك والاقيال
لاوصومي لربنا وزكاتي * وصلاتي أدعو بها وابتهالي
ما أتيت الغداة أمرا دنيا * ولدى الله كابر الأعمال
أيها المالك المرهب بالقتـ * ـل بلغت النكال كل النكال
فاخش نارا تشوي الوجوه ويوما * يقذف الناس بالدواهي الثقال
قد تعديت في القصاص وأدركـ * ـت دخولا لمعشر أقتال
وكسرت السن الصحيحة مني * لا تذلني فمنكر اذلالي
وقرنتم مع الخنازير هرا * ويميني مغلولة وشمالي
وكلابا تنهشنني من ورائي * عجب الناس ما لهن ومالي
واطلتم مع العقوبة سجنا * فكم السجن أو متى ارسالي
يغسل الماء ما صنعت وقولي * راسخ منك في العظام البوالي
لو قبلت الفداء اورمت مالي * قلت خذه فداء نفسي مالي
لو بغيري من معشر لعب الدهـ * ـر لما ذم نصرتي واحتيالي
كم بكاني من صاحب وخليل * حافظ الغيب حامد للخصال
ليت أني كنت الحليف للخم * وجذام أو وطئ الاجبال
بدلا من عصابة من قريش * أسلموني للخصم عند النضال
البهاليل من بني عبد شمس * فضلوا الناس بالعلا والفعال
وبني التيم تيم مرة لما * لمع الموت في ظلال العوالي
منعوا البيت بيت مكة ذا الحجـ * ـر اذا الطير عكف في الظلال
والبهاليل خالد وسعيد * شمس دجن وضح كالهلال
في الارومات والذرى من بني العيـ * ـص قروم اذا تعد المعالي
كنت منهم ما حرموا الحرام * لم يراموا وحلهم من حلال
وذوو المجد من خزاعة كانوا * أهل ودي في الخصب والامحال
خذلوني وهم لذا ادعوني * ليس حامي الذمار بالخذال
لا تدعني فداك أهلي ومالي * ان حبليك من متين الحبال
حسرتا اذ اطعت أمر غواتي * وعصيت النصيح ضل ضلالي

وقال يهجو عباد بن زياد ويذكر سعيد بن عثمان

أيها الشاتم جهلا سعيدا * وسعيد في الحوادث ناب

ما أبوكم مشبها لابيه * فاسألوا الناس بذا كم تجابوا
ساد عباد وما لاك جيشا * سحت من ذا الأصم صلاب
ان عاما صرت فيه أميرا * تملك الناس لعام عجاب

قال واتصل هجاؤه زيادا وولده وهو فى الحبس فردّه عبيد الله الى أخيه عباد بسجستان ووكل به رجالا ووجههم معه وكان لما هرب من عباد يهجوه ويكتب كل ما هجاه به على حيطان الخانات وأمر عبيد الله الموكلين به أن يأخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره وأمرهم أن لا يتركوه يصلى الا الى قبلة النصارى الى المشرق فكانوا اذا دخلوا بعض الخانات التى نزلها فرأوا فيها شيأ مما كتبه من الهجاء أخذوه بان يمحوه بأظافره فكان يفعل ذلك ويحكه حتى ذهبت اظافره فكان يمحوه بعظام أصابعه ودمه حتى سلموه الى عباد فحبسه وضيق عليه قال عمر بن شبة فى خبره وقال ابن مفرغ

مررت تحت اقطاع من الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب

ويروى * ألا طرقتنا آخر الليل زينب *

أصاب عراقى اللون فاللون شاحب * كما الرأس من هول المنية أشيب
قرنت بخنزير وهر وكلبة * زمانا وشان الجلد ضرب مشذب
وجرعتها صهباء من غير لذة * تصعد فى الجثمان ثم تصوّب
وأطعمت ما لا ان يحل لآكل * وصليت شرقا بيت مكة مغرب
من الطف مجلوبا الى أرض كابل * فلوا وماملّ لا سير المعذب
فلو أنّ لحمى اذهوى لعبت به * كرام الملوك أو أسود وأذؤب
لهوّن وجدى أو لزادت بصيرتى * ولكنما أودت بلحمى أكلب
أعباد ما للوم عنك محوّل * ولا لك أمّ فى قريش ولا أب
سينصرنى من ليس تنفع عنده * رقاك وقرم من أمية مصعب
وقل لعبيد الله مالك والد * بحق ولا يدرى امرؤ كيف تنسب

فى أول هذا الشعر غناء نسبته **صوت**

الا طرقتنا آخر الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب
وقالت تجنبنا ولا تقربننا * فكيف وأنتم حاجتى أتجنب

الغناء لسباط ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى وقالوا جميعا فلما طال مقام ابن مفرغ فى السجن استأجر رسولا الى دمشق وقال له اذا كان يوم الجمعة فقف على درج جامع دمشق ثم اقرأ هذين البيتين بأرفع ما يمكنك من صوتك وكتبهما فى رقعة وهما

أبلغ لديك بنى قحطان قاطبة * عضت بأير أبيها سادة اليمن
أضحى دعى زياد نقع قرقرة * يا للعجائب يلهو بابن ذى يزن

ففعل الرسول ما أمره به فحميت اليمانية وغضبوا له ودخلوا على معاوية فسألوه فيه

فدافعهم عنه فقاموا غضابا وعرف معاوية ذلك فى وجوههم فردّهم ووهب لهم ووجه رجلا من بنى أسد يقال له خمخام ويقال جهنام بريدا الى عباد وكتب له عهدا وأمره بأن يدأ بالحبس فيخرج ابن مفرغ منه ويطلقه قبل أن يعلم عباد فيم قدم فيغتاله ففعل ذلك به فلما خرج من الحبس قربت اليه بغلة من بغال البريد فركبها فلما استوى على ظهرها قال

عدس ما لعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق

فان الذى نجى من الكرب بعدما * تلاحم فى دوب عليك مضيق

أتاك بخمخام فأنجاك فالحقى * بأرضك لا تحبس عليك طريق

لعمرى لقد أنجاك من هوة الردى * امام وحبل للأنام وثيق

سأشكر ما أوليت من حسن نعمة * ومثلى بشكر المنعمين حقيق

قال عمر بن شبة فى خبره ووافقه ابن يكبر فلما أدخل على معاوية بكى وقال ركب منى مالم يركب من مسلم قط على غير حدث فى الاسلام ولا خلع يده من طاعة ولا جرم فقال ألست القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليمانى

أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زانى

فأشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير دانى

فقال لا والذى عظم حقك يا أمير المؤمنين ما قلته ولقد بلغنى أن عبد الرحمن بن الحكم قاله ونسبه الى قال أفلم تقل

شهدت بأن أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

أولست القائل

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندى من أعجب العجب

ان رجالا ثلاثة خلقوا * فى رحم أنثى ما كلهم لاب

ذا قرشى كما يقول وذا * مولى وهذا بزعمه عربى

فى أشعار كثيرة قلتها فى هجاء زياد وبنيه اذهب فقد عفوت عن جرمك ولو إيانا تعامل لم يكن بشئ مما كان فاسكن أى أرض شئت فاختار الموصل فنزلها ثم ارتاح الى البصرة فقدمها فدخل على عبيد الله بن زياد واعتذر اليه وسأله الصفح والامان فأمنه وأقام بها مدة ثم دخل عليه بعد أن أمنه فقال أصلح الله الامير انى قد ظننت أن نفسك لا تطيب لى بخير ابدا ولى أعداء لا آمن سعيهم على بالباطل وقد رأيت أن أتباعد فقال له الى أين شئت فقال كرمان فكتب له الى شريك بن الاعور وهو عليها بجائزة وقطيفة

وكسوة فشخص فأقام بها حتى هرب عبيد الله من البصرة فعاد اليها هذه رواية عمر ابن شبة وقال محمد بن خلف فى روايته عن أحمد بن الهيثم عن المدائنى وعن العمرى عن لقيط أنّ ابن مفرغ لما طال حبسه و بلاؤه ركب طلحة الطلحات الى الحجاز ولقى قريشا وكان ابن مفرغ حليفا لبنى أمية فقال لهم طلحة يامعشر قريش انّ أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلى بهذه الاعبد من بنى زياد وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم ووالله ما أحب أن يجرى الله عافيته على يدى دونكم ولا أفوز بالمكرمة فى أمره وتخلوا منها فانهضوا معى بجماعتكم الى يزيد بن معاوية فانّ أهل اليمن قد تحركوا بالشأم فركب خالد بن عبد الله الى خالد بن أسيد وأمية بن عبد الله أخيه وعمر بن عبيد الله ابن معمر فى وجوه خزاعة وكنانة وخرجوا الى يزيد فبيناهم يسيرون ذات ليلة اذ سمعوا راكبا يتغنى فى سواد الليل بقول ابن مفرغ ويقول

انّ تركى ندى سعيد بن عثما * ن بن عفان ناصرى وعديدى
واتباعى أخا الضراعة واللو * م لنقص وفوت شأو بعيد
قلت والليل مطبق بعراه * ليتنى مت قبل ترك سعيد
ليتنى مت قبل تركى أخا النجـ * ـدة والحزم والفعال الشديد
عبشمى أبوه عبد مناف * فاز منها بتاجها المعقود
ثم جود لو قيل فيه مزيد * قلت للسائلين مامن مزيد
قل لقومى لدى الاباطح من آ * ل لؤى بن غالب ذى الجود
سامنى بعدكم دعى زياد * خطة الغادر اللئيم الزهيد
كان ما كان فى الاراكة واجتـ * ـب برد سنام عيسى وجيدى
أوغل العبد فى العقوبة والشتـ * ـم وأودى بطارفى وتليدى
فارحلوا فى حليفكم وأخيكم * نحو غوث المستصرخين يزيد
فاطلبوا النصف من دعى زياد * وسلونى بما ادعيت شهودى

قال فدعا القوم بالراكب فقالوا له ماهذا الذى سمعناه منك تغنى به فقال هذا قول رجل والله انّ أمره لعجب رجل ضائع بين قريش واليمن وهو رجل الناس قالوا ومن هو قال ابن مفرغ قالوا والله مارحلنا الا فيه وانتسبوا له فضحك وقال أفلا أسمعكم من قوله أيضا قالوا بلى فأنشدهم قوله

لعمرى لو كان الاسير ابن معمر * وصاحبه وشكله ابن أسيد
ولو انهم نالوا أمية أرقلت * براكبها الوجناء نحو يزيد
فأبلغت عذرا فى لؤى بن غالب * وأتلف فيهم طارفى وتليدى
فان لم يغيرها الامام بحقها * عدلت الى شم شوامخ صيد
فناديت فيهم دعوة يمنية * كما كان آبائى دعوا وجدودى

ودافعت حتى أبلغ الجهد عنهم * دفاع امرئ فى الخير غير زهيد
فان لم تكونوا عند ظنى بنصركم * فليس لها غيرا لاعز سعيد
بنفسى وأهلى ذاك حيا وميتا * نضار وعود المرء أكرم عود
فكم من مقام فى قريش كفيته * ويوم يشيب الكاعبات شديد
وخصم تحاماه لؤى بن غالب * شببت له نارى فهاب وقودى
وخير كثير قد أفات عليكم * وأنتم رقود أو شبيه رقود

قال فاسترجع القوم لقوله وقالوا والله لا نغسل رؤسنا فى العرب ان لم نغسلها بفكه فاغذ القوم السير حتى قدموا الشام وبعث الى ابن مفرغ رجلا من بنى الحرث بن كعب فقام على سور حمص فنادى بأعلى صوته الحصين بن نمير وكان والى حمص بهذه الابيات وكان عظيم الجبهة

أبلغ لديك بنى قحطان قاطبة * عضت بايرابيها سادة اليمن
أمسى دعى زياد نقع قرقرة * يا للعجائب يلهو بابن ذى يزن
والحميرى طريح وسط مزبلة * هذا العمر كم غبن من الغبن
والاجبه ابن نمير فوق مفرشه * يدنو الى أحور العينين ذى غنن
قوموا فقولوا أمير المؤمنين لنا * حق عليك ومن ليس كالمنن
فاكفف دعى زياد عن أكارمنا * ماذا تريد الى الاحقاد والاحن

فاجتمعت اليمانية الى حصين فعيروه بما قاله ابن مفرغ فقال الحصين ليس لى رأى دون يزيد بن أسد ومخرمة بن شرحبيل فأرسله اليهما فاجتمعوا فى منزل الحصين فقال لهما حصين اسمعا ما أهدى الى شاعركم وقاله لكم فى أخيكم يعنى نفسه وأنشدهم فقال يزيد ابن أسد قد جئتكم بأعظم من هذا وهو قوله

وما كنت حجاما ولكن أحلنى * بمنزلة الحجام نأيى عن الاصل

فقال الحصين والله لقد اساء الينا أمير المؤمنين فى صاحبنا مرتين احداهما هرب اليه فلم يجره وأخرى أنه أمر بعذابه غير مراقب لنا فيه وقال يزيد بن أسد انى لاظن ان طاعتنا ستفسد ويجوها مافعل بابن مفرغ ولقد تطلع من نفسى شئ للموت أحب الى منه وقال مخرمة بن شرحبيل أيها الرجلان اعقلا فانه لا معاوية لكما واعرفا ان صاحبكما لا تنتدح فيه الغلظة فاقصدا التضرع فركب القوم الى دمشق وقدموا على يزيد بن معاوية وقد سبقهم الرجل فنادى بذلك الشعر على درج دمشق فثارت اليمانية وتكلموا ومشى بعضهم الى بعض وقدم وفد القرشيين فى أمره مع طلحة الطلحات فسبقوا القرشيين ودخلوا على يزيد بن معاوية فتكلم الحصين بن نمير فذكر بلاءه وبلاء قومه وطاعتهم وقال يا أمير المؤمنين ان الذى أتاه ابن زياد الى صاحبنا لا قرار عليه وقد سامنا عبيد الله وعباد خطة خسف وقلدانا قلادة عار فانصف

كريعنا من صاحبه فوالله لئن قدرنا لنعفون ولئن ظلمنا لننتصرن وقال يزيد بن أسد يا أمير المؤمنين انا لو رضينا بمثلة ابن زياد بصاحبنا وعظيم ما انتهك منه لم يرض الله عز ذكره بذلك ولئن تقربنا اليك بما يسخط الله ليباعدنا الله منك وان عمايتك قد نفرت لصاحبها نفرة طار غرابها وما أدرى متى يقع وكل نائرة تقدح فى الملك وان صغرت لم يؤمن أن تكبر وا طفاؤها خير من اضرامها الاسيما اذا كانت فى أنف لايجدع ويد لا تقطع فأنصفنا من ابن زياد وقال مخرمة بن شرحبيل وكان مثالها عظيم الطاعة فى أهل اليمن انه لايدع تحجزك عن هواك دون الله ولو مثلت بأخينا وتوليت ذلك منه بنفسك لم يقم فيه قائم ولم يعاتبك فيه معاتب ولكن ابن زياد استخفا بما يثقل عليك من حقنا وتهاونا بما تكرمه منا وأنت بيننا وبين الله فانصفنا من صاحبك وليمنعنا بلاؤنا عندك فقال يزيد ان صاحبكم أتى عظيما اتى زيادا من أبى سفيان ونفى عبادا وعبيد الله بن زياد وقلدهم طوق الحمامة وما شجعه على ذلك الا نسبه فيكم وحلفه فى قريش فاما اذ بلغ الامر ما أرى وأشفى بكم على ما أشفى فهو لكم وعلى رضاكم قال قال وانتهى القرشيون الى الحاجب فاستأذن لهم وقال لليمانيين قد أتتكم برى الذهب من أهل العراق فدخلوا وسلموا والغضب يتبين فى وجوههم فظن يزيد الظنون وقال لهم ما لكم انفتق فتق أو حدث حدث فيكم قالوا الا فسكن فقال طلحة الطلحات يا أمير المؤمنين أما كفى العرب ما لقيت من زياد حتى استعملت عليها ولده يستكثرون لك احقادها ويغضونك اليها ان عبيد الله وأخاه أتيا الى ابن مفرغ ما قد بلغك فانصفنا منهما انصافا تعلم العرب ان لنا منك خلفا من أبيك فوالله لقد خبأ لك فعلهما خبأ عند أهل اليمن لا تحمده لك ولا تحمده لنفسك وتكلم خالد بن عبد الله ابن خالد بن أسيد فقال يا أمير المؤمنين ان زيادا ربى فى شر حجر ونشأ فى أخبث نشء فأثبتهم نصابه فى قريش وحملت على رقاب الناس فوثب ابناه على أخينا وحليفنا وحليفك ففعلا به الافاعيل التى بلغتك وقد غضبت له قريش الحجاز وعين الشأم ممن لا أحب والله لك غضبه فانصفنا من ابنى زياد وتكلم أخوه أمية بنحو مما تكلم أخوه وقال والله يا أمير المؤمنين لا أحط رحلى ولا أخلع ثياب سفرى أو تنصفنا من ابنى زياد أو تعلم العرب انك قد قطعت أرحامنا ووصلت ابنى زياد بقطيعتنا وحكمت بغير الحق لهم علينا وقال ابن معمر يا أمير المؤمنين ان ابن مفرغ طالما ناضل عن عرضك وعرض أبيك واعراض قومك ورمى عن جمرة أهلك وقد أتى بنو زياد فيه ما لو كان معاوية حيا لم يرض به وهذا رجل له شرف فى قومه وقد نفروا له نفرة لها ما بعدها فاعتبهم وانصف الرجل ولا تؤثر مرضاة ابنى زياد على مرضاة الله عز وجل فقال يزيد مرحبا بكم وأهلا والله لو أصابه خالدا بنى بما ذكرتم لانصفته منه ولو رحلتم فى جميع ما تحيط به العراق لوهبته لكم وما عندى الا انصاف المظلوم ولكن صاحبكم

أسرف على القوم وكتب يزيد بهدم داره ورد ماله وتخلية سبيله ولا امرة لاحد من بنى زياد عليه وقال لولا أن فى القود بعد ما جرى فساداً فى الملك لاقدته من عباد وسرّح يزيد رجلاً من حمير يقال له خمخام وكتب معه الى عباد بن زياد نفسك نفسك وأن تسقط من ابن مفرغ شعرة فأقيدك والله به ولا سلطان لك ولا لاخيك ولا لاحد غيرى عليه فجاء خمخام حتى انتزعه جهاراً من المجلس بمحضر الناس وأخرجه قالوا فلما دخل على يزيد قال له يا أمير المؤمنين اخترمنى خصلة من ثلاث خصال فى كلها الى فرج اما أن تقيدنى من ابن زياد واما أن تخلى بينى وبينه واما أن تقدّمنى فتضرب عنقى فقال له يزيد قبح الله ما اخترته وخيرتنيه أما القود من ابن زياد فما كنت لاقيدك من عامل كان عليك ظلمته وشتمت عرضه وعرضى معه وأما التخلية بينك وبينه فلا ولا كرامة ما كنت لاخلى بينك وبين أهلى تقطع اعراضهم وأما ضرب عنقك فما كنت لاضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ذلك ولكنى أفعل ما هو خير لك مما اخترته لنفسك أعطيك ديتك فانهم كانوا قد عرضوك للقتل واكفف عن ولد زياد فلا يبلغنى أنك ذكرتهم وانزل أى البلاد شئت وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج حتى أتى الموصل وأقام بها ما شاء الله ثم خرج ذات يوم يتصيد فلقى دهقاناً على حمار له فقال من أين أقبلت قال من العراق قال من أيها قال من البصرة ثم من الاهواز قال فما فعل السرقان قال على حاله قال أفتعرف أناهيد بنت أعنق قال نعم قال ما فعلت قال على أحسن ما عهدت فضرب برذونه وسار حتى أتى الاهواز ولم يعلم أهله ولا غيرهم بمسيره ثم أتى عبيد الله بن زياد فدخل عليه واعتذر اليه وسأله الامان فأمنه ثم سأله أن يكتب له الى شريك بن الاعور فكتب له ووصله وخرج فأقام بكرمان حتى غلب ابن الزبير على العراق وهرب ابن زياد وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله فخرج عن البصرة هارباً فعاد ابن مفرغ الى البصرة وعاد لهجاء بنى زياد فقال يذكر هرب عبيد الله وتركه أمه بقوله

أعبيد هلا كنت أول فارس * يوم الهياج دعا بحتفك داع
أسلمت أمك والرماح تنوشها * ياليتنى لك ليلة الافزاع
اذ تستغيث وما لنفسك مانع * عبد تردّده بدار ضياع
هلا عجوزك اذ تمد بثديها * وتصيح أن لا تنزعن قناعى
أنقذت من أيدى العلوج كأنها * ربداء مجفلة ببطن القاع
فركبت رأسك ثم قلت أرى العدا * كثروا واخلف موعد الاشياع
فانجى بنفسك وابتغى نفقافا * لى طاقة بك والسلام وداعى
ليس الكريم بمن يخلف أمه * وفتاته فى المنزل الجعجاع
حذر المنية والرماح تنوشه * لم يرم دون نسائه بكراع
متأبطاً سيفاً عليه يلق * مثل الحمار أزته بيفاع

لاخير

لاخير فى هــذر يهز لسانه * بكلامه والقلب غير شجاع
لابن الزبير غـداة يذمر مبـدوا * أولى بغاية كل يوم وقاع
وأحق بالصبر الجميل من امرئ * كـزأنامله قصير الباع
جعد اليدين على السماحة والندى * وعن الضريبة فاحش مناع
كم ياعبيد الله عندك من دم * يسعى ليـدركه بقتلك ساع
ومعاشر أنف أبحت حريمهـم * فرقتهم من بعد طول جماع
اذكر حسينا وابن عـروة هانيا * وبنى عقيل فارس المرباع

(وقال أيضا يذكر هربه)

أقر عبيد والسيوف عن أمه * دعتـه فولاها استه وهو يهرب
وقال عليك الصبر كونى سبية * كما كنت أوموتى فذلك أقرب
وقد هتفت هند بماذا أمرتنى * أبن لى وحدثنى الى أين اذهب
فقال اقصدى للازد فى عرصاتها * وبكـر فما ان عنهم متجنب
أخاف تميما والمسالح دونها * ونيران أعـدائى على تلهب
وولى وماء العين يغسـل وجهها * كأن لم يكن والدهر بالناس قلب
بما قدمت كفاك لالك مهـرب * الى أى قوم والدماء تصبب
فكم من كريم قـد جررت جريرة * عليـه فمقبور وعان يعـذب
ومن حرة زهـراء قامت بسحرة * تبكى قتيـلا أو فتى يتأوب
فصبرا عبيـد بن العبيـد فانما * يقاسى الامور المستعد المجرب
وذق كالذى قد ذاق منك معاشر * لعبت بهم اذ أنت بالناس تلعب
فلو كنت حرا أو حفظت وصية * عطفت على هند وهند تشعب
وقاتلت حتى لاترى لك مطمـعا * بسيفك فى القوم الذين تحزبوا
وقلت لام العبـد أتـك اننى * وان كثر الاعـداء حام مذبب
ولكن أبى قلب أطـيرت شبابه * وعرق لكم فى آل ميسان يضرب

(وقال فى ذلك أيضا)

ألا أبلغ عبيـد الله عـنى * عبيد اللؤم عبـد بنى علاج
علـى تلكم قلائد باقيـات * يثرن عليكمو نقع العجاج
تدعيت الخضارم من قريش * فمالى الدين بعدك من حجاج
أبن لى هـل بيثرب زندورد * فـربى ابليا النبط العجاج

(وقال فيه أيضا)

عبيـد الله عبـد بنى علاج * كذاك نسبته وكذاك كانا
أعبـد الحرث الكندى الا * جعلت لاست أمك ديدبانا

فستر عورة كانت قديما * وتمنع أمّك النبط البطانا

وقال يهجو عبيد الله وعبادا أنشدناه جماعة منهم هاشم بن محمد الخزاعى عن دماذ عن أبى عبيدة وهذا من قصيدة له طويلة أولها

جرت أمّ الظباء تبين ليلى * وكل وصال حبل لانقطاع يقول فيها

وما لاقيت من أيام بؤس * ولا أمر يضيق به ذراعى

ولم تك شيمتى عجزا ولؤما * ولم آلُ بالمضلّل فى المساعى

سوى يوم الهجين ومن يصاحب * لئام الناس يغض على القذاع

حلفت برب مكة لو سلاحى * بكفى اذ تنازعنى متاعى

لباشر أمّ رأسك مشرفى * كذاك دواؤنا وجع الصداع

أفى احسابنا تزرى علينا * هبلت وأنت زائدة الكراع

تبغت الذنوب علىّ جهلا * جنونا ما جننت ابن اللكاع

فما أسفى على تركى سعيدا * واسحق بن طلحة واتباعى

ثنايا الوبر عبد بنى علاج * عبيد نقع قرقرة بقاع

اذا ما راية رفعت لمجد * وودّع أهلها خير الوداع

فأير فى است أمّك من أمير * كذاك يقال للحمق البراع

ولا بلت سماؤك من أمير * فبئس معرّس الركب الجياع

ألم تر اذ تحالف حلف حرب * عليك غدوت من سقط المتاع

وكدت تموت أن صاح ابن آوى * ومثلك مات من صوت السباع

ويوم فتحت سيفك من بعيد * أضعت وكل أمرك للضياع

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قعبك بانصداع

فأشهد ان أمّك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر افيه لبس * على عجل شديد وارتياع

قال وكان عباد فى حروبه ذات ليلة نائما فى عسكره فصاحت بنات آوى فثارت الكلاب ونفر بعض الدواب ففزع عباد وظنها كبسة من العدو فركب فرسه ودهش فقال افتحوا سيفى فعيره بذلك ابن مفرغ وممّا قاله ابن مفرغ فى هجاء بنى زياد وغنى فيه

صوت

كم بالدروب وأرض الروم من قرم * ومن جماجم قتلى ماهمو قبروا

ومن سرابيل ابطال مضرجة * ساروا الى الموت ماخاموا ولاذعروا

بقندهار ومن تحتم منيته * بقندهار يرجم دونه الخبر

غنى فى هذه الابيات ابن جامع

أجد أهلك لا يأتيهمو خبر * منا ولا منهمو عين ولا أثر

ولم تكلم قريش فى حليفهم * اذ غاب أنصاره بالشأم واحتضروا
لو أننى شهدتنى حمير غضبت * اذا فكان لها فيما جرى غير
رهط الاغرّ شراحيل بن ذى كلع * ورهط ذى فايش مافوقهم بشر
فولا لطلحة ما أغنت صحيفتكم * وهل لجارك اذ أوردته صدر
فمن لنا بشقيق أو باسرته * ومن لنا ببنى ذهل اذا خطروا
هم الذين حموا والخيل عابسة * والناس عند زياد كلهم حذر
لولاهمو كان سلام بمنزلق * أولى لهم ثم أولى بعد ما ظفروا

(أخبرنى) محمد بن خلف عن أبى بكر العامرى وعن اسحق بن محمد عن القحذمى قال هجا سلام الرافعى مقاتل بن مسمع فقال فيه

أمالك يا ذا المجد ان مقاتلا * زنى واستحل الفارسى المشعشعا

فى أبيات هجاه بها فحبسه مقاتل بالغرفة فركب شقيق بن ثور فى جماعة من بنى ذهل الى الحبس فأخرجه فضرب به ابن مفرّغ المثل فى الشعر الماضى (أخبرنى) محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنى أبو عبد الله اليمامى قال حدثنا الاصمعى عن عبد الرحمن ابن أبى الزناد قال قال عبيد الله بن زياد ما هجيت بشىء أشد علىّ من قول ابن مفرّغ

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما تدرى وقد عمرت * انّ ابنها من قريش فى الجماهير

وروى اليزيدى فى روايته عن الاحول قال أبو عبيدة كان زياد يزعم انّ أمّه سمية بنت الاعور من بنى عبد شمس بن زيد مناة بن تميم فقال ابن مفرّغ يردّ ذلك عليه

فأقسم ما زياد من قريش * ولا كانت سمية من تميم
ولكن نسل عبد من بغىّ * عريق الاصل فى النسب اللئيم

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ قال أنشدنى أبو عبيد لابن مفرّغ يهجو ابن زياد ويرميه بالابنة

ابلغ قريشا قضها وقضيضها * أهل السماحة والحلوم الراجحه
انى ابتليت بجيد ساورتهم * بيد لعمرى لم تكن لى رابحه
صفق المجل صفقة ملعونة * جرت عليه من البلايا فادحه
شتان من بطحاء مكة داره * وبنو المضاف الى السباخ المالحه
جعدت أنامله ولام نجاره * وبذاك تخبرنا الظباء السانحه
فاذا أمية صلصلت احسابها * فبنو زياد فى الكلاب النابحه
قالوا بنال فقلت فى جوف استه * وبذاك خبرنى الصدوق الفاضحه
لم يبق ابر أسود أو أبيض * الا له استك فى الخلاء مصافحه

(وأخبرنى) ابراهيم بن السرى بن يحيى قال حدثنى أبى عن شعيب عن سيف قال لما قتل

عبيد الله بن زياد يوم الزاب قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد ويقال ان ابراهيم بن الاشتر حمل على كتيبته فانهزموا ولقي عبيد الله فضربه فقتله وجاء الى أصحابه فقال اني ضربت رجلا فقددته نصفين فشرقت يداه وغربت رجلاه وفاح منه المسك وأظنه ابن مرجانة وأومأ لهم الى موضعه فجاؤا اليه وفتشوا عليه فوجدوه كما ذكروا فاذا هو ابن زياد فقال ابن مفرغ يهجوه

ان الذي عاش ختار بذمته * وعاش عبدا قتيل الله بالزاب
العبد للعبد لا أصل ولا طرف * ألوت به ذات أظفار وأنياب
ان المنايا اذا ما زرن طاغية * هتكن عنه ستورا بين أبواب
هلا جموع نزار اذ لقيتهم * كنت امرأ من نزار غير مرتاب
لا أنت زاحت عن ملك تمنعه * ولا مددت الى قوم بأسباب
ما شق جيب ولا ناحتك نائحة * ولا بكتك جياد عند أسلاب
لا يترك الله أنفا تعطسون بها * بني العبيد شهودا غير غياب
أقول بعدا وسحقا عند مصرعه * لابن الخبيثة وابن الكودن الكابي

والقصيدة المذكورة بها غناء فيه منها وقال

حي ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا
من أساوير ما ينون قياما * وخلاخيل تذهل المولودا

قال وهي قصيدة طويلة وتمثل الحسين بن علي صلوات الله عليه بهذين البيتين لما خرج من المدينة الى مكة عند بيعة يزيد

لا ذعرت السوام في فلق الصبح * مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعطي مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدنني أن أحيدا

(حدثني) أحمد بن عيسى أبو موسى العجلي العطار بالكوفة قال حدثني الحسن بن نصر ابن مزاحم المنقري قال حدثني أبي قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبي مخنف قال حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن أبي سعيد المقبري قال والله لرأيت حسينا عليه السلام وهو يمشي بين رجلين يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة حتى دخل المسجد وهو يقول لا ذعرت السوام البيتين قال فقلت عند ذلك انه لا يلبث الا قليلا حتى يخرج فما لبث أن خرج فلحق بمكة فلما خرج من المدينة قال فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه نحو مكة قال ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال لما قدم ابن مفرغ الى معاوية مع نخام الذي وجهه اليه فانتزعه من عباد بن زياد ونزل على مروان بن الحكم وهو يومئذ عند معاوية فأعطاه وكساه وقام بأمره واسترفد له كل من قدر عليه من بني أبي العاص

ابن أمية فقال ابن مفرغ يمدحه من قصيدته

وأقمت سوق الثناء ولم يكن * سوق الثناء تقام فى الاسواق

فكأنما جعل الاله اليكم * قبض النفوس وقسمة الارزاق

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال كان ابن مفرغ يهوى أناهيد بنت الاعنق وكان الاعنق دهقانا من الاهواز له ما بين الاهواز وسرق ومناذر والسوس وكان لها أخوات يقال لهن اسماء والجمانة وأخرى قد سقط اسمها عن دماذ فكان يذكرهن جميعا فى شعره فمن ذلك قوله فى صاحبته أناهيد من أبيات

سيرى أناهيد بالعيرين آمنة * قد سلم الله من قوم لهم طبع

وفى أسماء أختها يقول

تعلق من أسماء ما قد تعلقا * ومثل الذى لاقى من الحب أرقا

وحسبك من أسماء نأى وانها * اذا ذكرت هاجت فؤادا معلقا

سقى هزم الارعاد منبجس العرا * منازلها بالمسرقان فسرقا

وتستر لا زالت خصيبا جنابها * الى مدفع السلان من بطن دورقا

الى الكوبج الاعلى الى رامهرمز * الى قريات الشيح من فوق سفسقا

بلاد بنات الفارسية انها * سقتنا على لوح شرابا معتقا

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى وأخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبى عبيدة قالا لما فصل ابن مفرغ من عند معاوية نزل بالموصل على اخواله من آل ذى العشراء قال الهيثم فى روايته فزوجوه امرأة منهم ولم يذكر ذلك أبو عبيدة فلما كان اليوم الذى يكون البناء فى ليلته خرج يتصيد ومعه غلامه برد فاذا هو بدهان على حمار يبيع عطرا وادهانا فقال له ابن مفرغ من أين أقبلت قال من الاهواز قال ويحك كيف خلفت المسرقان وبردمائه قال على حاله قال مافعلت دهقانة يقال لها أناهيد بنت أعنق قال أصديقة ابن مفرغ قال نعم قال ما تجف جفونها من البكاء عليه فقال لغلامه أى برد أما تسمع قال بلى قال هو بالرحمن كافر ان لم يكن هذا وجهى اليها فقال له برد أكرمك القوم وقاموا دونك وزوجوك كريمتهم ثم تصنع هذا بهم وتقدم ابن زياد بعد خلاصك منه من غير أمره ولا عهد منه ولا عقد أبق أيها الرجل على نفسك وأقم عوضعك وابن بأهلك وانظر فى أمرك فان جد عزمك كنت حينئذ وما تختاره قال دع ذا عنك هو بالرحمن كافر ان عدل عن الاهواز ولا عريج على شئ غيرها ومضى لوجهه من غير أن يعلم أهله وقال قصيدته

سقى برق الجمانة فاستطارا * لعل البرق ذا يحور نارا

قعدت له بعشاء فهاج شوقى * وذكرنى المنازل والديارا

ديار للجمان مقفرات * بلين وهجن للقلب ادكارا

فلم أملك دموع العين منى * ولا النفس التى جاشت مرارا
بسرق فالقرى من صهرياج * فدير الراهب الطلل القفارا
فقلت لصاحبى عرج قليلا * نذاكر شوقنا الدرس البوارا
بآية ما غدوا وهم جميع * فكاد الصب ينتحر انتحارا
فقال بكوا الفقد لمنتحين * زمانا ثم ان الحى سارا
بدجلة فاستمر بهم سفين * يشق صدورها اللجج الغمارا
كأن لم أغن فى العرصات منها * ولم أذعر بقاعتها صوارا
ولم أسمع غناء من خليل * وصوت مقرطق خلع العذارا

قال فقدم البصرة فذكر لعبيد الله بن زياد مقدمه فلم يعرض له وأرسل اليه أن أقم آمنا فأقام بالبصرة أشهرا يختلف من البصرة الى الاهواز فيزور أناهيد ويقيم عندها ثم أتى عبيد الله بن زياد فقال له انى امرؤ لى أعداء ولست آمن بعضهم أن يقول شيأ يحفظ الامير على لسانى وأحب أن يأذن لى ان أتنحى عنه قال حيث شئت فخرج حتى قدم على شريك بن الاعور الحارثى وهو يومئذ عامل عبيد الله بن زياد على فارس وكرمان فأعطاه ثلاثين ألف درهم فقدم بها الاهواز فأعطاها أناهيد (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى محمد بن الحكم عن عوانة ان عبيد الله ابن أبى بكرة كتب الى يزيد بن مفرغ انى قد توجهت الى سجستان فالحق بى فلعلك ان قدمت على أن لا تندم ولا يذم رأيك فتجهز ابن مفرغ وخرج حتى قدم سجستان مسيا فدخل عليه فشغله بالحديث وأمر له بمنزل وفرش وخدم وجعل يطاوله حتى علم انه قد استتم له ما أمر له به ثم صرفه الى المنزل الذى قد هيئ له ثم دعا به فى اليوم الثانى فقال له يا ابن مفرغ انك قد تجشمت الى شقة بعيدة واتسع لك الامل رحلت الى لاقضى عنك دينك ولاغنيك عن الناس وقلت أبو حاتم بسجستان فن لى بالغناء بعده فقال والله ما أخطأت أيها الامير ما كان فى نفسى فقال عبيد الله أما والله لافعلن ولاقمن لبثك عندى ولاحسنن صلتك وأمر له بمائة ألف درهم ومائة وصيفة ومائة نجيبة وأمر له بما ينفق الى بلده سوى المائة لالف وبمن يكفيه الخدمة من غلمانه واعوانه وقال له ان من خفة السفر أن لا تهتم بخف ولا حافر وكان مقامه عنده سبعة أيام ثم ارتحل وشيعه عبيد الله الى قرية على أربع فراسخ يقال لها زالق ثم قال له يا ابن مفرغ انه ينبغى للمودع أن ينصرف وللمتكلم أن يسكت وأنا من قد عرفت فابق على الامل وحسن ظنك بى ورجائك فى واذا بدا لك أن تعود فعد والسلام قال وسار ابن مفرغ حتى أتى رامهرمز فنزل بقرية يجرفنزلت به بنت الابجر فقالت يا ابن مفرغ لمن هذا المال قال لابنة أعنق دهقنة الاهواز وذا رسولها فى القافلة بكابها انك لو كنت على العهد الاول لتعجلت الى ولم تساير ثقلك ولكن قد علمت ان المال الذى أعطاكه عبيد الله قد شغلك عنى

قال فأعطى رسولها مالا على أن يقول فيه خيرا وقد قال لابنة أبجر في جواب قولها له

حباني عبيد الله يا ابنة أبجر * بهذا وهذا الجمانة أجمع
يقر بعيني ان أراها وأهلها * بأفضل حال ذا الأمر أى ومسمع
وخبرتها قالت لقد حال بعدنا * فقد جعلت نفسي اليها تطلع
وقلت لها لما أتاني رسولها * وأي رسول لا يضر وينفع
أحبك ما دامت بنجد وشيجة * وما رفعت يوما الى الله اصبع
واني ملي يا جمانة بالهوى * وصدق الهوى ان كان ذلك يقنع

قال فلما انتهت رسل عبيد الله بن أبي بكرة معه الى الاهواز قالوا له قد بلغنا حيث أمرنا قال أجل ثم أمر ابنة أعنق أن تفتح الباب وقال لها كل ما دخل دارك فهو لك واقام بالاهواز ودعا ندماء كانوا له من فتيان العرب فلم يبق ظريف ولا مغن الا أتاه واستماحه جماعة قصدوه من أهل البصرة والكوفة والشأم فأعطاهم ولم يفارق أناهيد ومعه شئ من المال وجعل القوم يسألونه عن عبيد الله بن أبي بكرة وكيف هو وأخلاقه وجوده فقال

يسائلني أهل العراق عن الندى * فقلت عبيد الله حلف المكارم
فتى حاتمي في سجستان رحله * وحسبك جودا أن يكون كحاتم
سما لينال المكرمات فنالها * بشدة ضرغام وبذل الدراهم
وحلم اذا ما سورة الحقد أطلقت * حبا القوم عند الفادح المتفاقم
وان له في كل حي صنيعة * يحدثها الركبان أهل المواسم
دعاني اليه جوده ووفاؤه * ومن دون مسراه عداة الاعاجم
فلم أبق الا جمعة في جواره * ويومين حلا من ألية آثم
الى أن دعاني زانه الله بالعلا * فأنبت ريشي من صميم القوادم
وقال اذا ما شئت يا ابن مفرغ * فعد عودة ليست كأضغاث حالم
فقلت له لا يبعد الله داره * أعود اذا ما جئتكم غير حاشم
وأحمدت وردي اذ وردت حياضه * وكل كريم نهزة للاكارم
فأصبح لا يرجو العراق وأهله * سواه لنفع أو لدفع العظائم
وان عبيد الله هذا رفده * سراحا وأعطى رفده غير غارم

وقال الهيثم في خبره كان عمرو بن مفرغ عم يزيد بن ربيعة بن مفرغ رجلا له جاه وقدر عند السلطان وكان ذا مال وثروة وذا دين وفضل وصلاح فكان يعنف ابن أخيه في أمر أناهيد عشيقته ويعذله ويعيره بها فلما أكثر عليه أتاه يوما فقال له يا عم جعلت فداك ان لي بالاهواز حاجة ولي على قوم بها نحو من ثلاثين ألف درهم قد خفت أن تتوى على فان رأيت أن تتجشم العناء معي اليها حتى تطالب لي بحقي وتعينني بجاهك على غرمائي

وكان عمرو بن مفرغ قد استخلفه ابن عباس عليها اذ كان عامل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله على البصرة وكان عامل الأهواز حين سأل ابن مفرغ عمه أن يخرج معه ميمون بن عامر أخو بني قيس بن ثعلبة الذي يقال لدراهمه اليوم المأمونية فلم يزل ابن مفرغ بعمه حتى أجابه الى الخروج فاستأجر سفينة وتوجه الى الاهواز وكتب الى أناهيد أن تهيئي وتزيني بأحسن زينتك واخرجي الى مع جواريك فاني موافيك ومنزلها يومئذ بين سرق ورامهرمز فلما نزلوا منزلها خرجت اليهم وجلست معهم في هيئتها وزيها وحليها وآلتها فلما رآها عمه قال له قبحك الله أفهلا اذ فعلت ما فعلت كنت علقت مثل هذه قال أحدهذا منك قال نعم والله قال فانها والله هذه بعينها فقال يا خبيث انما أشخصتني لهذا يا غلام ارحل بنا فانصرف عمه الى البصرة وأقام هو معها ولم يزل يتردد لذلك حتى مات في الطاعون في أيام مصعب بن الزبير

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قالا حدثنا القحذمي قال لزم يزيد بن مفرغ غرماؤه بدين فقال لهم انطلقوا نجلس على باب الامير عسى أن يخرج الأشراف من عنده فيرونني فيقضوا عني فانطلقوا به فكان أول من خرج اما عمر بن عبيد الله بن معمر واما طلحة الطلحات فلما رآه قال أبا عثمان ما أقعدك ههنا قال غرمائي هؤلاء لزموني بدين لهم علي قال وكم هو قال سبعون ألفا قال علي منها عشرة آلاف درهم ثم خرج الآخر على الاثر فسأله كما سأل صاحبه فقال هل خرج أحد قبلي قالوا نعم فلان قال فما صنع قالوا ضمن عشرة آلاف درهم قال فعلي مثلها قال ثم جعل الناس يخرجون فمنهم من يضمن الالف الى أكثر من ذلك حتى ضمنوا أربعين ألفا وكان يأمل عبيد الله بن أبي بكرة فلم يخرج حتى غربت الشمس فخرج مبادرا فلم يره يخرج حتى كاد يبلغ بيته فقيل له انك مررت بابن مفرغ ملزوما وقد مر به الاشراف فضمنوا عنه فقال واسوأتاه اني لخائف أن يظن اني تغافلت عنه فكر راجعا فوجده قاعدا فقال له أبا عثمان ما يجلسك ههنا قال غرمائي هؤلاء يلزمونني قال كم عليك قال سبعون ألفا قال وكم ضمن عنك قال اربعون ألفا قال فاستمتع بها وعلي دينك أجمع فقال فيه

لو شئت لم تعني ولم تنصب * عشت بأسباب أبي حاتم
عشت بأسباب الجواد الذي * لا يختم الاموال بالخاتم
من كف بهلول له غرة * ما ان لمن عاداه من عاصم
المطعم الناس اذا حاردت * نكباؤها في الزمن العارم
والفاصل الخطة يوم اللجا * للامر عند الكربة اللازم
جاورته حينا فأحمدته * اثنى وما الحامد كاللائم
كم من عدو شامت كاشح * أخزيته يوما ومن ظالم

أذقته الموت على غرّة * بابيض ذى رونق صارم

(أخبرنى) عمى قال حدثنى أبو أيوب المدنى قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال قدم بدوى الكوفة فغنى بها دهرا وأصاب مالا كثيرا ثم خرج الى البصرة ثم أتى الاهواز ثم عاد الى البصرة فصحب ابن مفرغ فى سفينة حتى اذا كان فى نهر معقل تغنى وهو لا يعرف ابن مفرغ بقوله

سما برق الجمانة فاستطارا * لعل البرق ذا يعود نارا

قال فطرب ابن مفرغ وقال يا ملاح كرّ بنا الى الاهواز فكرّ وهو يغنيه ثم كرّ راجعا الى البصرة وكرّ وامعه وهو يعيد هذا الصوت قال ووصل ابن مفرغ بدويا وكساه

صوت

رضيت الهوى اذ حل بى متخيرا * نديما وما غيرى له من ينادمه

أعاطيه كأس الصبر بينى وبينه * يقاسمنيها مرّة وأقاسمه

يقال انّ الشعر لبشار والغناء للزبير بن دحمان هزج بالوسطى عن الهشامى وأحمد ابن المكى

(أخبار الزبير بن دحمان)

قدمضت أخبار أبيه ونسبه وولاؤه فى متقدم الكتاب وكان الزبير أحد المحسنين المتقنين الرواة الضراب المتقدمين فى الصنعة وقدم على الرشيد من الحجاز وكان المغنون فى أيامه حزبين أحدهما فى حزب ابراهيم الموصلى وابنه اسحق والآخر فى حزب ابن جامع وابن المهدى وكان ابراهيم بن المهدى أوكد أسباب هذا التحزب والتعصب لما كان بينه وبين اسحق (فأخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال لما قدم الزبير بن دحمان على الرشيد من الحجاز قدم معه رجل ماشئت من رجل عقلا ونبلا ودينا وأدبا وسكونا ووقارا وكان ابوه قبله كذلك وقدم معه أخوه عبد الله فلما وصلا الى الرشيد وجلسا معنا تخيلت فى الزبير الفضل فقلت لابى يا أبت أخلق الزبير أن يكون أفضل من أخيه فقال هذا لا يجىء بالظن والتخيل والجواد انما يمتحن فى الميدان فقلت له فالجواد عينه فراره فضحك وقال تنظر فى فراستك فلما غنيا بان فضل الزبير وتقدمه فاصطفاه أبى واصطفيته لانفسنا وقرظناه ووصفناه وصار فى حيزنا وغنى الرشيد غناء كثيرا من غناء المتقدمين فأجاد وأحسن وسأله الرشيد أن يغنيه شيأ من صنعته فالتوى بعض الالتواء وقال قد سمع أمير المؤمنين غناء الحذاق من المتقدمين وغناء من يحضره من خدمه ومن وفد عليه من الحجازيين وما عسى أن يأتى من صنعتى فأقسم عليه أن يغنيه شيأ من صنعته وجدّ به فى ذلك فكان أوّل صوت غناه منها

صوت

ارحلا صاحبىّ حان الرحيل * وابكيانى فليس تبكى الطلول

قد تولى النهار وانقضت الشمس * من بيننا وحان منها أفول

لحن هذا الصوت خفيف ثقيل قال فسمعت والله صنعة حسنة متقنة لا مطعن عليها فطرب الرشيد واستعاده هذا الصوت ثلاث مرات وأمر له بثلاثين ألف درهم ولأخيه بعشرين ألف درهم ثم لم يزل زبير معنا كواحد منا وانحاز عبد الله الى جنبة ابراهيم بن المهدى فكان معه قال حماد فقلت لابى فكيف كانت صنعة عبد الله قال أنا أجمل لك القول لو كان زبير مملوكا لاشتريته بعشرين ألف دينار ولو كان عبد الله مملوكا ما طابت نفسى على أن أشتريه بأكثر من عشرين دينارا فقلت قد أجبتنى بما يكفينى (حدثنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنى أبو اسحق ابراهيم بن المهدى ومحمد بن الحرث بن بسخنر أن الرشيد كتب فى اشخاص الزبير بن دحمان الى مدينة السلام فوافاها واتفق قدومه فى وقت يخرج الرشيد الى الرى لمحاربة بنداره مز اصبهبد طبرستان فأقام الزبير بمدينة السلام الى أن دخل الرشيد فلما قدم دخل عليه بالخيزرانة وهو الموضع الذى يعرف بالشماسية فغناه فى أول غنائه صوتا فى شعر قاله هو أيضا فى الرشيد مدحه به وذكر خروجه الى طبرستان وهو

صوت

ألا ان حزب الله ليس بمعجز * وأنصاره فى منعة المتحرز
أبى الله أن يعصى لهرون أمره * وذات له طوعا يد المتعزز
اذا الراية السوداء راحت أو اغتدت * الى هارب منها فليس بمعجز
لطاعت لهرون العداة لدى الوغا * وكبر للاسلام بنداره مز

لم أجد هذا الصوت منسوبا فى شئ من الكتب الا فى كتاب بذل وهو فيه غير مجنس وذكر ابراهيم بن المهدى أن الشعر لزبير بن دحمان وهذا خطأ الشعر لابى العتاهية وهو موجود فى شعره من قصيدة طويلة مدح بها الرشيد قال أبو اسحق فاستحسن الرشيد الشعر والغناء وأمر له بألف دينار فدفعت اليه ومكث ساعة ثم غنى صوتا ثانيا وهو

صوت

وأحور كالغصن يشفى السقام * ويحكى الغزال اذا ما رنا
شربت المدام على وجهه * وعاطيته الكأس حتى انثنى
وقلت مديحا أرجى به * من الاجر حظا ونيل الغنى
وأعنى بذاك الامام الذى * به الله أعطى العباد المنى

لحن هذا الصوت ثانى ثقيل مطلق قال فما فرغ من الصوت حتى أمر له بألف دينار آخر فقبضه وخف على قلبه واستظرفه فأغناه فى مدة يسيرة من الايام (أخبرنى) عيسى ابن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة عن القطرانى عن محمد بن حبيب قال كان الرشيد بعد قتله البرامكة شديد الاسف عليهم والتندم

على مافعله بهم ففطن لذلك الزبير بن دحمان فكان يغنيه فى هذا المعنى ويحركه فغناه يوما والشعر لامرأة من بنى أسد

من للخصوم اذا جد الخصام بهم * يوم النزال ومن للضمر القود
وموقف قد كفيت الناطقين به * فى مجمع من نواصى الناس مشهود
فرجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقول غير مردود

فقال له الرشيد أعد فأعاد فقال له ويحك كأن قائل هذا الشعر يصف به يحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وبكى حتى جرت دموعه ووصل الزبير صلة سنية (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد قال كان أبى يقول ما كان دحمان يساوى على الغناء أربعمائة درهم واشبه خلق الله به غناء ابنه عبد الله وكان يفضل الزبير بن دحمان على أبيه واخوته تفضيلا بعيدا وفى الزبير يقول اسحق وله فيه غناء وهو

صوت

اسعد بدمعك يا أبا العوام * صبا صريع هوى ونضو سقام
ذكر الاحبة فاستجن وهاجه * للشوق نوح حمامة وحمام
لم يبد ما فى الصدر الا أنه * حب العراق وأهله بسلام
ودعاه داع للهوى فأجابه * شوقا اليه وقاده بزمام

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وهذا الشعر قاله اسحق وهو بالرقة مع الرشيد يتشوق الى العراق (أخبرنى) عمى قال حدثنى على بن محمد بن نصر قال حدثنى جدى عن حمدون بن اسمعيل قال قال لى اسحق كنا مع الرشيد بالرقة وخرج يوما الى ظهرها يصيد وكنت فى موكبه أساير الزبير بن دحمان فذكرنى بغداد وطيبها وأهلى واخوانى وحرمى فتشوقت لذلك شوقا شديدا وعرض لى هم وفكر حتى أبكانى فقال لى الزبير مالك يا أبا محمد فشكوت اليه ما عرض لى وقلت

اسعد بدمعك يا أبا العوام * صبا صريع هوى ونضو سقام

وذكر باقى الابيات وعلمت أن الخبر سينمى الى الرشيد فصنعت فى الابيات لحنا فلما جلس الرشيد للشرب ابتدأت فغنيته اياه فقال لى تشوقت والله يا اسحق وشوقت وبلغت ما أردت وأمر لى بثلاثين ألف درهم وللزبير بعشرين ألفا ورحل الى بغداد بعد أيام (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى المنجم قال أخبرنى أبى قال قال لى اسحق وأخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله ابن مالك عن اسحق قال جاءنى الزبير بن دحمان ذات يوم مسلما فاحتبسته فقال قد أمرنى الفضل بن الربيع بأن أصير اليه فقلت

أقم يا أبا العوام ويحك نشرب * ونلهو مع اللاهين يوما ونطرب
اذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره * فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

قال فأقام عندى فشربنا باقى يومنا ثم سار الزبير الى الفضل فسأله عن سبب تأخره عنه فحدثه بالحديث وأنشده الشعر فغضب وحوّل وجهه عنى وأمر عونا حاجبه أن لايدخلنى اليوم ولايستأذن لى عليه ولايوصل لى رقعة اليه قال فقلت

حرام على الكاس مادمت غضبانا * ومالم يعد عنى رضاك كما كانا
فأحسن فانى قد أسأت ولم تزل * تعوّدنى عند الاساءة احسانا

قال وأنشدته اياهما فضحك ورضى عنى وعادلى الى ما كان عليه (وأخبرنى) الحسن ابن يحيى عن حماد عن أبيه بهذا الخبر فذكر نحوماذكره الآخر وزاد فيه وقلت فى عون حاجبه

عون ياعون ليس مثلك عون * أنت لى عدة اذا كان كون
لك عندى والله ان رضى الفضل * غلام يرضيك أو برذون

فأتى عون الفضل بالشعرين جميعا فلما قرأهما ضحك وقال له ويلك اغاعرض لك بقوله غلام يرضيك بالسوأة فقال قد وعدنى ما سمعت فان شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم فأمره أن يرسل الىّ وأتانى رسوله فصرت اليه ورضى عنى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى اسحق قال كان عندى الزبير بن دحمان يوما فغنيت لحن اسحق

أشاقك من أرض العراق طلول * تحمل منها جيرة وحمول

فقال لى الزبير أنت الاستاذ ابن الاستاذ السيد وقد أخذت عن أبيك هذا الصوت وأنا أغنيه أحسن فقلت له والله انى لاحب أن يكون ذلك كذلك فغضب وقال فأنا والله أحسن غناء منك وتلاحينا فقلت له هل تخرج الى صحراء الرقة فيكون أكلنا وشربنا هناك ونرضى فى الحكم بأول من يطلع علينا قال افعل فاخرجنا طعاما وشرابنا وجلسنا نشرب على الفرات فأقبل حبشى يحفر الارض بالناب فقلت له أترضى بهذا قال نعم فدعوناه فأطعمناه وسقيناه وبدرنى الزبير بالغناء فغنى الصوت فطرب الحبشى وحرك رأسه حتى طمع الزبير فىّ ثم أخذت العود فغنيته فتأملنى الحبشى ساعة ثم صاح وأى شيطان أهوه ومدبها صوته فما أذكر أنى ضحكت مثل ضحكى وانخزل الزبير

(نسبة هذا الصوت)

صوت

أشاقك من أرض العراق طلول * تحمل منها جيرة وحمول
وكيف ألذ العيش بعد معاشر * بهم كنت عند النائبات أصول

الشعر لابى العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن أحمد ابن المكى وفيه للحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطى وهذان البيتان من قصيدة مدح بها أبو العتاهية الفضل بن الربيع قال أنشدنيها عبد الله بن الربيع الربيعى قال أنشدنيها

ابو

أبو سويد عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية لجده يمدح الفضل بن الربيع وانما ذكرت ذلك ههنا لان من الناس من ينسبهما الى غيره فذكرت الابيات الاول وفيها يقول في مدح الفضل بن الربيع

قبائل من أقصى وأدنى تجمعت * فهن على آل الربيع كأول
تمر ركاب السفر تثني عليهم * عليها من الخير الكثير حمول
اليك أبا العباس حنت بأهلها * مغان وحنت ألسن وعقول
وأنت جبين الملك بل أنت سمعه * وأنت لسان الملك حين تقول
وللملك ميزان يداك تقيمه * يزول مع الاحسان حيث يزول

(حدثني) الصولي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا الزبير قال حدثني رجل من ثقيف قال غضب الرشيد على أم جعفر ثم ترضاها فأبت أن ترضى عنه فارق ليلته ثم قال افرشوا لي على دجلة ففعلوا فقعد ينظر الى الماء وقد رأى زيادة عجيبة فسمع غناء في هذا الشعر

صوت

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا حين خبرت أنه * يمر بواد أنت منه قريب
يكون أجاجا ماؤه فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
فيا ساكني شرقي دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للزبير بن دحمان خفيف رمل بالوسطى فسأله عن الناحية التي فيها الغناء فقال دار ابن المسيب فبعث اليه أن ابعث بالمغني فاذا هو الزبير بن دحمان فسأله عن الشعر فقال هو للعباس بن الاحنف فأحضر واستنشده فأنشده اياه وجعل الزبير يغنيه وعباس ينشده وهو يستعيدهما حتى أصبح وقام فدخل الى أم جعفر فسألت عن سبب دخوله فعرفته فوجهت الى العباس بألف دينار والى الزبير بألف دينار أخرى (أخبرني) عمي قال حدثني علي بن محمد عن جده حمدون قال تشوق الرشيد بغداد وهو بالرقة فانحدر اليها وقام بها مدة وخلف هناك بعض جواريه وكانت حظية له فيمن خلفها المغاضبة كانت بينه وبينها فاشتوقها تشوقا شديدا وقال فيها

صوت

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ * الى دير زكي بقصر الخشب
أيا من أعان على نفسه * بتخليفه طائعا من أحب
سأستر والستر من شيمتي * هوى من أحب بمن لا أحب

وجمع المغنين فحضر ابراهيم الموصلي وابن جامع وفليح وزبير بن دحمان والمعلى ابن طريف وحسين بن محرز وسليم بن سلام ويحيى المكي وابنه واسحق وأبو زكار

الاعمى وأعطاهم الشعر وقال ليعمل كل واحد منكم فيه لحنا قال فلقد عملوا فيه عشر ين لحنا فما أعجب منها الا بلحن الزبير وحده أعجب به اعجابا شديدا وأجازه خاصة دون الجماعة بجائزة سنية غنى ابراهيم فى هذه الابيات ولحنه ماخورى بالوسطى وافليح فيها ثانى ثقيل بالوسطى ولابن جامع رمل بالبنصر ولابن المكى ثقيل أول بالوسطى وللزبير بن دحمان خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر وللمعلى خفيف رمل بالوسطى ولاسحق رمل بالوسطى وللحسين بن محرز هزج بالوسطى

صوت

يا ناعش الجد اذا الجد عثر * وجابر العظم اذا العظم انكسر
أنت ربيعى والربيع ينتظر * وخير أنواع الربيع ما بكر

الشعر للعمانى الراجز والغناء لشارية خفيف رمل من كتاب ابن المعتز وروايته

(نسب العمانى وخبره)

اسمه محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة بن باسية الحنظلى الدارمى صليبة وقيل له العمانى وهو بصرى لانه كان شديد صفرة اللون وليس هو ولا أبوه من أهل عمان وكان شاعرا راجزا متوسطا من شعراء الدولة العباسية ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدهم فى عصره مثل أشجع وسلم ومروان ولكنه كان لطيفا داهيا مقبولا فافاد بشعره أموالا جليلة (أخبرنى) ابن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جبر ابن رباط الاسدى ان عبد الملك بن صالح أدخل العمانى على الرشيد فأنشده يا ناعش الجد الابيات فقال له الرشيد اذا يكر عليك ربيعنا بافضل أعطه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوبا قال اسحق وقال جبر لما دخل الرشيد استقبله العمانى فلما بصر به ناداه

هرون يا ابن الاكرمين منصبا * لما ارتحلت قصرت كثبا
من أرض بغداد تؤم المغربا * طابت لنا ريح الجنوب والصبا
ونزل الغيث لنا حتى ربا * ما كان من نشر وما تصوبا
* فمرحبا ومرحبا ومرحبا *

فقال له الرشيد وبك مرحبا يا عمانى وأهلا وأجزل صلته (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد المعروف بابن الصيدلانى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال قال العتبى لما وجه الفضل بن يحيى الوفد من خراسان الى الرشيد يحضونه على البيعة لابنه محمد فعذلهم الرشيد وتكلم القوم على مراتبهم وأظهروا السرور بما دعاهم اليه من البيعة لابنه وكان فيمن حضر محمد بن ذؤيب العمانى فقام بين صفوف القواد ثم أنشأ يقول

لما أتانا خبر مشهر * أغر لا يخفى على من يبصر
جاءبه الكوفى والمبصر * والراكب المنجد والمغور

يخبر الناس ومايستخبر * قلت لاصحابي ووجهي مسفر
والرجال حسبكم لاتكثروا * فانها محمد فأقصروا
قد كان هذا قبل هذا يذكر * في كتب العلم الذي يسطر
فقل لمن كان قديما يتجر * قدنشر العدل فبيعوا واشتروا
وشرقوا وغربوا وبشروا * فقد كفي الله الذي يستقذر
عنه أفعال ماقد يحذر * والسيف عنا مغمد مايشهر
وقاد الامر الاغر الازهر * نوء السما كمن الذي يستمطر
بوجهه ان كان عام أغبر * سرت به أسرة ومنبر
وابتهج الناس به واستبشروا * وهللوا لربهم وكبروا
شكرا ومن حقهم أن يشكروا * اذثبتت أوتاد ملك يعمر
وهاشم في حيث طاب العنصر * وطاح من كان عليها يزفر
ان بني العباس لم يقصروا * اذنهضوا لملكهم فشمروا
وعقدوا ونزعوا وأمروا * ودبروا فاحكموا مادبروا
وأوردوا بالحزم ثم اصدروا * والحزم رأي مثله لاينكر
اذا الرجال في الرجال خيروا * يا أيها الخليفة المطهر
والمؤمن المبارك الموقر * والطيب الاغصان والمظفر
ما الناس الا غنم تنشر * ان لم تداركهم براع يخطر
على قلوص طرقها ويسبتر * ويمنع الذئب فلا ينفر
فامنن علينا بيد لاتكفر * مشهورة مادام زيت يعصر
وانظر لنا وخل من لاينظر * واجسر كما كان أبوك يجسر
لاخير في مجمجم لايظهر * ولا كتاب بيعة لاينشر
وقد تربصت فلست تغدر * فليت شعري ما الذي تنتظر
أأنت نائم به أم تسخر * مالك في محمد لاتعذر
وليت شعري والحديث يؤثر * أترقد الليل ونحن نسهر
خوفا على أمورنا ونضجر * والله والله الذي يستغفر
لان يموت معشر و معشر * خير لنا من فتنة تسعر
يهلك فيها بنهم و يوزر * وقد وفي القوم الذين انتصروا
اصاحب الروم وذاك أصغر * منه وهذا البحر لايكدر
وذاكم العلج وهذا الجوهر * ينمي به محمد وجعفر
والخلفاء والنبي الاكبر * ونبعة من هاشم وعنصر
واعلم وأنت المرء لايبصر * مناذوي العسرة حتى يوسروا

انّ الرجال ان ولوها آثروا * ذوى القرابات بها واستأثروا
بها وضل أمرهم واستكبروا * والملك لارحم له فباصر
ذارحم والناس قد تغيروا * فأحكم الامر وأنت تقدر
* فمثل هذا الامر لا يؤخر *

فلما فرغ من ارجوزته قال له الرشيد ابشر يا عمانى بولاية محمد العهد فقال اى والله يا أمير المؤمنين بشرى الارض المجدبة بالغيث والمرأة النزور بالولد والمريض المدنف بالبرء قال ولم ذاك قال لانه نسيج وحده وحامى مجده وموري زنده قال فمالك فى عبد الله قال مرعى ولا كالسعدان فتبسم الرشيد وقال قاتله الله من اعرابى ما أعرفه بمواضع الرغبة وأسرعه الى أهل البذل والعائدة وأبعده من أهل الحزم والعزم والذين لا يستمنح ما لديهم بالثناء أما والله انى لاعرف فى عبد الله حزم المنصور ونسك المهدى وعزنفس الهادى ولو أشاء أن أنسبه الى الرابعة لنسبته اليها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا على بن الحسن الشيبانى وأخبرنى به محمد بن جعفر عن محمد بن موسى عن حماد عن أبى محمد المضهبى عن على بن الحسن الشيبانى قال أخبرنى أبو خالد الطائى عن جبير بن ضبينة الطائى قال أخبرنى الفضل قال حضرت الرشيد يوما وجلس للشعراء فدخل عليه الفضل بن الربيع وخلفه العمانى فأدناه الرشيد واستنشده فانشده ارجوزة له فيه حتى انتهى الى هذا الموضع

قل للامام المقتدى بأمه * ما قاسم دون مدى ابن أمه
* وقد رضيناه فقم فسمه *

قال فتبسم الرشيد ثم قال ويحك أما رضيت أن أوليه العهد وأنا جالس حتى أقوم على رجلى فقال له العمانى ما أردت يا أمير المؤمنين قيامك على رجليك انما أردت قيام العزم قال فانا قد وليناه العهد وأمر بالقاسم أن يحضر ومر العمانى فى أرجوزته يهدر حتى أتى على آخرها وأقبل القاسم فأومأ اليه الرشيد فجلس مع أخويه فقال له يا قاسم عليك جائزة هذا الشيخ فقد سألنا أن نوليك العهد وقد فعلنا فقال حكمك يا أمير المؤمنين فقال وما أنا وهذا بل حكمك وأمر له الرشيد بجائزة وأمر له القاسم بجائزة أخرى مفردة (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخل محمد بن ذؤيب العمانى على أبى الحر التميمى بالبصرة فأطعمه وسقاه وجلله بكساء فقال فيه

انّ أبا الحر لعين الحر * يدفع عنا سبرات القر
باللحم والشحم وخبز البر * ونطفة مكنونة فى الجر
يشربها أشياخنا فى السر * حتى نرى حديثنا كالدر

(أخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال قصد العمانى عبد الملك بن صالح

الهاشمي متوسلا به الى الرشيد في الوصول اليه مع الشعراء ومدح عبد الملك بقصيدته التي يقول فيها

غته العرانين من هاشم * الى النسب الاوضح الاصرح
الى نبعة فرعها في السماء * ومغرسها سرة الابطح

فادخله عبد الملك الى الرشيد بالرقة فأنشده

هرون يا ابن الاكرمين حسبا * لما ترحلت فكنت كثبا
من أرض بغداد توءم المغربا * طابت لنا ريح الجنوب والصبا
ونزل الغيث لنا حتى ربا * ما كان من نشز وما تصوبا

* فمرحبا ومرحبا ومرحبا *

فأعطاه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوبا (أخبرني) عمي والحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا اسحق بن عبد الله الازدي عن محمد بن عبد الله العامري القرشي عن العماني الشاعر انه تغدى مع محمد بن سليمان بن علي فكان أول ما قدم اليهم فرنية في لبن عليها سكر ثم تتابع الطعام فقال له قل فيما أكلت شعرا تصفه فقال جوذابه فرني لهم ملبون * بات يسقى خالص السمون

مصومع أكوم ذي غضون * قد حشيت بالسكر المطحون
ولونوا ما شئت من تلوين * من بارد الطعام والسخين
ومن شراسيف ومن طردين * ومن هلام ودصيص جون
ومن أوزفائق سمين * ومن دجاج فت بالعجين
فلشحم في الظهور والبطون * وأتبعوا ذلك بالجوزين
وبالخبيص الرطب واللوزين * وفكهوا بعنب وتين
والرطب الازاذ والهيرون * محمد يا سيد البنين
وبكر بنت المصطفى الامين * الصادق المبارك الميمون
وابن ولاة البيت والحجون * اسمع انعت غير ذي تفنين
يخرج من فن الى فنون * ان الحديث قبل ذو شجون

(أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال حدثني أبو هاشم القيسي قال كان محمد بن ذؤيب العماني الراجز من أهل البصرة ويكنى أبا عبد الله وانما قيل له العماني لانه أقبل يوما وقد خرج من علة ووجهه أصفر فقال له بعض أصحابنا يا أبا عبد الله قد خرجت من هذه العلة كأنك جمل عماني قال وكانت جمال عمان تحمل الورس من اليمن الى عمان فتصفر قال وهو من بني تميم ثم من بني فقيم قال فقدم على عيسى بن موسى فلما وصل اليه أنشده مديحا له وفد اليه به فاستحسنه ووصله واقتطعه اليه وخصه وجعله في جلسائه فقال العماني فيه

ما كنت أدرى ما رخاء العيش * ولا لبست الوشى بعد الخيش
حتى تمدحت فتى قريش * عيسى وعيسى عند وقت الهيش
حين تجف عبرة للطيش * زين المقيمين وعز الجيش
* وراش جناحى وفوق الريش *

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن على ابن أبى نعيم قال حدثنا موسى بن صبيح المروزى قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل بهرقلة ونصب الحرب عليها فدخل عليه العمانى وهو يذكر بغداد وطيبها وما فيه أهلها من النعمة فأنشده العمانى قصيدة له فى هذا المعنى يذكر فيها طيب العيش ببغداد وسعة النعم وكثرة اللذات يقول فيها

ثم أتوهم بالدجاج الدبج * بين قديد وشواء منضج
وبعبيط ليس بالملهوج * فدقدق الكودنى الديرج
حتى ملا اعفاج بطن نفج * وقال للقينة صبى وامزجى

قال فوهب له على القصيدة ثلاثين ألف درهم ثم دخل اليه ابن جامع وقد أمر الرشيد أن يوضع الكبريت والنفط الابيض على الحجارة وتلف بالمشاقة وتوقد فيها النار ثم توضع فى كفة المنجنيق ويرمى بها السور ففعلوا ذلك وكانت النار تثبت فى السور وتصدعه حتى طلبوا الامان حينئذ فغناه ابن جامع وقال

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * جوائما ترتمى بالنفط والنار
كأن نيراننا فى جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار

فأمر له بثلاثين ألف درهم أخرى (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى أبو هفان قال حدثنى أحمد بن سليمان قال قال يزيد بن عفان كنا وقوفا والمهدى قد أجرى الخيل فسبقها فرس له يقال له الغضبان فطلب الشعراء فلم يحضر أحد منهم الا أبو دلامة فقال له قلده يا زيد فلم يفهم ما أراد فقلده عمامته فقال له المهدى يا ابن اللخناء أنا أكثر عمائم منك انما أردت أن تقلده شعرا ثم قال يا لهفى على العمانى فلم يتكلم بها حتى أقبل العمانى فقيل له ها هو ذا قد أقبل فقال قل لهذا الفرس هذا فقال غير متوقف

قد غضب الغضبان اذ جد الغضب * وجاء يحمى حسبا فوق الحسب
من ارث عباس بن عبد المطلب * وجاءت الخيل به تشكو التعب
* له عليها ما لكم على العرب *

وقال له المهدى أحسنت والله وأمر له بعشرة آلاف درهم

صوت

أنادى لجيراننا يقصدوا * فنقضى اللبانة أو نعهد
كأن على كبدى قرحة * حذارا من البين ما تبرد

الشعر لكثير والغناء لأشعب المعروف بالطمع ثاني ثقيل بالوسطى وفي البيت الثاني لابن جامع لحن من الثقيل الأول بالبنصر عن حبش

(ذكر أشعب وأخباره)

هو أشعب بن جبير واسمه شعيب وكنيته أبو العلاء كان يقال لأمه أم الخلندج وقيل بل أم جميل وهي مولاة أسماء بنت أبي بكر واسمها حميدة وكان أبوه خرج مع المختار ابن أبي عبيدة وأسره مصعب فضرب عنقه صبرا وقال تخرج علي وأنت مولاي ونشأ أشعب بالمدينة في دور آل أبي طالب وتولت تربيته وكفلته عائشة بنت عثمان ابن عفان وحكي عنه أنه حكى عن أمه أنها كانت تغري بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وانها زنت فحلقت وطيف بها وكانت تنادي على نفسها من رآني فلا يزنين فقالت لها امرأة كانت تطلع عليها يا فاعلة نهانا الله عز وجل عنه فعصيناه ونطيعك وأنت مجلودة محلوقة راكبة على جمل (وذكر) رضوان بن أحمد الصيدلاني فيما أجاز لي روايته عنه عن يوسف بن الداية عن ابراهيم بن المهدي ان عبيدة بن أشعب أخبره وقد سأله عن أولهم وأصلهم ان أباه وجده كانا موليي عثمان وان أمه كانت مولاة لأبي سفيان ابن حرب وان ميمونة أم المؤمنين أخذتها معها لما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت تدخل الى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيستظرفنها ثم انها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن الى بعض وتغري بينهن فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليها فماتت وذكر أنه كان مع عثمان في الدار فلما حصر جرد مماليكه السيوف ليقاتلوا فقال لهم عثمان من أغمد سيفه فهو حر قال أشعب فلما وقعت والله في أذني كنت أول من أغمد سيفه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع قال كان أشعب عند أبي سنة أربع وخمسين ومائة ثم خرج الى المدينة فلم يلبث ان جاءنا نعيه وهو أشعب بن جبير وكان أبوه مولى لآل الزبير فخرج مع المختار فقتله مصعب صبرا مع من قتل (أخبرني) الجوهري قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن اسمعيل اليزيدي قال حدثني التوزي عن الاصمعي قال قال أشعب نشأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة بنت عثمان فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا هذه المنزلة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن الحسن والي المدينة قال حدثني محمد بن عثمان بن عفان قال قلت لأشعب ... حاجة ... طلاق لابنة وردان لا ... حاجة لا ... فقلت له أخبرني عن ... ذلك علمه حتى ظننت ... فقلت له ... لا ... كرسنه ... فقالت لي ... ذ فعت فتقدمت علي ... ولقد حيث حصر عثمان بن عفان ... في ... قال الزبير

وأدركه أبي (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد ابن عبد الله اليعقوبي عن الهيثم بن عدي قال قال أشعب كنت ألتقط السهام من دار عثمان يوم حوصر وكنت في شبيبتي ألحق الحمر الوحشية عدوا (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن الجهم أبو مسلم وأحمد بن اسمعيل قالا أخبرنا المدائني قال كان أشعب الطمع واسمه شعيب مولى لآل الزبير من قبل أبيه وكانت أمه مولاة لعائشة بنت عثمان بن عفان وكانت بغت فضربت وحلقت وطيف بها وهي تنادي من رآني فلا يزنين فأشرفت عليها امرأة فقالت يا فاعلة نهانا الله عز وجل عن الزنا فعصيناه ولسنا ندعه لقولك وأنت محلوقة مضروبة يطاف بك (أخبرني) أحمد قال حدثنا أحمد بن مهرويه قال كتب الي ابن أبي خيثمة يخبرني ان مصعب بن عبد الله أخبره قال اسم أشعب شعيب ويكنى أبا العلاء وكان الناس قالوا أشعب فبقيت عليه وهو شعيب بن جبير مولى آل الزبير وهم يزعمون اليوم انهم من العرب فزعم أشعب أن أمه كانت تغري بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورجمهم وامرأة أشعب بنت وردان ووردان الذي بنى قبر النبي صلى الله عليه وسلم حين بنى عمر ابن عبد العزيز المسجد (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال وكتب الي ابن أبي خيثمة يخبرني ان مصعب بن عبد الله أخبره قال كان أشعب من القراء للقرآن وكان حسن الصوت بالقرآن وربما صلى بهم القيام (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني أحمد بن يحيى قال أخبرنا اسحق بن ابراهيم قال كان أشعب مع ملاحته ونوادره يغني أصواتا فيجيدها وفيه يقول عبد الله بن مصعب

صوت

اذا تمززت صراحية * كمثل ريح المسك أو أطيب
ثم تغنى لي بأهزاجه * زيد أخو الانصار أو أشعب
حسبت اني ملك جالس * حفت به الاملاك والموكب
وما أبالي واله الورى * أشرق العالم أم غربوا

غنى في هذه الابيات زيد الانصاري خفيف رمل بالبنصر وقد روى أشعب الحديث عن جماعة من الصحابة (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد ان الربيع ابن ثعلب حدثهم قال حدثني أبو البختري حدثني أشعب عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو دعيت الى ذراع لاجبت ولو أهدي الي كراع لقبلت قال ابن أبي سعد وروى عن محمد بن عباد بن موسى بن عتاب بن ابراهيم عن أشعب الطمع قال عتاب وقد حملت هذا الحديث عنه لانه عليه قال دخلت الى سالم بن عبد الله بستانه فأشرف علي فقال يا أشعب ويحك لا تسأل فاني سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ليأتين أقوام يوم القيامة ما في وجوههم

مزعة لحم قد أخلقوها بالمسئلة ويروى عن يزيد بن وهب المؤملي عن عثمان بن محمد عن أشعب عن عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي عن أشعب قال استنشدني ابن لسالم ابن عبد الله بن عمر غناء الركبان بحضرة أبيه سالم فأنشدته ورأس أبيه سالم في بت فلم ينكر ذلك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن عبد الرحمن بن الحكم عن المدائني قال دفعت عائشة بنت عثمان أشعب في البزازين فقالت له بعد حول أتوجهت لشئ قال نعم تعلمت نصف العمل وبقي نصفه قالت وما تعلمت قال تعلمت النشر وبقي الطي قال المدائني وقال أشعب تعلقت بأستار الكعبة فقلت اللهم أذهب عني الحرص والطلب الى الناس فمررت بالقرشيين وغيرهم فلم يعطني أحد شيأ فجئت الى أمي فقالت مالك قد جئت خائبا فأخبرتها فقالت لا والله لا تدخل حتى ترجع فتستقيل ربك فرجعت فقلت يارب أقلني ثم رجعت فلم أمر بمجلس لقريش وغيرهم الا أعطوني ووهب لي غلام فجئت الى أمي بحمار موقر من كل شئ فقالت ماهذا الغلام فخفت أن أخبرها بالقصة فتموت فرحا فقلت وهبوا الي قالت أي شئ قلت غين قالت أي شئ غين قلت لام قالت وأي شئ لام قلت ألف قالت وأي شئ ألف قلت ميم قالت وأي شئ ميم قلت غلام فغشي عليها ولو لم أقطع الحروف لماتت الفاسقة فرحا (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت الاصمعي يقول سمعت أشعب يقول سمعت الناس يموجون في أمر عثمان قال الاصمعي ثم أدرك المهدي (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق بن سعيد الزينبي قال حدثني هند بن حمدان الارقي المخزومي قال أخبرني أبي قال كان أشعب أزرق أحول أكشف أقرع قال وسمعت الارقي يقول كان أشعب يقول كنت أسقي الماء في فتنة عثمان بن عفان والله أعلم (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عيسى بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال أصاب أشعب دينارا بالمدينة فاشترى به قطيفة ثم خرج الى قباء يعرفها ثم أقبل علي فيما أحسب شك أبو يحيى فقال أتراها تعرف (قال أحمد) وحدثناه أبو محمد بن سعد قال حدثني أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني الواقدي قال كنت مع أشعب نريد المصلى فوجد دينارا فقال لي يا ابن واقد قد قمت ماتشاء قال وجدت دينارا فما أصنع به قال قلت عرفه قال أتم لعلاء ذا طاق قال قلت فما تصنع به اذا قال اشترى به قطيفة أعرفها (قال) وحدثني محمد بن القاسم قال وحدثنيه محمد بن عثمان الكريزي عن الاصمعي ان أشعب وجد دينارا فبرح من أخذه دون أن يعرفه فاشترى به قطيفة ثم قام على باب المسجد الجامع فقال من يتعرف القطيفة (أخبرني) أحمد الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم قال سألت العنزي فقال الوليد

من كل شئ الخلق وبذ النوب وومذا ذا أخلق (أخبرنا) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا عيسى بن موسى قال حدثنا الاصمعى قال رأيت أشعب يغنى وكان صوته صوت بلبل (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن عبد الله فى رفقة فيها ألف محمل وكان ثم قاص يقص عليهم قال جئت فأخذت فى أغنية من الرقيق فتركوه وأقبلوا الى فجاء يشكونى الى سالم فقال ان هذا صرف وجوه الناس عنى قال وأتيت سالما وأحسبه قال والقاسم فسألتهما بوجه الله العظيم فأعطانى وكلاهما يبغضانى واحدهما يبغضنى فى الله قال قلنا لا تجعل هذا فى الحديث قال بلى (حدثنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال وحدثناه قعنب بن محرز الباهلى قال أخبرنا الاصمعى عن أشعب قال قدم علينا قاص كوفى يقص فى رفقته وفيها ألف بعير فخرجنا وأحرمنا من الشجرة بالتلبية فأقبل الناس الى وتركوه قال ابن أم حميد فجاء الى عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان فقال ان مولاك هذا قد ضيق على معيشتى (أخبرنا) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن الجهم عن المدائنى قال تغدى أشعب مع زياد بن عبد الله الحارثى فجاؤا بمضيرة فقال أشعب للخباز ضعها بين يدى فوضعها بين يديه فقال زياد من يصلى بأهل السجن قال ليس لهم امام قال أدخلوا أشعب يصلى بهم قال أشعب أوغير ذلك أصلح الله الامير قال وماهو قال أحلف أن لا آكل مضيرة أبدا (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى قعنب ابن المحرز قال حدثنا الاصمعى قال ولى المنصور زياد بن عبد الله الحارثى مكة والمدينة قال أشعب فلقيته بالجحفة فسلمت عليه قال فحضر الغداء وأهدى اليه جدى فطبخه مضيرة وحشيت القبة قال فأكلت أكلا أتملح به وأنا أعرف صاحبى ثم أتى بالقبة فشققتها فصاح الطباخ انا لله شق القبة قال فانقطعت فلما فرغت قال يا أشعب هذا رمضان قد حضر ولا بد من أن تصلى بأهل السجن قلت والله ما أحفظ من كتاب الله الا ما أقيم به صلاتى قال لا بد منه قال قلت أولا آكل جديا مضيرة قال وما أصنع به وهو فى بطنك قال قلت لطريق بعيد أريد أن أرجع الى المدينة قال يا غلام هات ريشة ذنب ديك قال فأدخلت فى حلقى فتقيأت ما أكلت ثم قال لى ما رأيك قال قلت لا أقيم ببلدة يصاح فيها شق القبة قال لك وظيفة على السلطان وأكره أن أكسدها عليك فقل ولا تشطط قال قلت نصف درهم كراء حمار يبلغنى المدينة قال فأعطانى والله تعالى أعلم (أخبرنا) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنى ابو مسلم عن المدائنى قال أتى أشعب بفالوذجة عند بعض الولاة فأكل منها فقيل له كيف تراها يا أشعب قال امرأته طالق ان لم تكن عملت قبل أن يوحى الله عز وجل الى النحل (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن شعيب الزبيرى عن عمه قال ابو بكر وحدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى عبد الله بن شعيب وهو أتم من هذا وأكثر كلاما قال جاء

أشعب

أشعب الى أبي بكر بن يحيى من آل الزبير فشكا اليه فأمر له بصاع من تمر وكانت حال أشعب رثة فقال له أبو بكر بن يحيى ويحك يا أشعب في سنك وشهرتك تجيء في هذه الحال فتضع نفسك فتعطى مثل هذا اذهب فادخل الحمام فاخضب لحيتك ففعلت ثم جئته فألبسني ثياب صوف له وقال اذهب الآن فاطلب قال فذهبت الى هشام بن الوليد صاحب البغلة من آل أبي ربيعة وكان رجلا شريفا موسرا فشكا اليه فأمر له بعشرين دينارا فقبضها أشعب وخرج الى المسجد وطفق كلما جلس في حلقة يقول أبو بكر بن يحيى جزاه الله عني خيرا أعرف الناس بمسئلة فعل بي وفعل فقص قصته فبلغ ذلك أبا بكر فقال يا عدو نفسه فضحتني في الناس فكان هذا جزائي (أخبرنا) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرني محمد بن الحسين بن عبد الحميد قال حدثني شيخ انه نظر الى أشعب بموضع يقال له الفرع يبكي وقد خضب بالحناء فقالوا يا شيخ ما يبكيك قال لغربة هذا الجناح وكان على دار واحدة ليس بالفرع غيره (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرني محمد بن الحسين قال حدثني أبي قال نظرت الى أشعب يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يدعو ويتضرع قال فأدمت نظري اليه فكلما أدمت النظر كلح وبث أصابعه في يده بحذائي حتى هربت عنه فقالوا هذا أشعب (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني اسحق بن ابراهيم بن عجلان الفهري قال ان أشعب مر برش قد رش من الليل في بعض نواحي المدينة فقال كان هذا الرش كساء برنكاني فلم توسطه قال اظنني والله قد صدقت وجلس يلمس الارض (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا بعض المدنيين قال كان لاشعب خرق في بابه فينام ويخرج يده من الخرق ويطمع أن يجيء انسان فيطرح في يده شيأ من الطمع (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال صلى أشعب يوما الى جانب مروان بن ابان بن عثمن وكان مروان عظيم الخلق والعجيزة فافلتت منه ريح عندنهوضه لها صوت فانصرف أشعب من الصلاة فوهم الناس انه هو الذي خرجت منه الريح فلما انصرف مروان الى منزله جاءه أشعب فقال له الدية فقال ماذا فقال دية الضرطة التي تحملتها عنك والله والا شهرتك فلم يدعه حتى أخذ منه شيأ صالحا (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني ابراهيم بن الجنيد قال حدثني سوار بن عبد قال حدثني معدى بن سليمان المثرى مولى لهم عن أشعب قال دخلت على القاسم بن محمد وكان يبغضني في الله وأحبه فيه فقال ما أدخلك على خرج عني فقلت أسألك بالله جددت عندك قال يا غلام جدد له عندك فانه سائل بمسئلة لا يغنم من ردها أبدا (أخبرنا) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الرياشي قال حدثني جرسمة أيوب بن عمر عن ضرزى وهو أيوب بن عباية أبو سليمان قال كان

لاشعب على فى كل سنة دينار قال فأتانى يوما ببطيخان فقال عجل لى ذلك الدينار ثم قال
لقد رأيتنى أخرج من بيتى فلا أرجع شهرا مما آخذ من هذا وهذا وهذا (أخبرنا)
أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال سمعت أبى يحكى
عن بعض المدنيين قال كبر أشعب فمله الناس وبرد عندهم ونشأ ابنه فتغنى وبكى واندر
فاشتهى الناس ذلك وأخصب وأجدب أبوه فدعاه يوما وجلس هو وعجوز وجاء ابنه
وامرأته فقال له بلغنى انك قد تغنيت وأندرت وخطبت وان الناس قد مالوا اليك
فهلم حتى أخايرك قال نعم فتغنى أشعب فاذا هو قد انقطع وأرعد وتغنى ابنه فاذا هو حسن
الصوت مطرب وانكسر أشعب ثم اندرا فكان الامر كذلك ثم خطبا فكان الامر
كذلك فاحترق أشعب فقام فألقى ثيابه ثم قال نعم فمن أين لك مثل خلقى من لك بمثل
حديثى قال وانكسر الفتى فنعرت العجوز ومن معها عليه (أخبرنى) أحمد قال حدثنى
عبد الله بن عمرو بن ابى سعد قال حدثنى على بن الحسن بن هرون قال حدثنى محمد
ابن عباد بن موسى قال حدثنى محمد بن عبد الله بن جعفر بن سليمان قال حدثنى
محمد بن حرب الهلالى وكان على شرطة محمد بن سليمان قال دخلت على جعفر بن سليمان
وعنده أشعب يحدثه قال كانت بنت حسين بن على عند عائشة بنت عثمان تربيها حتى
صارت امرأة وجاءها الخليفة فلم يبق فى المدينة خلق من قريش الا وافى الخليفة الامن
لا يصلح لشئ فماتت بنت حسين بن على فأرسلت عائشة الى محمد بن عمرو بن حزم وهو والى
المدينة وكان عفيفا حديدا عظيم اللحية له جارية موكلة بلحيته اذا ائتزر لا يأتزر عليها
وكان اذا جلس للناس جمعها ثم أدخلها تحت فخذه فأرسلت عائشة يا أخى قد ترى
ما دخل على من المصيبة بابنتى وغيبة أهلى وأهلها وأنت الوالى فأما ما يكفى النساء من
النساء فأنا أكفيكه بيدى وعبيدى وأما ما يكفى الرجال من الرجال فاكفنيه مر بالاسواق
أن ترفع وأمر بتجويد عمل نعشها ولا يحملها الا الفقهاء الالباء من قريش بالوقار
والسكينة وقم على قبرها ولا يدخله الا قرابتها من ذوى الحجا والفضل فأتى ابن حزم
رسولها حين تغدى ودخل ليقيل فدخل عليه وأبلغه رسالتها فقال ابن حزم لرسولها
أقرئ ابنة المظلوم السلام وأخبرها انى قد سمعت الواعية فأردت الركوب اليها
فأمسكت عن الركوب حتى أبرد ثم أصلى ثم أنفذ كل ما أمرت به وأمر حاجبه وصاحب
شرطته برفع الاسواق ودعا الحرس وقال خذوا السياط حتى تحولوا بين الناس وبين
النعش الا ذوى قرابتها بالسكينة والوقار ثم نام وانتبه وأسرج له واجتمع كل من كان
بالمدينة وأتى باب عائشة حين خرج النعش فلما رأى الناس النعش التقفوه فلم يملك
ابن حزم ولا الحرس منه شيئا وجعل ابن حزم يركض خلف النعش ويصيح بالناس من
السفلة والغوغاء اربعوا أى ارفقوا فلم يسمعوا حتى بلغ بالنعش القبر فصلى عليها
ثم وقف على القبر فنادى من ههنا من قريش فلم يحضره الا مروان بن ابان بن عثمان

وكان

وكان رجلا عظيم البطن بادنا لا يستطيع أن ينثنى من بطنه سمينا فطلع وعليه سبعة قمص كأنها درج بعضها أقصر من بعض ورداء عدنى بثمن ألفى درهم فسلم وقال له ابن حزم أنت لعمرى قرينها ولكن القبر ضيق لا يسعك فقال اصلح الله الامير انما تضيق الاخلاق قال ابن حزم تالله ماظننت ان هذا هكذا كما أرى فأمر أربعة فأخذوا بضبعه حتى أدخلوه فى القبر ثم أتى خراء الزنج وهو عثمان بن عمرو بن عثمان فقال السلام عليك أيها الامير ورحمة الله ثم قال واسيدتاه وابنت أختاه فقال ابن حزم تالله لقد كان يبلغنى عن هذا انه مخنث فلم أكن أرى انه بلغ هذا كله دلوه فانه عروة هو والله أحق بالدفن منه فلما أدخلا قال مروان لخراء الزنج تنح اليك شيأ قال له خراء الزنج تنح اليك شيأ فقال له خراء الزنج الحمد لله رب العالمين جاء الكلب الانسى يطرد الكلب الوحشى فقال لهما ابن حزم اسكتا قبحكما الله وعليكما لعنته أيكما الانسى من الوحشى والله لئن لم تسكتا لآمرن بكما تدفنان ثم جاء خال للجارية من الحاطبيين وهو ناقه من مرض لو أخذ بعوضة لم يضبطها فقال اصلح الله الامير دق والله عرقوبى فقال ابن حزم دق الله عرقوبك وترقوتك اسكت ويلك ثم أقبل على أصحابه فقال ويحكم انى خبرت ان الجارية بادن ومروان لا يقدر أن ينثنى من بطنه وخراء الزنج مخنث لا يعقل سنة ولا دفنا وهذا الحاطبى لو أخذ عصفورا لم يضبطه لضعفه فمن يدفن هذه الجارية والله ما أمرتنى بهذا بنت المظلوم فقال له جلساؤه ولا والله ما بالمدينة خلق من قريش ولو كان فى هؤلاء خير لما بقوا فقال من ههنا من مواليهم فاذا أبو هانئ الاعمى وهو ظئر لها فقال ابن حزم من أنت رحمك الله قال أنا أبو هانئ ظئر عبد الله بن عمرو بن عثمان وأنا أدفن احياءهم وأمواتهم فقال انا فى طلبك ادخل رحمك الله فادفن هؤلاء الاحياء حتى يدلى عليك الموتى فاذا برجل يزيدى يقال له أبو موسى قد جاء فقال له ابن حزم من أنت أيضا قال أنا أبو موسى ظالمين وأنا ابن لسميط سميطين والعبد سعيدين والحمد لله رب العالمين فقال ابن حزم والله العظيم لتكونين لهم خمسا رحمك الله يا بنت رسول الله فما اجتمع على جيفة خنزير ولا كلب ما اجتمع على جثتك فانا لله وانا اليه راجعون (أخبرنى) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى اليعقوبى محمد ابن عبد الله قال حدثنى أبو بكر الزلال الزبيرى قال حدثنى يحيى بن محمد بن ابى قبيلة قال غذى أشعب جديا بلبن زوجته وغيرها حتى بلغ غاية قال ومن مبالغته فى ذلك ان قال لزوجته أى ابنة وردان انى احب ان ترضعيه بلبنك قال ففعلت قال ثم جاء به الى اسمعيل بن جعفر بن محمد فقال بالله انه لابنى قد رضع بلبن زوجتى حبوتك به ولم ار احدا يستاهله سواك قال فنظر اسمعيل الى فتنة من الفتن فأمر به فذبح وسمط فأقبل عليه أشعب فقال المكافأة فقال ما عندى والله اليوم شئ ونحن من تعرف وذلك غير فائتك فلما يئس منه قام من عنده فدخل على ابيه جعفر بن محمد ثم اندفع يشهق

قوله فقال له خراء الزنج الحمد لله كذا فى الاصل ولعله مروان اه مصححه

حتى التقت اضلاعه ثم قال أخانى قال مامعنا أحد يسمع ولا عين عليك قال وثب ابنك اسمعيل على ابى فذبحه وانا انظر اليه قال فارتاع جعفر وصاح ويلك وفيم وتريد ماذا قال أما ما أريد فوالله مالى فى اسمعيل حيلة ولا يسمع هذا سامع أبدا بعدك فجزاه خيرا وأدخله منزله وأخرج اليه مائتى دينار وقال له خذ هذه ولك عندنا ما تحب قال وخرج الى اسمعيل لا يبصر ما يطأ عليه فاذا به مترسل فى مجلسه فلما رأى وجد أبيه نكره وقام اليه فقال يا اسمعيل أوفعلتها بأشعب قتلت ولده قال فاستضحك وقال جاءنى بجدى من صفته كذا وخبره الخبر فأخبره أبوه ما كان منه وصار اليه قال فكان جعفر يقول لاشعب رعبتنى رعبك الله فيقول روعة ابنك والله اياى فى الجدى أكبر من روعتك أنت فى المائتى الدينار (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن اسحق المسيبى قال حدثنى عمير بن عبد الله بن أبى بكر بن سليمان بن أبى خيثمة قال وعمير لقب واسمه عبد الرحمن عن أشعب قال أتيت خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ليلة أسأله فقال لى أنت على طريقة لا أعطى على مثلها قلت بلى جعلت فداءك فقال قم فان قدر شئ فسيكون قال فقمت فانى لفى بعض سكك المدينة اذ لقينى رجل فقال يا أشعب ان كان الله قد ساق اليك رزقا فأنت صانع قلت اشكر الله وأشكر من فعله قال كم عيالك فأخبرته قال قد أمرت أن اجرى عليك وعلى عيالك ما كنت حيا قال من امرك قال لا اخبرك ما كانت هذه فوق هذه يريد السماء واشار اليها قال قلت ان هذا معروف يشكر قال الذى امرنى لم يرد شكرك وهو يتمنى أن لا يصل مثلك قال فكنت آخذ ذلك الى ان توفى خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فشهدته قريش وحفل له الناس قال فشهدته فلقينى ذلك الرجل فقال يا اشعب انتف رأسك ولحيتك هذا والله صاحبك الذى كان يجرى عليك ما كنت اعطيك وكان والله يتمنى مباعدة مثلك قال فحمله والله الكرم اذ سألته ان فعل بك ما فعل قال عمير قال أشعب فعملت بنفسى والله حينئذ ما حل وحرم (اخبرنى) احمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان اشعب يوما فى المسجد يدعو وقد قبض وجهه فصيره كالصبرة المجموعة وقد كان ملك اعطاه فرآه عامر بن عبد الله بن الزبير فحصبه وناداه يا اشعب اذا تناجى ربك فناجه بوجه طلق قال فأرخى لحيه حتى وقع على زوره قال فأعرض عنه عامر وقال ولا كل هذا (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى الزبير قال حدثنى مصعب قال جز اشعب لحيته فبعث اليه نافع بن نافع بن عبد الله ابن الزبير الم اقل لك ان البطال املح ما يكون اذا طالت لحيته فلا تجز لحيتك والله اعلم (اخبرنى) احمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنا ابو الحسن احمد بن يحيى قال اخبرنا ابو الحسن المدائنى قال وقف اشعب على امرأة تعمل طبق خوص فقال لتكبريه فقالت لم أتريد ان تشتريه قال لا ولكن عسى ان يشتريه انسان فيهدى الى فيه

فيكون كبيرا خيرا من أن يكون صغيرا (أخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال
أخبرنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا المدائني قال قالت صديقة أشعب لأشعب هب لي
خاتمك أذكرك به قال اذكريني أن منعتك اياه فهو أحب الي (أخبرني) أحمد قال حدثني
محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال قال أشعب مرة للصبيان
هذا عمرو بن عثمان يقسم مالا فمضوا فلما أبطؤا عنه اتبعهم يحسب ان الامر قد صار
حقا كما قال (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أحمد بن يحيى قال
أخبرنا المدائني قال دعا زياد بن عبيد الله أشعب فتغدى معه فضرب بيده الى جدي
بين يديه وكان زياد من البخلاء بالطعام فغاظه ذلك فقال لخدمه أخبروني عن اهل السجن
الهم امام يصلي بهم وكان اشعب من القراء لكتاب الله تعالى قالوا لا قال فأدخلوا أشعب
فصيروه اماما لهم قال أشعب أو غير ذلك قال وما هو قال أحلف لك أصلحك الله
أن لا أذوق جديا بخلاه (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم
قال أخبرنا المدائني قال رأيت أشعب بالمدينة يقلب مالا كثيرا فقلت له ويحك ما هذا
الحرص ولعلك أن تكون أسرا ممن تطلب منه قال اني قد مهدت المسئلة فأنا أكره
أن أدعها تنفلت مني (أخبرنا) أحمد قال حدثنا ابن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال
أخبرنا المدائني قال أخبرنا أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال
أخبرنا المدائني قال قيل لأشعب ما بلغ من طمعك قال ما رأيت اثنين يتساران قط
الا كنت أراهما يأمران لي بشيء (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا
أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال قال أشعب لامه رأيتك في النوم مطلية بعسل
وأنا مطلي بعذرة فقالت يا فاسق هذا عملك الخبيث كساكه الله عز وجل قال ان
في الرؤيا شيئا آخر قالت ما هو قال رأيتني ألطعك وأنت تلطعيني قالت لعنك الله
يا فاسق (أخبرنا) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا
المدائني قال كان أشعب يتحدث الى امرأة بالمدينة حتى عرف ذلك فقالت لها جاراتها
يوما لو سألته شيأ فانه موسر فلما جاء قالت ان جواراتي ليقلن لي ما يصلك بشيء فخرج نافرا
من منزلها فلم يقربها شهرين ثم انه جاء ذات يوم فجلس على الباب فأخرجت اليه قدحا
ملآن ماء فقالت اشرب هذا من الفزع فقال اشربيه أنت من الطمع (أخبرنا) أحمد
ابن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم وأحمد بن يحيى واللفظ
لاحمد قال أخبرنا المدائني عن جهم بن خلف قال حدثني رجل قال قلت لأشعب
لو تحدثت عندي العشية فقال اكره أن يجيء ثقيل قال قلت ليس غيرك وغيري قال
فاذا صليت الظهر فأنا عندك فصلى وجاء فلما وضعت الجارية الطعام اذا بصديق لي
يدق الباب فقال ترى قد صرنا الى ما نكره قال قلت ان عندي فيه عشر خصال قال
فما هي قال أولها انه لا يأكل ولا يشرب قال التسع الخصال لك أدخله قال أبو مسلم

ان كرهت واحدة منهم لم أدخله (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال دخل أشعب يوما على الحسين بن علي وعنده اعرابي قبيح المنظر مختلف الخلقة فسبح أشعب حين رآه وقال للحسين عليه السلام بأبي أنت وأمي أتأذن لي أن أسلح عليه فقال الاعرابي ما شئت ومع الاعرابي قوس وكنانة ففوق له سهما وقال والله لئن فعلت لتكونن آخر سلحة سلحتها قال أشعب للحسين جعلت فداءك قد أخذني القولنج (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال ذكر أشعب بالمدينة رجلا قبيح الاسم فقيل له يا أبا العلاء أتعرف فلانا قال ليس هذا من الاسماء التي عرضت على آدم (وجدت في بعض الكتب) عن أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال توضأ أشعب فغسل رجله اليسرى وترك اليمنى فقيل له لم تركت غسل اليمنى قال لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أمتي غر محجلون من آثار الوضوء وأنا أحب ان اكون اغر محجل ثلاث مطلق اليمين (وأخبرت) بهذا الاسناد قال سمع اشعب حي المدينة تقول اللهم لا تمتني حتى تغفر لي ذنوبي فقال لها يا فاسقة انت لم تسألي الله المغفرة انما سألتيه عمر الابد يريد أن لا يغفرلها ابدا (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا المدائني عن فليح بن سليمان قال ساوم اشعب رجلان بقوس عربية فقال الرجل لا انقصها من دينار قال اشعب أعتق ما يملك لو انها اذا رمي بها طائر في جو السماء وقع مشويا بين رغيفين ما اخذتها بدينار (اخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال اهدى رجل من بني عامر بن لؤي الى اسمعيل الاعرج ابن جعفر بن محمد فالوذجة واشعب حاضر قال كل يا اشعب فلما اكل منها قال كيف تجدها يا اشعب قال انا بريء من الله ورسوله ان لم تكن عملت قبل ان يوحي الله عز وجل الى النحل اى ليس فيها من الحلاوة شئ (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال سأل سالم بن عبد الله أشعب عن طمعه قال قلت لصبيان مرة هذا سالم قد فتح باب صدقة عمر فانطلقوا يعطكم تمرا فمضوا فلما أبطؤا ظننت ان الامر كما قلت فاتبعتهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد ابن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرني المدائني قال بينا أشعب يوما يتغدى اذ دخلت جارية له ومع أشعب امرأته تأكل فدعاها للتغدي فجاءت الجارية فأخذت العرقوب بما عليه وأهل المدينة يسمونه عرقوب البيت قال فقام أشعب فخرج ثم عاد فدق الباب فقالت له امرأته يا سخين العين مالك قال أدخل قالت أتستأذن أنت وأنت رب البيت قال لو كنت رب البيت ما كانت العرقوب بين يدي هذه (أخبرني) بعض أصحابنا قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب قال قال لي ابن كليب حدثت مرة أشعب بلحية فبكى فقلت ما يبكيك قال أنا بمنزلة شجرة

الموز اذا انشأت ابنتها قطعت وقد نشأت أنت فى موالى وأنا الآن أموت فانما أبكى على نفسى (أخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان اشعب الطمع يغنى وله اصوات قد حكيت عنه وكان ابنه عبيدة يغنيها فمن اصواته هذه

أرونى من يقوم لكم مقامى * اذا ما الامر جل عن الخطاب

الى من تفزعون اذا حثوتم * بأيديكم على من التراب

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنا شعيب بن عبيدة بن أشعب عن أبيه عن جده قال كانت سكينة بنت الحسين بن على عليهم السلام عند زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان قال وقد كانت احلفته ان لا يمنعها سفرا ولا مدخلا ولا مخرجا فقالت اخرج بنا الى جدان من ناحية عسفان فخرج بها فأقامت ثم قالت له اذهب بنا نعتمر فدخل بها مكة فأتانى آت فقال تقول لك ديباجة الحرم وهى امرأة من ولد عتاب بن أسيد لك عشرون دينارا ان جئتنى بزيد بن عمرو الليلة فى الابطح فأرسلت اليها فواعدتها الابطح واذا الديباجة قد افترشت بساطا فى الابطح وطرحت النمارق ووضعت حشايا وعليها انماط فجلست عليها فلما طلع زيد قامت اليه فتلقته وسلمت عليه ثم رجعت الى مجلسها فلم ننشب أن سمعنا صحيح بغلة سكينة فلما استبانها زيد قام فأخذ بركابها واختبأت ناحية فقامت الديباجة الى سكينة فتلقتها وقبلت بين عينيها وأجلستها على الفراش وجلست هى على بعض النمارق فقالت سكينة أشعب والله صاحب هذا الامر واست لابى ان لم يأت يصيح صياح الهرة ثم دعت جارية معها مجمر كبير فخفت منه وأكثرت وصبت فى حجر الديباجة وركبت وركب زيد وأنا معهم فلما صارت الى منزلها قالت لى يا أشعب أفعلتها قلت جعلت فداءك انما جعلت لى عشرين دينارا وقد عرفت طمعى وشرهى والله لو جعلت لى العشرين دينارا على قتل أبوى لقتلتهما قال فأمرت بالرحيل الى الطائف فأقامت بالطائف وحوطت من ورائها بحيطان ومنعت زيدا أن يدخل عليها قال ثم قالت لى يوما قد أثمنا فى زيد وفعلنا ما لا يحل لنا ثم أمرت بالرحيل الى المدينة وأذنت لزيد فجاءها (قال) الزبير وحدثنى عبد الله بن محمد بن أبى سلمة قال جاء أشعب الى مجلس أصحابنا فجلس فيه فمرت جارية لاحدهم بحزمة عراجين من صدقة عمرو فقال له أشعب فديتك أنا محتاج الى حطب فمر لى بهذه الحزمة قال لا ولكن أعطيك نصفها على أن تحدثنى ديباجة الحرم فكشف أشعب ثوبه عن استه وستوفز وجعل يخنس ويقول انه لهذه زمان وجعلت خصيتاه يخطان الارض ثم قال أعطانى والله فلان فى ديباجة الحرم عشرين دينارا وأعطانى فلان كذا وأعطانى فلان كذا حتى عد موالى وأنت لا تطيبها بنصف حزمة عراجين ثم قام فانصرف وفى ديباجة الحرم يقول عمر بن أبى ربيعة

صوت

ذهبت ولم تلمم بديباجة الحرم * وقد كنت منها فى عناء وفى سقم
جننت بها لما سمعت بذكرها * وقد كنت مجنونا بجاراتها القدم
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا بالحزن من حجرة أصم

غناه مالك بن أبى السمح من رواية يونس غير مجنس (قال) الزبير وحدثنى شعيب بن عبيدة عن أبيه قال دخل رجل من قريش على سكينة بنت الحسين عليهما السلام قال فاذا أنا باشعب منفج جالس تحت السرير فلما رآنى جعل يقرقر مثل الدجاجة فجعلت انظر اليه وأعجب فقالت مالك تنظر الى هذا قلت انه لعجب قالت انه لخبيث قد أفسد علينا أمورنا بغباوته فحضنته بيض دجاج ثم أقسمت انه لا يقوم عنه حتى يتفق وهذا الخبر عندنا غير مشروح ولكن هذا ما سمعناه ونسخته على الشرح من أخبار ابراهيم بن المهدى التى رواها عنه يوسف بن ابراهيم وقد ذكر فى أخبار سكينة وروى عن احمد بن الحسن البزاز (وجدت) بخط ابن الوشاء عن أبى الوشاء عن الكديمى عن أبى عاصم قال قيل لاشعب الطامع أرأيت أحدا قط أطمع منك قال نعم كلبا يتبعنى أربعة أميال على مضغ العلك (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء وعمى عبد العزيز بن أحمد وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى مصعب عن عثمان بن المنذر عن عبد الله بن أبى بشر بن عثمان بن المغيرة قال سمعت جلبة شديدة مقبلة من البلاط وأسرعت فاذا جماعة مقبلة واذا امرأة قد فرعتهم طولا واذا أشعب بين أيديهم بكفه دف وهو يغنى به ويرقص ويحرف استه فيحركها ويقول

ألا حى التى خرجت * قبيل الصبح فاختمرت
يقال بعينها رمد * ولا والله ما رمدت

فاذا تجاوز فى الرقص الجماعة رجع اليهم حتى يخالطهم ويستقبل المرأة فيغنى فى وجهها وهى تبسم وتقول حسبك الآن فسألت عنها فقالوا هذه جارية صريم المغنية استلحقها صريم عند موته واعترف بأنها بنته فخاكمت ورثته الى السلطان فقامت لها البينة فألحقها به وأعطاها الميراث منه وكانت أحسن خلق الله غناء كان يضرب بها المثل فى الحزن فيقال أحسن من غناء الصريمية (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال وحدثنى أبى قال اجتازت جنازة الصريمية بأشعب وهو جالس فى قوم من قريش فبكى عليها ثم قال ذهب اليوم الغناء كله وعلى أنها الزانية كانت رحمها الله شر خلق الله فقيل يا أشعب ليس بكاؤك عليها ولعنك اياها فصلا فى كلامك قال نعم كنا نجيئها الفاجرة بكبش فيطبخ لنا فى دارها ثم لا تعشينا يشهد الله لا بسمق (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال بلغ أشعب أن الناضرى قد أخذ فى مثل مذهبه ونوادره وأن جماعة قد استطابوه فرقبه حتى علم انه فى مجلس

من مجالس قريش يحادثهم ويضحكهم فصار اليه ثم قال له قد بلغني انك قد نحوت وشغلت عني من كان يألفني فان كنت مثلي فافعل كما أفعل ثم غض وجهه وعرّضه وشنجه حتى صار عرضه أكثر من طوله وصار في هيئة لم يعرفه أحد بها ثم أرسل وجهه وقال له افعل هكذا وطول وجهه حتى كاد ذقنه يجوز صدره وصار كانه وجه الناظر في سيفه ثم نزع ثيابه وتحادب فصار في ظهره حدبة كسنام البعير وصار طوله مقدار شبر أو أكثر ثم نزع سراويله وجعل يمد جلد خصييه حتى حك بهما الارض ثم خلاهما من يده ومشى وجعل يجنس وهما يخطان الارض ثم قام فتطاول وتمدد حتى صار أطول ما يكون من الرجال فضحك والله القوم حتى أغمى عليهم وقطع الناشرى فما تكلم بنادرة ولا زاد على أن يقول يا أبا العلاء لا أعاود ما تكره انما أنا تلميذك وخريجك ثم انصرف أشعب وتركه (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم عن ابراهيم بن المهدي عن عبيدة بن أشعب عن أبيه انه كان مولده في سنة تسع من الهجرة وان أباه كان من مماليك عثمان وان أمه كانت تنقل كلام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورجعهن بعضهن الى بعض فتلقي بينهن الشر فتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا الله عز وجل عليها فأماتها وعمر ابنها أشعب حتى هلك في أيام المهدي وكان في أشعب خلال منها انه كان أطيب أهل زمانه عشرة وأكثرهم نادرة ومنها انه كان أحسن الناس أداء لغناء سمعه ومنها انه أقوم دهره بحجج المعتزلة وكان امرأ منهم (قال) ابراهيم بن المهدي فحدثني عبيدة بن أشعب عن أبيه قال بلغني أن عبد الله بن عمر كان في مال له يتصدق بثمره فركبت ناضحا ووافيته في ماله فقلت يا ابن أمير المؤمنين ويا ابن الفاروق أوقر لي بعيري هذا تمرا فقال لي أمن المهاجرين أنت قلت اللهم لا قال فمن الانصار أنت فقلت اللهم لا قال أفمن التابعين باحسان قلت أرجو أن يحق رجائي قال أفمن أبناء السبيل أنت قلت لا قال فعلام أوقر لك بعيرك تمرا قلت لاني سائل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتاك سائل على فرس فلا ترده فقال لو شئنا ان نقول لك انه قال لو أتاك على فرس ولم يقل أتاك على ناضح بعير لقلنا ولكني أمسك عن ذلك لاستغنائي عنه لاني قلت لابي عمر بن الخطاب اذا أتاني سائل على فرس يسألني أعطيه فقال اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني عنه فقال لي نعم اذا نصب راجلا ونحن أيها الرجل نصيب رجلة فعلام أعطيك وانت على بعير فقلت له بحق بيت الفاروق وبحق الله عز وجل وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أوقرت لي تمرا فقال لي عبد الله لا أوقره تمرا وبحق الله وبحق رسوله لئن عاودت سنتي هذه لا بررت لك قسمك ولو كنت قصرت على استحلافي بحق أبي علي في تمرة عصيتك لكنت قسمك لاني سمعت أبي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تشد الرحال الى مسجد رجاء الثواب الا الى المسجد الحرام ومسجدي بيثرب

ولا يبرّ امرؤ قسم مستحلفه الا أن يستحلفه بحق الله وحق رسوله ثم قال للسودان
فى ذلك المال أوقروا له بعيره تمرا قال ولما أخذ السودان فى حشو الغرائر قلت ان
السودان أهل طرب وان أطربتهم أجادوا وحشوا غرائري فقلت يا ابن الفاروق
أتأذن لى فى الغناء فأغنيك فقال لى أنت وذلك فاندفعت فى النصب فقال لى هذا الغناء
الذى لم نزل نعرفه ثم غنيته صوتا آخر لطويس المغنى وهو

خليليّ ما أخفى من الحب باطل * ودمعى بما قلت الغداة شهير

فقال لى عبد الله يا هناه لقد حدث فى هذا المعنى مالم نكن نعرفه قال ثم غنيته لابن سريج

يا عين جودى بالدموع السفاح * وابكى على قتلى قريش البطاح

فقال يا أشعب ويحك هذا يحيق الفؤاد أراد يحرق الفؤاد لانه كان ألثغ لا يبين بالراء
ولا باللام قال أشعب وكان بعد ذلك لا يرانى الا استعادنى هذا الصوت (أخبرنى) الحرمى
ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال لقى أشعب صديق لابيه
فقال له ويحك يا أشعب كان ابوك ألحى وأنت نط فالى من خرجت قال الى امى (أخبرنى)
الحسن بن علىّ قال أخبرنا أحمد بن ابى خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن مصعب
ابن عثمان قال لقى اشعب سالم بن عبد الله بن عمر فقال يا اشعب هل لك فى هريس قد
اعدلنا قال نعم بأبى انت وامّى قال فصر الىّ فمضى الى منزله فقالت له امرأته قد وجه
اليك عبد الله بن عمرو فقال لها عبد الله فى يدى متى شئت وسالم اغاد عوته للناس فلته
وليس لى بدّ من المضىّ اليه قال اذا يغضب عبد الله قال آكل عنده ثم اصير الى عبد الله
فجاء الى سالم وجعل يأكل اكل متعال فقال له كل يا أشعب وابعث مافضل عنك الى
منزلك قال ذاك اردت بأبى انت وامّى فقال يا غلام احمل هذا الى منزله فحمله ومضى
معه فجاءبه امرأته فقالت له ثكلتك امك قد حلف عبد الله ان لا يكلمك شهرا قال
دعينى واياه هاتى شيأ من زعفران فاعطته ودخل الحمام يمسح على وجهه ويديه وجلس
فى الحمام حتى صفره ثم خرج متكئا على عصا يرعد حتى أتى دار عبد الله بن عمرو فلما رآه
حاجبه قال ويحك بلغت العلة ما أرى ودخل وأعلم صاحبه فاذن له فلما دخل عليه
اذا سالم بن عبد الله عنده فجعل يزيد فى الرعدة ويقارب الخطو فجلس وما يقدر أن
يستقل فقال عبد الله ظلمنا ك يا أشعب فى غضبنا عليك فقال له سالم مالك ويلك الم تكن
عندى آنفا واكلت هريسة فقال له واىّ أكل ترى بى قال ويلك الم اقل لك كيت
وكيت وتقل لى كيت وكيت قال له شبه لك قال لا حول ولا قوة الا بالله والله انى لا أظن
الشيطان يتشبه بك ويلك اجادّ أنت قال علىّ وعلىّ ان كنت خرجت منذ شهر فقال له
عبد الله اعزب ويحك اتبهته لا امّ لك قال ماقلت الا حقا قال بحيائى اصدقنى وانت
امن من غضبى قال لا وحياتك لقد صدق ثم حدثه بالقصة فضحك حتى استلقى على قفاه
والله تعالى اعلم (اخبرنى) احمد قال حدثنا مصعب بن عبد الله بن عثمان قال قال رجل

لاشعب

لأشعب ان سالم بن عبد الله قد مضى الى بستان فلان ومعه طعام كثير فبادر حتى لحقه فأغلق الغلام الباب دونه فتسور عليه فصاح به سالم بناتي ويلك بناتي فناداه أشعب لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فأمر بالطعام فأخرج اليه منه ما كفاه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال بعثت سكينة الى أبي الزناد فجاءها تستفتيه في شئ فاطلع أشعب عليه من بيت وجعل يقوقي مثل ما تقوقي الدجاجة قال فسبح أبو الزناد وقال ما هذا فضحكت وقالت ان هذا الخبيث أفسد علينا بعض أمرنا فحلفت أن يحضن بيضا في هذا البيت ولا يفارقه حتى ينقب فجعل أبو الزناد يعجب من فعلها وقد أخبرني محمد بن جعفر النحوي بخبر سكينة الطويل على غير هذه الرواية وهو قريب منها وقد ذكرته في أخبار سكينة بنت الحسين مفردا عن أخبار أشعب هذه في أخبارها مع زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب قال حدثني بعض المدنيين قال كان لأشعب خرق في بابه فكان ينام ثم يخرج يده من الخرق يطمع في أن يجيء انسان يطرح في يده شيأ من شدة الطمع فبعث اليه بعض من كان يعبث به من مجان آل الزبير بعمدله فسلح في يده فلم يعد بعدها الى أن يخرج يده (وأخبرني) به الجوهري عن ابن مهرويه عن محمد بن الحسن عن مصعب عن بعض المدنيين فذكر نحوه ولم يذكر ما فعل به الماجن (أخبرني) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد الزبير أبو طاهر قال حدثنا يحيى بن محمد بن أبي قتيلة قال حدثني اسمعيل بن جعفر بن محمد الاعرج ان أشعب حدثه قال جاءني فتية من قريش فقالوا انا نحب أن تسمع سالم بن عبد الله بن عمر صوتا من الغناء وتعلمنا ما يقول لك وجعلوا لي على ذلك جعلا فتنى فدخلت على سالم فقلت يا أبا عمر ان لي مجالسة وحرمة ومودة وسنا وأنا مولع بالترنم قال وما الترنم قلت الغناء قال في أي وقت قلت في الخلوة ومع الاخوان في المنزه فأحب أن أسمعك فان كرهته أمسكت عنه وغنيته فقال ما أرى بأسا فخرجت فأعلمتهم قالوا وأي شئ غنيته قلت غنيته

قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيالي

فقالوا هذا بارد ولا حركة فيه ولسنا نرضى فلما رأيت دفعهم اياي وخفت ذهاب ما جعلوه لي رجعت فقلت يا أبا عمر آخر فقال مالي ولك فلم أملكه كلامه حتى غنيت فقال ما أرى بأسا فخرجت اليهم فأعلمتهم فقالوا وأي شئ غنيته فقلت غنيته قوله

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزالا

فقالوا ليس هذا بشئ فرجعت اليه فقال مه فقلت وآخر فلم أملكه أمره حتى غنيت قوله

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال نهلا نهلا فقلت لا والله الا بذال السدال وفيه ترجمة من صدقة عمرو فقال هو لك
نخرجت به عليهم وأنا أخطر فقالوا مه فقلت غنيت الشيخ * غيضن من عبراتهن وقلن لي
فطرب وفرض لي فأعطاني هذا وكذبتهم والله ما أعطانيه الا استكفافا حتى صمت قال
ابن أبي سعد السدال الزبيل الكبير وفرض لي أي نقطني يعني ما يهبه الناس للمغنين
ويسمونه النقط (حدثني) الجوهري قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني قعنب بن
المحرز عن الاصمعي قال حدثني جعفر بن سليمان قال قدم أشعب أيام أبي جعفر فأطاف به
فتيان بني هاشم وسألوه أن يغنيهم فغنى فاذا ألحانه مطربة وحلقه على حاله فقال له
جعفر بن المنصور لمن هذا الشعر والغناء

لمن طلل بذات الجيش * أمسى دارسا خلقا

فقال له أخذت الغناء عن معبد وهو للدلال ولقد كنت آخذ اللحن عن معبد فاذا سئل
عنه قال عليكم بأشعب فانه أحسن تأدية له مني (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا
حماد بن اسحق عن أبيه عن عبد الله بن مصعب قال قدم جرير المدينة فاجتمع اليه
الناس يستنشدونه ويسألونه عن شعره فينشدهم ويأخذون عنه وينصرفون عنه
ولزمه أشعب من بينهم فلم يفارقه فقال له جرير أراك أطولهم جلوسا وأكثرهم سؤالا
واني لاظنك ألأمهم حسبا فقال له يا أبا حزرة أنا والله أنفعهم لك قال وكيف ذلك قال
أنا آخذ شعرك فأحسنه وأجوده قال كيف تحسنه وتجوده قال فاندفع فغناه
في شعره والغناء لابن سريج

صوت

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

قال فطرب جرير وبكى وجعل يزحف اليه حتى لصقت ركبته بركبته وقال اشهد انك
تحسنه وتجوده فأعطاه من شعره ما أراد ووصله بدنانير وكسوة (حدثني) أحمد
ابن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني أبي قال قال الهيثم بن عدي
لقيت أشعب فقلت له كيف ترى أهل زمانك هذا قال يسألون عن أحاديث الملوك
ويعطون اعطاء العبيد (حدثني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا أحمد
ابن يحيى قال أخبرنا مصعب قال حجت أم عمر بنت مروان فاستحجبت أشعب وقالت له
أنت أعرف الناس بأهل المدينة فأذن لهم على مراتبهم وجلست لهم مليا ثم قامت
فدخلت القائلة فجاء طويس فقال لاشعب استأذن لي على أم عمر فقال ما زالت جالسة
وقد دخلت فقال له يا أشعب ملكت يومين فلم تذبح بعرتين ولم تقطع شعرتين فدق أشعب
الباب ودخل اليها فقال لها أنشدك الله يا ابنة مروان هذا طويس بالباب فلا تتعرضي
للسانه ولا تعرضيني فأذنت له فلما دخل قال لها والله لئن كان بابك غلقا لقد كان باب

أبيك فلقائم أخرج دفه ونقربه وغنى

ماتمنى يقظى فقد تؤتينه * فى النوم غير مصرد محسوب
كان المنى بلقائها فلقيتها * فلهوت من لهو امرئ مكذوب

قالت أيهما أحب اليك العاجل ام الآجل فقال عاجل وآجل فأمرت له بكسوة
(أخبرنى) الجوهرى قال حدثنى ابن مهرويه عن أبى مسلم عن المدائنى قال حدث رجل من اهل المدينة أشعب بحديث أعجبه فقال له فى حديثك هذا شئ قال وما هو قال تقليبه على الرأس (أخبرنى) الجوهرى قال حدثنى ابن مهرويه قال أخبرنا أبو مسلم قال حدثنا المدائنى قال بعث الوليد بن يزيد الى أشعب بعد ما طلق امرأته سعدة فقال له يا أشعب لك عندى عشرة آلاف درهم على أن تبلغ رسالتى سعدة فقال له أحضر المال حتى أنظر اليه فاحضر الوليد بدرة فوضعها أشعب على عنقه ثم قال هات رسالتك يا أمير المؤمنين قال قل لها يقول لك

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا أن يؤاتى * بموت من حليلك أو طلاق
فأصبح شامتا وتقر عينى * ويجمع شملنا بعد افتراق

قال فأتى أشعب الباب فأخبرت بمكانه فأمرت ففرشت لها فرش وجلست فأذنت له فدخل فأنشدها ما أمره فقالت لخدمها خذوا الفاسق فقال يا سيدتى انها بعشرة آلاف درهم قالت والله لاقتلنك أو تبلغه كما بلغتنى قال وما تهبين لى قالت بساطى الذى تحتى قال قومى عنه فقامت فطواه ثم قال هاتى رسالتك جعلت فداك قالت قل له

أتبكى على لبنى وأنت تركتها * فقد ذهبت لبنى فما أنت صانع

فأقبل أشعب فدخل على الوليد فأنشده البيت فقال أوه قتلتنى والله ما ترانى صانعا بك يا ابن الزانية اختر اما أن أدليك منكسا فى بئر أو أرمى بك من فوق القصر منكسا أو أضرب رأسك بعمودى هذا ضربة فقال ما كنت فاعلا بى شيأ من ذلك قال ولم قال لانك لم تكن لتعذب رأسا فيه عينان قد نظرتا الى سعدة فقال صدقت يا ابن الزانية اخرج عنى (وقد أخبرنى) بهذا الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى ان سعدة لما أنشدها أشعب

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق

قالت لا والله لا يكون ذلك أبدا فلما أنشدها

بلى ولعل دهرا أن يؤاتى * بموت من حليلك أو طلاق

قالت كلا ان شاء الله بل يفعل الله ذلك به فلما أنشدها

فأصبح شامتا وتقر عينى * ويجمع شملنا بعد افتراق

قالت بل تكون الشماتة به وذكر باقى الخبر مثل حديث الجوهرى عن ابن مهرويه

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال كتب الوليد بن يزيد في اشخاص أشعب من الحجاز اليه وحمله على البريد فحمل اليه فلما دخل أمر بأن يلبس تبانا ويجعل فيه ذنب قرد ويشد في رجليه أجراس وفي عنقه جلاجل ففعل به ذلك فدخل وهو عجب من العجب فلما رآه ضحك منه وكشف عن أيره قال أشعب فنظرت اليه كأنه ناي مدهون فقال لي اسجد للاصم ويلك يعني أيره فسجدت ثم رفعت رأسي وسجدت أخرى فقال ما هذا فقلت الاولى للاصم والثانية لخصيتيك فضحك وأمر بنزع ما كان ألبسنيه ووصلني ولم أزل في ندمائه حتى قتل

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لاشعب انه أهدي الى زياد بن عبد الله الحارثي قبة أدم قيمتها عشرة آلاف درهم فقال امرأته الطلاق لو أنها قبة الاسلام ما ساوت ألف درهم فقيل له ان معها جبة وشي حشوها قز قيمتها عشرون ألف دينار فقال أمه زانية لو أن حشوها زغب أجنحة الملائكة ما ساوت عشرين دينارا (أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه قال حدثني أشعب قال ولي المدينة رجل من ولد عامر بن لؤي وكان أبخل الناس وأنكدهم وأغراه الله بي يطلبني في ليله ونهاره فان هربت منه هجم على منزلي بالشرط وان كنت في موضع بعث الى من أكون معه أو عنده يسألني منه فيطالبني بأن أحدثه وأضحكه ثم لا أسكت ولا ينام ولا يطعمني ولا يعطيني شيأ فلقيت منه جهدا عظيما وبلاء شديدا وحضر الحج فقال لي يا أشعب كن معي فقلت بأبي أنت وأمي أنا عليل وليست لي نية في الحج فقال عليه وعليه وقال ان الكعبة بيت النار لئن لم تخرج معي لاودعنك الحبس حتى أقدم فخرجت معه مكرها فلما نزل المنزل أظهر أنه صائم ونام حتى تشاغلت ثم أكل ما في سفرته وأمر غلامه أن يطعمني رغيفين بملح فجئت وعندي انه صائم ولم أزل انتظر المغرب أتوقع فطره فلما صليت المغرب قلت لغلامه ما ينتظر بالاكل قال قد أكل منذ زمان قلت أولم يكن صائما قال لا قلت أفأطوي أنا قال قد أعد لك ما تأكله فكل وأخرج الي الرغيفين والملح فأكلتهما وبت ميتا جوعا وأصبحت فسرنا حتى نزلنا المنزل فقال لغلامه ابتع لنا لحما بدرهم فابتاعه فقال كبب لي قطعا ففعل فأكله ونصب القدر فلما اغبرت قال اغرف لي منها قطعا ففعل فأكلها ثم قال اطرح فيها دقة وأطعمني منها ففعل ثم قال ألق فيها توابلها وأطعمني منها ففعل وأنا جالس أنظر اليه لا يدعوني فلما استوفى اللحم كله قال يا غلام أطعم أشعب ورمى الي برغيفين فجئت الى القدر واذا ليس فيها الا مرق وعظام فأكلت الرغيفين وأخرج له جرابا فيه فاكهة يابسة فأخذ منها حفنة فجعل يأكلها بقشره ولم يبق الا الجوز واللوز فرمى به الي وقال كل هذا يا أشعب فذهبت أكسر واحدة منها فاذا بضرسي قد انكسرت منه قطعة فسقطت

بين يدي وتباعدت أطلب حجرا أكسره به فوجدته فضربت به لوزة فطفرت يعلم الله مقدار رمية حجر وعدوت في طلبها فبينا أنا في ذلك اذ أقبل بنو مصعب يعني ابن ثابت واخوته يلبون بتلك الحلوق الجهورية فصحت بهم الغوث الغوث العياذ بالله وبكم يا آل الزبير الحقوني أدركوني فركضوا الي فلما رأوني قالوا أشعب مالك ويلك قلت خذوني معكم تخلصوني من الموت فحملوني معهم فجعلت أرفرف بيدي كما يفعل الفرخ اذا طلب الزق من أبويه فقالوا مالك ويلك قلت ليس هذا وقت الحديث زقوني مما معكم فقد مت ضرا وجوعا منذ ثلاث قال فاطعموني حتى تراجعت نفسي وحملوني معهم في محمل ثم قالوا اخبرنا بقصتك فحدثتهم وأريتهم ضرسي المكسورة فجعلوا يضحكون ويصفقون وقالوا ويلك من أين وقعت على هذا هذا من أبخل خلق الله وأدنئهم نفسا فحلفت بالطلاق اني لا أدخل المدينة مادام لهم بها سلطان فلم أدخلها حتى عزل (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا ابراهيم بن المهدي قال حدثني عبيدة بن أشعب قال كان الغاضري منذر أهل المدينة ومضحكهم قبل أبي فأسقطه أبي واطرح وكان الغاضري حسن الوجه مادّ القامة عبلا نحما وكان أبي قصيرا ادميما قليل اللحم الا أنه كان يتضرم ويتوقد ذكاء وحدة وخفة روح وكان الغاضري لقيطا منبوذا لا يعرف له أب فنزيوما ومعه فتية من قريش بأبي في المسجد وقد تأذى بثيابه فنزعها وتجرد وجلس عريانا فقال لهم الغاضري أنشدتكم الله هل رأيتم أعجب من هذه الخلقة يريد خلقة أبي فقال له أبي ان خلقتي لعجيبة وأعجب منها انه زفني اثنان فصرت نضوا وزفك واحد فصرت بختيا قال وأهل المدينة يسمون المهلوس من الفراخ النضو والمسرول البختي فغضب الغاضري عند ذلك وشتمه فقط واستبره وترك النوادر بعد ذلك وغلب أبي على أهل المدينة واستطابوه وكان هذا سببه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان زياد بن عبد الله الحارثي أبخل خلق الله فأولم وليمة لطهر بعض أولاده وكان الناس يحضرون ويقدم الطعام فلا يأكلون منه الا تعللا وتشعثا لعلمهم به فقدم فيما قدم جدي مشوي فلم يعرض له أحد وجعل يردده على المائدة ثلاثة أيام والناس يجتنبونه الى أن انقضت الوليمة فأصغى أشعب الى بعض من كان هناك فقال امرأته الطلاق ان لم يكن هذا الجدي بعد أن ذبح وشوي أطول عمرا وأمد حياة منه قبل أن يذبح فضحك الرجل وسمعها زياد فتغافل (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال حدثني ابراهيم بن المهدي عن عبيدة بن أشعب قال غضبت سكينة على أبي في شيء خالفها فيه فحلفت لتحلقن لحيته ودعت بحجام فقالت له احلق لحيته فقال له الحجام انفخ شدقيك حتى أتمكن منك فقال له يا ابن بظراء أمرتك أن تحلق لحيتي أو تعلمني الزمر خبرني عن امرأتك اذا أردت أن تحلق

وجهاً به أشداقه فغضب الحجام وحلف أن لا يحلق لحيته وانصرف وبلغ سكينة
الخبر وما جرى بينهما فضحكت وعفت عنه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان
قال حدثني أبو العيناء عن الاصمعي قال أهدى كاتب لزياد بن عبيد الله الحارثي اليه
طعاما فأتي به وقد تغدى فغضب وقال ما أصنع به وقد أكلت ادعوا أهل الصفة
يأكلونه فبعث اليهم وسأل كاتبه فيم دعا أهل الصفة فعرف فقال الكاتب عرفوه
أن في السلال خبيصة وحلواء ودجاجا وفراخا فأخبر بذلك فأمر بكشفها فلما رآها أمر
برفعها فرفعت وجاء أهل الصفة فأعلم فقال اضربوهم عشرين عشرين درة واحبسوهم
فانهم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذون المصلين فكلم فيهم فقال
حلفوهم أن لا يعودوا وأطلقوهم (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا عمر بن شبة قال
حدثنا ابن زبالة قال حدثنا ابن زنج راوية ابن هرمة عن أبيه قال كان ابان بن عثمان
من أهزل الناس وأعبثهم وبلغ من عبثه انه كان يجيء بالليل الى منزل رجل في أعلى
المدينة له لقب يغضب منه فيقول له أنا فلان بن فلان ثم يهتف بلقبه فيشتمه أقبح شتم
وأبان يضحك فبينا نحن ذات يوم عنده وعنده أشعب اذ أقبل اعرابي ومعه جمل له
والاعرابي أشقر أزرق أزعر غضوب يتلظى كانه أفعى ويتبين الشر في وجهه ما يدنو
منه أحد الا شتمه ونهره فقال أشعب لابان هذا والله من البادية ادعوه فدعي وقيل له
ان الامير ابان بن عثمان يدعوك فأتاه فسلم عليه فسأله ابان عن نسبه فانتسب له
فقال حياك الله يا خالي حبيب ازداد حبا فجلس فقال له اني في طلب جمل مثل جملك
هذا منذ زمان فلم أجده كما أشتهي بهذه الصفة وهذه القامة واللون والصدر
والورك والاخفاف فالحمد لله الذي جعل ظفري به من عند من أحبه أتبيعه فقال نعم
أيها الامير فقال فاني قد بذلت لك به مائة دينار وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فطمع
الاعرابي وسر وانتبه وبان السرور والطمع في وجهه فأقبل ابان على اشعب ثم قال
له ويلك يا أشعب ان خالي هذا من اهلك وأقاربك يعني الطمع فأوسع له مما عندك
فقال له نعم بأبي أنت وزيادة فقال له ابان يا خالي انما زدتك في الثمن على بصيرة وانما الجمل
يساوي ستين دينارا ولكني بذلت لك مائة لقلة النقد عندنا واني أعطيك به عروضا
تساوي مائة فزاد طمع الاعرابي وقال قد قبلت ذلك ايها الامير فأسر الى اشعب
فأخرج شيئا مغطى فقال له أخرج ما جئت به فاخرج جرد عمامة خز خلق تساوي
أربعة دراهم فقال له قومها يا أشعب فقال له عمامة الامير تعرف به ويشهد فيها الاعياد
والجمع ويلقى فيها الخلفاء خمسون دينارا فقال ضعها بين يديه وقال لابن زنج أثبت
قيمتها فكتب ذلك ووضعت العمامة بين يدي الاعرابي فكاد يدخل بعضه في بعض غيظا
ولم يقدر على الكلام ثم قال هات قلنسوتي فأخرج قلنسوة طويلة خلقة قد علاها
الوسخ والدهن وتخرقت تساوي نصف درهم فقال قومها فقال قلنسوة الامير تعلو هامته

ويصلي

ويصلي فيها الصلوات الخمس ويجلس للحكم ثلاثون دينارا قال أثبت فأثبت ذلك
ووضعت القلنسوة بين يدي الاعرابي فتربد وجهه وجحظت عيناه وهم بالوثوب ثم تماسك
وهو متقلقل ثم قال لأشعب هات ما عندك فاخرج خفين خلقين قد نقبا وتقشرا وتفتقا
فقال له قوم فقال خفا الامير يطأ بهما الروضة ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم
أربعون دينارا فقال ضعهما بين يديه فوضعهما ثم قال للاعرابي اضمم اليك متاعك
وقال لبعض الاعوان اذهب فخذ الجمل وقال لآخر امض مع الاعرابي فاقبض منه
ما بقي لنا عليه من ثمن المتاع وهو عشرون دينارا فوثب الاعرابي فأخذ القماش
فضرب به وجوه القوم لا يألو في شدة الرمي به ثم قال له أتدري أصلحك الله من أي شيء
أموت قال لا قال لم أدرك أباك عثمان فاشترك والله في دمه اذ ولد مثلك ثم نهض مثل
المجنون حتى أخذ برأس بعيره وضحك ابان حتى سقط وضحك كل من كان معه وكان
الاعرابي بعد ذلك اذا لقي أشعب يقول له هلم الي يا ابن الخبيثة حتى أكافئك على
تقويمك المتاع يوم قوم فيهرب أشعب منه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا
أحمد بن الحرث عن المدائني قال حدثني شيخ من أهل المدينة قال كانت بالمدينة عجوز
شديدة العين لا تنظر الى شيء تستحسنه الا عانته فدخلت على أشعب وهو في الموت وهو
يقول لبنته يا بنية اذا مت فلا تندبيني والناس يسمعونك فتقولين واأبتاه أندبك للصوم
والصلوات واأبتاه أندبك للفقه والقراءة فتكذبك الناس ويلعنوني والتفت أشعب
فرأى المرأة فغطى وجهه بكمه وقال لها يا فلانة بالله ان كنت استحسنت شيأ مما أنا فيه
فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لا تهلكيني فغضبت المرأة وقالت سخنت عينك
في أي شيء أنت مما يستحسن أنت في آخر رمق قال قد علمت ولكن قلت لئلا تكوني
قد استحسنت خفة الموت علي وسهولة النزع فيشتد ما أنا فيه وخرجت من عنده
وهي تشتمه وضحك كل من كان حوله من كلامه ثم مات (أخبرني) الحسن بن علي قال
حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو أيوب المدني عن مصعب قال لاعب أشعب
رجلا بالنرد فأشرف على أن يقمره الا بضرب دوبكين ووقع النصان في يد ملاعبه
فأصابه زمع وجزع فضرب بكين وضرط مع الضربة فقال له أشعب أمرأته طالق ان لم
أحسب لك الضرطة بنقطة حتى تصير لك البكان دوويك وتقمر وسلم له القمر بسبب
الضرطة (أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثني أبو أيوب عن حماد عن إسحق
عن أبيه قال قال رجل لأشعب لو تحولت أخبرتنا أشياء من حديثك قال في
أي شيء رجل وهو يعجب من جوابه وكان رجلا صالحا (أخبرني) أحمد بن محمد
الخزاعي قال حدثني الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول قال رجل لأشعب
ما بلغ من طمعك قال لم تزف عروس بالمدينة الى زوجها قط الا رجوت أن
تهدى لي (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال غنت

امرأة أشعب منه الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وقالت لايدعني أهدأ من كثرة الجماع فقال له أشعب أتراني أعلف ولا أركب لتكف ضرسها الاكف ايرى (قال) وشكا خال لاشعب اليه امرأته وانها تخونه في ماله فقال له فديتك لاتأمنن قحبة ولو انها أمك فانصرف عنه وهو يشتمه (أخبرني) عمى قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني قعنب بن المحرز عن الاصمعي عن جعفر بن سليمان قال قدم علينا أشعب أيام أبي جعفر فأطاف به فتيان بني هاشم وسألوه أن يغني فغناهم فاذا ألحانه مطربة وحلقه على حاله فسألوه لمن هذا اللحن

لمن طلل بذات الجيش * امسى دارسا خلقا

فقال للدلال وأخذته عن معبد ولقد كنت آخذ عنه الصوت فاذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فانه أحسن أداء له مني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال ذكر الزبير بن بكار عن شعيب بن عبيدة بن أشعب عن أبيه قال كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يعبث بأبي أشد عبث وربما راه في عبثه أنه قد غل وانه يعربد عليه ثم يخرج اليه بسيف مسلول ويريه انه يريد قتله فيجري بينهما في ذلك كل مستمع فهجره أبي مدة طويلة ثم لقيه يوما فقال له يا أشعب هجرتني وقطعتني ونسيت عهدي فقال له بأبي أنت وأمي لو كنت تعربد بغير السيف ما هجرتك ولكن ليس مع السيف لعب فقال له فأنا أعفيك من هذا فلا تراه مني أبدا وهذه عشرة دنانير ولك حماري الذي تحتي أحملك عليه وصر الي ولك الشرط أن لا ترى في داري سيفا قلت لا والله أو تخرج كل سيف في دارك قبل أن آكل قال ذلك لك قال فجاء أبي ووفى له بما قال من الهبة واخراج السيوف وخلف عنده سيفا في الدار فلما توسط الامر قام الى البيت فأخرج السيف مشهورا ثم قال يا أشعب انما أخرجت هذا السيف لخير اريده بك قال بأبي أنت وأمي واي خير يكون مع السيف ألست تذكر الشرط بيننا قال له فاسمع ما اقول لك لست اضربك به ولا يلحقك منه شئ تكرهه وانما اريد ان اضجعك واجلس على صدرك ثم آخذ جلدة حلقك باصبعي من غير ان اقبض على عصب ولا ودج ولا مقتل فأحزها بالسيف ثم أقوم عن صدرك واعطيك عشرين دينارا فقال نشدتك الله يا ابن رسول الله أن لا تفعل بي هذا وجعل يصرخ ويبكي ويستغيث والحسن لا يزيده على الحلف له انه لا يقتله ولا يتجاوز به أن يحز جلده فقط ويتوعده مع ذلك بانه ان لم يفعل طائعا فعله كارها حتى اذا طال الخطب بينهما وكان الحسن من يمزح معه أراه انه يتغافل عنه وقال له أنت لا تفعل هذا طائعا ولكن اجيء بحبل فأكتفك به ومضى كأنه يجيء بحبل فهرب أشعب وتسور حائطا بينه وبين عبد الله بن حسن أخيه فسقط الى داره فانفكت رجله وأغمي عليه فخرج عبد الله فزعا فسأله عن قصته فأخبره فضحك منه وأمر له بعشرين دينارا واقام في منزله

يعالجه ويعوله الى أن صلحت حاله قال ومارآه الحسن بن الحسن بعدها (وأخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال دعا حسن بن حسن ابن على عليهم السلام أشعب فأقام عنده فقال لأشعب يوما أنا أشتهى كبد هذه الشاة لشاة عنده عزيزة عليه فارهة فقال له أشعب بأبى أنت وأمى أعطنيها وأنا أذبح لك أسمن شاة بالمدينة فقال أخبرك انى أشتهى كبد هذه وتقول لى أسمن شاة بالمدينة اذبح ياغلام فذبحها وشوى له من كبدها وأطايبها فأكل ثم قال لأشعب من الغد يا أشعب أنا أشتهى من كبد نجيبى هذا لنجيب كان عنده ثمنه ألوف دراهم فقال له أشعب ياسيدى فى ثمن هذا والله غناى فأعطنيه وأنا والله أطعمك من كبد كل جزور بالمدينة فقال أخبرك انى أشتهى من كبد هذا وتطعمنى من غيره ياغلام انحر فنحر النجيب وشوى كبده فأكلا فلما كان اليوم الثالث قال له يا أشعب أنا والله أشتهى أن آكل من كبدك فقال له سبحان الله أتأكل من أكباد الناس قال قد أخبرتك فوثب أشعب فرمى بنفسه من درجة عالية فانكسرت رجله فقيل له ويلك أظننت أنه يذبحك فقال والله لوان كبدى وجميع أكباد العالمين جميعا اشتهاها لأكلها وانما فعل حسن بالشاة والنجيب مافعل توطئة للعبث بأشعب * تمت اخباره

صوت

ألمت خناس والمامها * أحاديث نفس واحلامها
يمانية من بنى مالك * تطاول فى المجد أعمامها

الشعر لعويف القوافى الفزارى والغناء للهذلى رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حماد بن اسحق عن أبيه ان فيه لحنا لجميلة ولم يذكر طريقته وفيه لأبى العبيس بن حمدون خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى

(أخبار عويف ونسبه)

هو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن وقيل ابن عقبة بن عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وعويف القوافى شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية من ساكنى الكوفة وبيته أحد البيوتات المقدمة لمفخرة فى العرب (قال أبو عبيدة) حدثنى أبو عمرو بن العلاء ان العرب كانت تعد البيوتات المشهورة بالكبر والشرف من القبائل بعد بيت هاشم بن عبد مناف فى قريش ثلاثة بيوت ومنهم من يقول اربعة فأولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزارى بيت قيس وبيت آل زرارة بن عدس بيت تميم وبيت آل ذى الجدين بن عبد الله بن همام بيت شيبان وبيت بنى الديان من بنى الحرث بن كعب بيت اليمن وأما كندة فلا يعدون

من أهل البيوتات انما كانوا ملوكا وقال ابن الكلبى قال كسرى للنعمان هل فى العرب قبيلة تشرف على قبيلة قال نعم قال بأى شئ قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع والبيت من قبيلته فيه قال فاطلب لى ذلك فطلبه فلم يصبه الا فى آل حذيفة بن بدر بيت قيس بن عيلان وآل حاجب بن زرارة بيت تميم وآل ذى الجدين بيت شيبان وآل الاشعث بن قيس بيت كندة قال فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائرهم فأقعد لهم الحكام العدول فأقبل من كل قوم منهم شاعرهم وقال لهم ليتكلم كل رجل منكم بمآثر قومه وفعالهم وليقل شاعرهم فيصدق فقام حذيفة بن بدر وكان أسن القوم وأجرأهم مقدما فقال لقد علمت معد أن منا الشرف الاقدم والعز الاعظم ومأثرة الصنيع الاكرم فقال من حوله ولم ذاك يا أخا فزارة فقال ألسنا الدعائم التى لا ترام والعز الذى لا يضام قيل له صدقت ثم قام شاعرهم فقال

فزارة بيت العز والعز فيهم * فزارة قيس حسب قيس نضالها
لها العزة القعساء والحسب الذى * بناه لقيس فى القديم رجالها
فمن ذا اذا مد الاكف الى العلا * يمد بأخرى مثلها فينالها
فهيهات قد أعيا القرون التى مضت * مآثر قيس مجدها وفعالها
وهل أحد ان مد يوما بكفه * الى الشمس فى مجرى النجوم ينالها
وان يصلحوا يصلح لذاك جميعنا * وان يفسدوا يفسد على الناس حالها

ثم قام الاشعث بن قيس وانما أذن له أن يقوم قبل ربيعة وتميم لقرابته بالنعمان فقال لقد علمت العرب أنا نقاتل عديدها الاكثر وقديم زحفها الاكبر وانا غياث اللزبات فقالوا لم يا أخا كندة قال لانا ورثنا ملك كندة فاستظللنا بافيائه وتقلدنا منكبه الاعظم وتوسطنا بحبوحه الاكرم ثم قام شاعرهم فقال

اذا قست أبيات الرجال ببيتنا * وجدت له فضلا على من يفاخر
فمن قال كلا أو أتانا بخطة * ينافرنا يوما فنحن نخاطر
تعالوا فعدوا يعلم الناس أينا * له الفضل فيما أورثته الاكابر

ثم قام بسطام بن قيس فقال لقد علمت ربيعة انا بناة بيتها الذى لا يزول ومغرس عزها الذى لا ينتقل قالوا ولم يا أخا بنى شيبان قال لانا أدركهم للثار وأقتلهم للملك الجبار وأقولهم للحق وألدهم للخصم ثم قام شاعرهم فقال

لعمرى لبسطام أحق بفضلها * وأولى ببيت العز عز القبائل
فسائل أبيت اللعن عن عز قومنا * اذا جد يوم الفخر كل مناضل
ألسنا أعز الناس قوما وأسرة * وأضربهم للكبش بين القبائل
فيخبرك الاقوام عنها فانها * وقائع ليست نهزة للقبائل

وقائع عـز كلها ربعيـة * تذل لهـم فيها رقاب المحافل
اذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها * وعاذ بها من شرها كل قائل
وانا ملوك الناس فى كل بلدة * اذا نزلت بالناس احدى الزلازل

ثم قام حاجب بن زرارة فقال لقد علمت معد أنا فرع دعامتها وقادة زحفها فقال له بم ذلك يا اخا بنى تميم قال لانا أكثر الناس اذا نسبنا عددا وأنجبهم ولدا وأنا أعطاهم للجزيل وأحملهم للثقيل ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت أبناء خندف أننا * لنا العز قدما فى الخطوب الاوائل
وأنا هجان أهل مجد وثروة * وعز قديم ليس بالمتضائل
فكم فيهم من سيد وابن سيد * أغر نجيب ذى فعال ونائل
فسائل أبيت اللعن عنا فاننا * دعائم هذا الناس عند الجلائل

ثم قام قيس بن عاصم فقال لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم فى المكرمات دعائم وأثبتهم فى النائبات مقاوم قالوا ولم ذاك يا أخا بنى سعد قال لانا أمنعهم للجار وأدركهم للثار وانا لا ننكل اذا حملنا ولا نرام اذا حللنا ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت قيس وخندف كلها * وجل تميم والجموع التى ترى
بأنا عماد فى الامور وأننا * لنا الشرف الضخم المركب فى الندى
وانا ليوث الناس فى كل مازق * اذا اجتز بالبيض الجماجم والطلى
وانا اذا داع دعانا لنجـدة * أجبنا سراعا فى العلا من دعا
فمن ذا ليوم الفخر يعدل عاصما * وقيسا اذا مدت الا كف الى العلا
فهيهات قد أعيا الجميع فعالهم * وفاتوا يوم الفخر مسعاة من سعى

فلما سمع كسرى ذلك منهم قال ليس منهم الا سيد يصلح لموضعه فأسنى حباءهم وانما قيل لعويف عويف القوافى لبيت قاله نسخت خبره فى ذلك من كتاب محمد بن الحسن بن دريد ولم أسمعه منه قال اخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى قال قيل عويف القوافى وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة الفزارى وانما قيل له عويف القوافى كما حدثنى عمار بن ابان بن سعيد بن عيينة ببيت قاله

سأكذب من قد كان يزعم أننى * اذا قلت قولا لا اجيد القوافيا

قال فوقف على جرير بن عبد الله البجلى وهو فى مسجده فقال

اصب على بجيلة من شقاها * هجائى حين ادركنى المشيب

فقال له جرير الا اشترى منك اعراض بجيلة قال بلى قال بكم قال بالف درهم وبرذون فأمر له بما طلب فقال

لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

فقيل جرير ما أراهم نجوا منك بعد (نسخت) من كتب أبى سعيد السكرى فى كتاب

من قال بيتا فلقب به قال أخبرني محمد بن حبيب قال وانما قيل لعويف القوافي عويف القوافي لقوله وقد كان بعض الشعراء عيره بأنه لا يجيد الشعر فقال أبياتا منها

سأكذب من قد كان يزعم انني * اذا قلت شعرا لا أجيد القوافيا

فسمي عويف القوافي (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن اسحق عن ابيه قال حدثني غير بن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن الارقم المخزومي قال حدثني غير واحد من مشيخة قريش قالوا لم يكن رجل من ولاة أولاد عبد الملك بن مروان كان أنفس على قومه ولا أحسد لهم من الوليد بن عبد الملك فأذن يوما للناس فدخلوا عليه وأذن للشعراء فكان أول من بدر بين يديه عويف القوافي الفزاري فاستأذنه في الانشاد فقال ما بقيت لي بعد ما قلت لأخي بني زهرة قال وما قلت له مع ما قلت لامير المؤمنين قال ألست الذي تقول

يا طلح أنت أخو الندى وحليفه * ان الندى من بعد طلحة ماتا

ان الفعال اليك أطلق رحله * فبحيث بت من المنازل باتا

أولست الذي تقول

اذا ما جاء يومك يا ابن عوف * فلا مطرت على الارض السماء

ولا سار البشير بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء

تساقى الناس بعدك يا ابن عوف * ذريع الموت ليس له شفاء

ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه لا والله لا أسمع منك شيأ ولا أنفعك بنافعة أبدا أخرجوه عني فلما أخرج قال له القرشيون والشاميون وما الذي أعطاك طلحة حين استخرج هذا منك قال أما والله لقد أعطاني غيره أكثر من عطيته ولكن لا والله ما أعطاني أحد قط أحلى في قلبي ولا أبقى شكرا ولا أجدر أن لا أنساها ما عرفت الصلات من عطيته قالوا وما أعطاك قال قدمت المدينة ومعي بضيعة لي لا تبلغ عشرة دنانير اريد ان ابتاع قعودا من قعدان الصدقة فاذا برجل في صحن السوق على طنفسة قد طرحت له واذا الناس حوله واذا بين يديه ابل معقودة له فظننت انه عامل السوق فسلمت عليه فأثبتني وجهلته فقلت اي رحمك الله هل أنت معيني ببصرك على قعود من هذه القعدان تبتاعه لي فقال نعم أومعك ثمنه فقلت نعم فأهوى بيده الي فأعطيته بضيعتي فرفع طنفسته وألقاها تحتها ومكث طويلا ثم قمت اليه فقلت اي رحمك الله انظر في حاجتي فقال ما منعني منك الا النسيان أمعك حبل قلت نعم قال هكذا افرجوا فافرجوا عنه حتى استقبل الابل التي بين يديه فقال اقرن هذه وهذه وهذه فما برحت حتى أمر لي بثلاثين بكرة أدنى بكرة منها ولا دنية فيها خير من بضاعتي ثم رفع طنفسته فقال وشأنك بضاعتك فسنعين بمن على من ترجع اليه فقلت اي رحمك الله تدري ما تقول فبقي عنده الا من نهرني وشتمني ثم بعث معي نفرا فطردوها حتى اطلعوها من رأس

الثنية فوالله لا أنساه ما دمت حيا أبدا وهذا الصوت المذكور تمثل به ابراهيم بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن علي يوم مقتله (حدثني) ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني ميسرة بن سيار أبو محمد قال حدثني ابراهيم بن علي الرافقي عن المفضل الضبي وحدثنا يحيى بن علي ابن يحيى المنجم وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الملك بن سليمان عن علي بن الحسن عن المفضل الضبي ورواية ابن عمار أتم من هذه الرواية (ونسخت) هذا الخبر أيضا من بعض الكتب عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عثمان البقطري عن أبيه عن المفضل وهو أتم الروايات وأكثر اللفظ له قال قال المفضل خرجت مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن فلما صار بالمربد وقف على رأس سليمان ابن علي فأخرج اليه صبيان من ولده فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم الا أن آباءهم فعلوا بنا وصنعوا وذكر كلاما يعتد عليهم فيه بالاساءة ثم توجه لوجهه وتمثل

مهلا بني عمنا ظلامتنا * ان بنا سورة من القلق
لمثلكم تحمل السيوف ولا * تغمز احسابنا من الرقق
اني لانمي اذا انتميت الى * عز عزيز ومعشر صدق
بيض سباط كأن أعينهم * تكحل يوم الهياج بالعلق

فقلت ما أفحل هذه الابيات فلمن هي قال لضرار بن الخطاب الفهري قالها يوم الخندق وتمثل بها علي بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين والحسين بن علي يوم قتل وزيد بن علي وخرج القوم ثم مضى الى باخمرى فلما قرب منها أتاه نعي أخيه محمد فتمثل

نبئت ان بني ربيعة أجمعوا * أمرا خلالهم لتقتل خالدا
ان يقتلوني لا تصب أرماحهم * ثأري ويسعى القوم سعيا جاهدا
أرمي الطريق وان صددت بضيقه * وأنازل البطل الكمي الحاشدا

فقلت لمن هذه الابيات فقال للاحوص بن جعفر بن كلاب تمثل بها يوم شعب جبلة وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال ورأيت عسكر بني جعفر فقتل من أصحابه وقتل من القوم وكاد أن يكون الظفر له (قال ابن عمار في حديثه قال المفضل فقال لي حركني بشيء فأنشدته هذه الابيات

ألا أيها الناهي فزارة بعدما * أجدت بسير [illegible]
أبى كل حران يبيت بوتره * ويمنع منه النوم اذ أنت نائم
أقول لفتيان العشي تروحوا * على جرد في أفواههن الشكائم
قفوا وقفة من يحي لا يخز بعدها * ومن يخترم لا تتبعه اللوائم
وهل أنت ان [illegible] * [illegible]

[illegible]

حتى خضب لحيته ثم قال [illegible] فكان آخر عهدي به [illegible] رواية ابن عمار وفي رواية الجوهري [illegible]

فحمل فطعن رجلا وطعنه آخر فقلت أتباشر الحرب بنفسك والعسكر منوط بك فقال البك يا اخابني ضبة كان عويف أخا بني فزارة تطرفي يومنا هذا حيث يقول

المت خناس والمامها * أحاديث نفس وأسقامها
يمانية من بني مالك * تطاول في المجد أعمامها
وان لنا أصل جرثومة * ترد الحوادث أيامها
ترد الكتيبة مغلولة * بها أفنها وبها ذامها

قال وجاءه السهم العائر فشغله عني (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال حدثني أصحابنا الاسديون عن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري قال حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة فلما انصرف انصرفت معه وعليه عمامة قد سدلها من خلفه فما أتى حتى اعترضه رجل على بعير فصاح به

أجبني أبا حفص لقيت محمدا * على حوضه مستبشرا ورآكا

فقال له عمر لبيك ووقف ووقف الناس معه ثم قال له غه فقال

فأنت امرؤ كلتا يديك مفيدة * شمالك خير من يمين سواكا

قال ثم مه فقال

بلغت مدى المجرين قبلك اذ جروا * ولم يبلغ المجرون بعد مداكا
فجداك لا جدين أكرم منهما * هنالك تناهي المجد ثم هناكا

فقال له عمر ألا أراك شاعرا مالك عندي من حق قال لا ولكني سائل وابن سبيل وذو سهمه فالتفت عمر الى قيرمانه فقال اعطه فضل نفقتي قال واذا هو عويف القوافي الفزاري (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما كان يوم ابن جرح وقتلت بنو مرة وبنو حن بن عذرة قال عويف القوافي لبني مرة يهجوهم ويوبخهم بتركهم نصرهم

كالكم يا مرة ماحفيتة * وكنتم لنا يا مر بوا مجلدا
وكنتم لنا سيفا وكانوا غمده * اذا نحن خفنا أن يكل فيغمدا

فأجابه عقيل بن علفة بقصيدته التي أولها

أماوي ان الركب مرتحل غدا * وحق نوى نازل أن يزودا

يقول فيها يخاطب عويفا

اذا قيت قد سامحت سهما ومازنا * أبى النسب الداني وكفرهم اليدا
وقد سلو أستاههم لقبيلة * قضاعة يدعون حنا وأصيدا
فما كنت قبل بعثك لى أثما * وقد كنت في الناس الطريد المشردا
عويف أستها اندرمت وينمت مجدنا * قديما فلم تعد الحمار المقيدا

ولو انى يوم ابن بحرح لقيتهم * لجردت فى الاعداء عضبا مهندا

وأبيات عويف هذه يقولها يوم مرج راهط وهى الحرب التى كانت بين قيس وكلب (أخبرنى) بالسبب فيه أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال أخبرنى سليمان بن أيوب ابن أعين ابو أيوب المدائنى قال حدثنا المدائنى قال كان بدء حرب قيس وكلب فى فتنة ابن الزبير ما كان من وقعة مرج راهط وكان من قصة المرج ان مروان بن الحكم ابن أبى العاص قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يموجون وكان سعيد بن بحدل الكلبى على قنسرين فوثب عليه زفر بن الحرث فأخرجه منها وبايع لابن الزبير فلما قعد زفر على المنبر قال الحمد لله الذى أقعدنى مقعد الغادر الفاجر وحصر فضحك الناس من قوله وكان النعمان بن بشير على حمص فبايع لابن الزبير وكان حسان بن بحدل على فلسطين والاردن فاستعمل على فلسطين روح بن زنباع الجذامى ونزل هو الاردن فوثب نابل بن قيس الجذامى على روح بن زنباع فأخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير وكان الضحاك بن قيس الفهرى عاملا ليزيد بن معاوية على دمشق حتى هلك فجعل يقدم رجلا ويؤخر أخرى اذا جاءته اليمانية وشيعة بنى أمية أخبرهم انه أموى واذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو الى ابن الزبير فلما قدم مروان قال له الضحاك هل لك أن تقدم على ابن الزبير ببيعة أهل الشأم قال نعم وخرج من عنده فلقيه عمرو بن سعيد ابن العاص ومالك بن هبيرة وحصين بن نمير الكنديان وعبيد الله بن زياد فسألوه عما أخبره به الضحاك فأخبرهم فقالوا له أنت شيخ بنى أمية وأنت عم الخليفة هلم نبايعك فلما فشا ذلك أرسل الضحاك الى بنى أمية يعتذر اليهم ويذكر حسن بلائهم عنده وانه لم يرد شيأ يكرهونه فاجتمع مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد بن العاص وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية وقال لهم اكتبوا الى حسان بن بحدل فليسر من الاردن حتى ينزل الجابية ونسير من ههنا حتى نلقاه فيستخلف رجلا ترضونه فكتبوا الى حسان فأقبل فى أهل الاردن وسار الضحاك بن قيس وبنو أمية فى أهل دمشق فلما استقلت الرايات من جهة دمشق قالت القيسية للضحاك دعوتنا لبيعة ابن الزبير وهو رجل هذه الامة فلما تابعناك خرجت تابعا لهذا الاعرابى من كلب تبايع لابن أخته تابعا له قال فتقولون ماذا قالوا نقول ان تنصرف وتظهر بيعة ابن الزبير ونظهرها معك فأجابهم الى ذلك وسار حتى نزل مرج راهط وأقبل حسان حتى لقى مروان بن الحكم فسار حتى دخل دمشق فأتته اليمانية تشكر بلاء بنى أمية فساروا مع مروان حتى نزلوا المرج على الضحاك وهم نحو سبعة آلاف واصحاب الضحاك نحو من ثلاثين ألفا فلقوا الضحاك فقتل الضحاك وقتل معه أشراف من قيس وأقبل زفر هاربا من وجهه ذلك حتى دخل قرقيسيا وقدم عمير بن الحباب شاعيا على طاعة بنى مروان ثم قبر حتى دخل قرقيسيا على زفر فقدم معه وثبت بعد يوم خازر حين قتل عبيد الله

ابن زياد وأقبل زفر يبكي قتلى المرج ويقول

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * بمروان صدعا بيننا متنائيا
أتذهب كلب لم تنلها رماحنا * ويترك قتلى راهط هي ماهيا
فقد تنبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا
أبعد ابن صقر وابن عمرو وتتابعا * ومصرع همام أمني الامانيا

فقال ابن المخلاة الكلبي يجيبه

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * على زفر داء من الداء باقيا
تبكي على قتلى سليم وعامر * وذبيان مغرورا وتبكي البواكيا

وقال ابن المخلاة في يوم المرج

ويوم ترى الرايات فيه كأنها * حوائم طير مستدير وواقع
مضى أربع بعد اللقاء وأربع * وبالمرج باق من دم القوم ناقع
طعنا زيادا في استه وهو مدبر * وثورا صابته السيوف القواطع
ونجى حبيشا ماهب دو علالة * وقد جذ من يمنى يديه الاصابع
وقد شهد الصفين عمرو بن محرز * فضاق عليه المرج والمرج واسع

وقال رجل من بني عذرة

سائل بني مروان أهل العج * رهط النبي وولاة الحج
عنا وعن قيس غداة المرج * اذ يثقفون ثقفا بثج
تسدبس أطراف القنا المعوج * اذا خاف الضحاك مايرجي
مدتركوا من بعد طول هرج * لحم ابن قيس لضباع العرج

وقال جواس بن قعطل الكلبي في يوم المرج

هم قتلوا ابن هند جذ قيس * سليما والقبائل من كلاب
وهم قتلوا بني بدر وعبسا * وألصق حر وجهك بالتراب
تركت الدخول دار مغنى * دخولك أو تساق الى الحساب
ذ... قبائل من جنب * وعوف أنجمنوا شم الهضاب
وقد ... فوجدت حربا * بغصن حين تشرب بالشراب

فأقبل عمير بن الحباب من قرقيسيا يطرف بوادي كلب فيغير عليها وعلى من أصاب من قضاعة وأهل اليمن ويحضر كلبا ومعه تغلب قبل أن تقع الحرب بين قيس وتغلب وأهل البادية يصفون من أهل القرى كلهم فلما رأت كلب مالقي أصحابهم وانهم لا يمتنعون من خيل ... جتمعوا الى حميد بن حريث بن بحدل فسار بهم حتى نزل ... ببني نمير بين خاصة وبين الكلبيين ابدين بتدمر عقد ومع ابن بحدل ... فأرسلت بنو نمير رسلا الى حميد ينشدونه الحرمة فوثب عليهم

ابن بعاج الكلبي فذبحهم وأرسلوا اليهم انا قد قطعنا الذي بيننا وبينكم فالحقوا بما يسعكم من الارض فالتقوا فقتل ابن بعاج وظفر بالنمير يين فقتلوا اقتلا ذريعا وأسروا قال راعي الابل في قتل ابن بعاج ولم يذكر غيره من الكلبيين

تجيء ابن بعاج نسور كأنها * مجالس تبغي بيعة عند تاجر
تطيف بكابي عليه جدية * طويل القرا يقذفنه في الحناجر
يقول له من كان يعلم علمه * كذلك انتقام الله من كل فاجر

وقد كان زفر بن الحرث لما أغار عمير بن الحباب على الكلبيين قال يعيرهم بقوله

يا كلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم مني عذاب مرسل
ان السماوة لا سماوة فالحقي * بمنابت الزيتون وابني بحدل
وبأرض عك والسواحل انها * أرض تذوب باللقاح وتهزل

فجمع لهم حميد بن الحريث بن بحدل ثم خرج يريد الغارة على بني قيس فانتهى الى ماء لبني تغلب فاذا النساء والصبيان يبكون فقالت لهم النساء وهن يحسبنهم قيسا ويحكم ما ردكم اليا فقد فعلتم بنا بالامس ما فعلتم فقالت لهم كلب وما لكم قالوا أغار علينا بالامس عمير بن الحباب فقتل رجالنا واستاق أموالنا ولم يشككن أن الخيل خيل قيس وأن عميرا عاد ليهن فقال بعض كلب لحميد ما تريد من نسوة قد أغير عليهن وحرب رصيبة يتامى وتدع عميرا فاتبعوه فبيناهم يسيرون اذ أخذوا رجلا ربيئة للقوم فسألوه فقال لهم هذا الجيش ههنا والاموال وقد خرج عمير في فوارس يريد الغارة على أهل بيت من بني زهير بن جناب أخبر عنهم مخبرا فأقام حميد حتى جن عليه الليل ثم بيت القوم بياتا وقال حميد لاصحابه شعاركم يحن عباد الله حقا فأصابوا تلك الليلة العسكر ونجا فيمن نجا رجل عريان قذف ثوبه وجلس على فرس عرى فلما انتهى الى عمير قال عمير قد كنت [illegible] [illegible] عريانا [illegible] [illegible] [illegible] لا أدرى غير انا بينا قوم [illegible] قتلوا وأخذوا العسكر [illegible] فتعرفهم [illegible] فقصد عميرا قوم [illegible] لاصحابه ان كانت لاعربيا [illegible] [illegible] البنات [illegible] رأوناوا كانت خيول أهل [illegible] فتتنو قتل عمير فقال حميد لاصحابه لا يتحرك منكم أحد [illegible]

[illegible] عمير [illegible] لم تحركهم ثم حمل ولم يتحركوا فنادى مرارا ويحكم [illegible] [illegible] فنادى عمير [illegible] لكم خيل بني بحدل [illegible] ونصرف على [illegible] [illegible] فرارس من كلب [illegible] ولحقه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عمير حتى دخل قرقيسيا [illegible] ورجع حميد الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأتبعهم فعلى في خبط ثم ذهب بهم [illegible] الشام وقال [illegible] [illegible] [illegible] عمير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بن جبر [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] بن بحدل [illegible] حميد التي [illegible] فقرت عيونها

وعرف قيسا بالقوافي ولم تكن * لتنزع الا عند أمر يبينها
فقلت له قيس بن عيلان انه * سريع اذا ما عضت الحرب لينها
سما بالعتاق الجرد من مرج راهط * وتدمر تنزى بزلها لا يصونها
فكان لها عرض السماوة ليلة * سواء عليها سهلها وحزونها
فمن يحتمل في شأن كلب ضغينة * علينا اذا ما حان في الحرب حينها
فانا وكلبا كاليدين متى تضع * شمالك في شئ تعنها يمينها
لقد تركت قتلى حميد بن بحدل * كراضو حيم قليلا دفينها
وقيسية قد طال تتهار محنا * تلفت كالصيداء اودي جنينها

وقال سنان أيضا في هذا الامر بعدما أوقع ببني فزارة

يا أخت قيس سلي عنا علانية * كي تخبري من بيان العلم تبيانا
انا ذوو حسب مال ومكرمة * يوم الفخار وخير الناس فرسانا
منا ابن مرة عمرو قد سمعت به * غيث الارامل لا يردين ما كانا
والبحدلي الذي أردت فوارسه * قيسا غداة اللوا من رمل عدنانا
فغادرت حلبس منها بمعترك * والجعد منعفرا لم يكس أكفانا
كائن تركنا غداة القاع من جزر * للطير منهم ومن ثكلى وثكلانا
ومن عجوز تبكي لا حميم لها * بانفه تبكي بني عم واخوانا

فلما انتهى الخبر الى عبد الملك بن مروان وعبد الله ومصعب يومئذ حيان وعند عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل وعبد الله بن مسعدة بن حكمة الفزاري وجيء بالطعام فقال عبد الملك لابن مسعدة ادن فقال ابن مسعدة لا والله لقد أوقع حميد بسليم وعامر وقعة لا ينتعش بعدها مضر حتى يكون لها غير فقال له حسان أجزعت ان كان بيني وبينكم في الحاضرة على الطاعة والمعصية فأصبنا منكم يوم المرج وأغار أهل قرقيسيا بالحاضرة على البادية بغير ذنب فلما رأى حميد ذلك طلب بثار قومه فأصاب بعض ما أصابهم فجزعت من ذلك وبلغ حميدا قول ابن مسعدة فقال والله لأشغلنه عمن هو أقرب اليه من سليم وعامر فخرج حميد في نحو من مائتي فارس ومعه رجلان من كلب دليلان حتى انتهى الى بني فزارة بالعمود لخمس عشرة مضت من شهر رمضان فقال عبد الملك بن مروان مصدق فبعثوا الى كل من يطيق أن يلقانا ففعلوا فقتلهم أو من استطاع منهم وأخذ أموالهم فبلغ قتلاهم نحوا من مائة ونيف فقال عويف القوافي

من الله أتى حميد بن بحدل * بمنزلة فيها الى النصف مظلما
سأمنع نفسه ونعوينتنا * سريجية يجزن في الهام مجثما
فأنت الى صدقتي منيق * وثم أرقتني العامري أسلما
ثم أرقني تنتج لي بعدها * يبين فأرجو من العيش اجذما

واقسم ما ليث بخفان خادر * بأشجع من جعد جنانا ومقدما

يعني الجعد بن عمران بن عيينة وقتل يومئذ فلما رجع عبد الملك من الكوفة وقتل مصعب لقيه أسماء بن خارجة بالنخيلة فكلمه فيما أتى حميد به الى أهل العمود من فزارة وقال حدثنا انه صدقك وعاملك فأحببناك وبك عذنا فافعل بنا وفي ذمتك ما على الحر في ذمته فأقدنا من قضاعي سكير فأبي عبد الملك وقال انظر في ذلك واستشر وجهد بجهد وليست لهم بينة فوداهم ألف ألف ومائتي ألف وقال اني حاسبها في أعطيات قضاعة فقال في ذلك عمرو بن مخلاة الكلبي

خذوها يا بني ذبيان عقلا * على الاجياد واعتقدوا الخداما
دراهم من بني مروان بيضا * ينجمها لكم عاما فعاما
وأيقن أنه يوم طويل * على قيس يذيقهم السماما
وتخنب أمام القوم يسعى * كسرحان التنوفة حين ساما
رأى شخصا على بلد بعيد * فكبر حين أبصره وقاما
وأقبل يسأل البشرى اليا * فقال رأيت أنسا ونعاما
وقل لحميد سيري جيد * فان لكل ذي أجل حماما
فما لاقيت من نهج وبدر * ومرة فاتركي حطبا حطاما
بكل مقلص عبل شواه * يدق بوقع نابيه الحزاما
وكل ضمرة مرطى سبوح * اذا ما شد فارسها الحزاما
وقائلة على دهش وحزن * وقد بلت مدامعها اللثاما
كأن بني فزارة لم يكونوا * ولم يرعوا بأرضهم الثماما
ولم أر حضرا منهم بشاء * ولا من يملك النعم الركاما

قال فلما أخذت الدية انطلقت فزارة فاشترت خيلا وسلاحا ثم استتبعت من قدرت عليه من قبائل قيس ثم أغارت على ماء يدعى بنات قين يجمع بطونا من بطون كلب كثيرة وأكثر من عليه بنو عبد ود وبنو عليم بن جناب وعلى قيس يومئذ سعيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر وحلحلة بن قيس بن الأشيم بن يسار أحد بني العشراء فلما أغاروا نادوا بني عليم إنا لا نطلبكم بشيء وإنما نطلب بني عبد ود بما صنع الذين [illegible] حملا جميعا وهم [illegible] أموالا وحبس [illegible] فقتل من بني عبد ود تسعة عشر رجلا ثم مالوا على العليميين فقتلوا منهم خمسين رجلا وساقوا أموالا فبلغ خبرهم الناس فمهل حتى اذا رجع الحجاج الى العراق كتب اليه يبعث اليه بسعيد بن عيينة وحلحلة بن قيس ومعهم نفر من حرس فلما قدموا بهم عليه [illegible] في السجن وقال لكلب [illegible] فقتلوا رجلا [illegible] بني عبد ود [illegible] ونعمان بن [illegible] شرف من قتل يوم بنات قين وكان شيخ بني عبد ود فقتل

له النعمان دماءنا يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك انما قتل منكم الصبي الصغير والشيخ الفانى فقال النعمان قتل منا والله من لو كان أخا لأبيك لاختير عليك فى الخلافة فغضب عبد الملك غضبا شديدا فقال له معاوية وعياض يا أمير المؤمنين شيخ كبير موتور فأعرض عنه عبد الملك وعرض الدية وجعل خالد بن يزيد بن معاوية ومن ولدته كلب يقولون القتل ومن كانت أمه قيسية من بنى أمية يقولون لا بل الدية كما فعل بالقوم حتى ارتفع الكلام بينهم بالمقصورة فأخرجهم عبد الملك ودفع حملة الى بعض بنى عبد ود ودفع سعيد بن عيينة الى بعض بنى عليم وأقبل عليهما عبد الملك فقال ألم تأتيانى تستعديانى فأعديتكما وأعطيتكما الدية ثم انطلقتما فأخفرتما ذمتى وصنعتما ما صنعتما فكلمه سعيد بكلام يستعطفه به ويرققه فضرب حملة صدره وقال أترى خضوعك لابن الزرقاء نافعك عنده فغضب عبد الملك وقال اصبر حملة فقال له اصبر من عود بجنبيه جلب فقتلا وشق ذلك على قيس وأعظمه أهل البادية منهم والحاضرة فقال فى ذلك على بن الغدير الغنوى

خليلى لقتيل ولابن بدر * وأهل دمشق أنجية تبين
فبعد اليوم أيام طوال * وبعد غد وفتنتكم فتون
وكل صنيعة رصد ليوم * تحل بصاحبها الزبون
خليفة أمه قسرت عليه * تخمط واستخف بمن يدين
فقد أتيا حميدا بالمنايا * وكل فتى ستشعبه المنون

وقال رجل من بنى عبد ود

نحن قتلنا سيديهم بشيخنا * سويد فكانا وفاء بدمائنا

وقال حملة وهو فى السجن

لعمرى لئن شيخا فزارة أسلما * لقد خزيت قيس وما ظفرت كلب

وقال أرطاة بن سهية يحرض قيسا

أيقتل شيخنا ويرى حميد * رخى البال منتشيا فخورا
فندمنا بذاك وضاق عمرو * بنا وبكم ولم نسمع نكيرا
فما كنتم لقيس جيرانا * وعشت بعدها مضر الأبورا

وقالت عميرة بنت حسان الكلبية تفخر بفعل حميد وقيس

سمت كلب الى قيس بجمع * يهدهم كتائب الأكم الصعاب
بذى لجب يدق الأرض حتى * تضايق من دعائهم الرحاب
نقيم الى الجزيرة فى قيس * الى قوم والى ذراب
وأنهما حمين بنى سليم * بقدى انفهم من حب لاباب
هولا عمرة انهم بقدى * لأبت وأنت مخرق لاهاب

وجاء حثيث الركض منا * أصيلانا ولون الوجه كاب
وآض كأنه يطلى بورس * ودق هوى كاسرة عقاب
حمدت الله اذ لقى سليما * على دهمان صقر بنى جناب
تركن الروق من فتيات قيس * أيامى قد يئسن من الخضاب
فهن اذا ذكرن جدود كلب * نعقن بزنة بعد انتحاب
متى تذكر فتى كلب جدودا * ترى القيسى يشرق بالشراب

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال أنشدنى رجل من بنى فزارة لعويف القوافى وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن ابن حذيفة الفزارى وكانت أخته عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلقها فكان عويف مراغما لعيينة وقال الحرة لا تطلق بغير ما باس فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف

منع الرقاد فما يحس رقاد * خبر أتاك ونامت العواد
خبر أتانى عن عيينة موجع * ولمثله تتصدع الاكباد
بلغ النفوس بلاؤها فكأننا * موتى وفينا الروح والاجساد
ساء الاقارب يوم ذاك فأصبحوا * بهجين قد سروا به الحساد
يرجون عثرة جدنا ولو انهم * لا يدفعون بنا المكاره بادوا
لما أتانى عن عيينة انه * عان تظاهر فوقه الاقياد
نحلت له نفسى النصيحة انه * عند الشدائد تذهب الاحقاد
وذكرت أى فتى يسد مكانه * بالرفد حين تقاصر الارفاد
أم من يهين لنا كرائم ماله * ولنا اذا عدنا اليه معاد
لو كان من حصن تضاءل ركنه * أو من نضاد بكت عليه نضاد

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال العتبى سأل عويف القوافى فى حمالة فقربه عبد الرحمن بن محمد بن مروان وهو حديث السن فقال له لا تسأل أحدا وصر الى أكفكها فأتاه فحملها جميعا له فقال عويف يمدحه

غلام رماه الله بالخير يافعا * له سيمياء لا تشق على البصر
كأن الثريا علقت فى جبينه * وفى خده الشعرى وفى جيده القمر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه * تردى رداء واسع الذيل وائتزر
اذا قيلت العوراء ولى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
رأى فى ثلاث [illegible] وخمسة [illegible] * على حين لا بدو يرجى ولا حضر

قال أبو زيد [illegible] عيينة بن عقبة الفزارى [illegible] فى بنى [illegible] كان قوم من العرب أغاروا على نعم بن عقبة [illegible] حتى [illegible] بن [illegible] ابن أخى [illegible] قال [illegible] الملك [illegible]

فلما راح ماله قاسمه اياه وأعطاه شطره فقال ابن عنقاء

رآني على مابي عميلة فاشتكى * الى ماله حالى أسر كما جهر

وذكر بعد هذا البيت باقي الابيات قال أبو زيد وانما تمثلها عويف (أخبرني) محمد ابن خلف وكيع والحسن بن علي قالا حدثنا الغلابي قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال لما مات سليمان بن عبد الملك وولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة وفد اليه عويف القوافي وقال شعرا رثى فيه سليمان ومدح عمر فيه فلما دخل اليه أنشده

لاح سحاب فرأينا برقه * ثم تدانى فسمعنا صعقه

وراحت الريح تزجي بلقه * ودهمه ثم تزجي ورقه

ذاك سقى قبرا فروى ودقه * قبر امرئ عظم ربي حقه

قبر سليمان الذي من عقه * وجحد الخير الذي قد بقه

في المسلمين حله ودقه * فارق في الجود منه صدقه

قد ابتلى الله بخير خلقه * ألقى الى خير قريش وسقه

يا عمر الخير الملقى وفقه * سميت بالفاروق فافرق فرقه

وارزق عيال المسلمين رزقه * واقصد الى الجود ولا توقه

بحرك عذب الماء ما أعقه * ربك فالمحروم من لم يسقه

فقال له عمر لسنا من الشعر في شئ ومالك في بيت المال حق فألح عويف يسأله فقال يا مزاحم انظر فيما بقي من أرزاقنا فشاطره اياه ولنصبر على المضيق الى وقت العطاء فقال له عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك بل توفر يا أمير المؤمنين وعلي رضا الرجل فقال ما أولاك بذلك فأخذ بيده وانصرف به الى منزله وأعطاه حتى رضي

صوت

صفراء يطويها الضجيع لصلبها * طي الحمالة لين متناها

نعم الضجيع اذا النجوم تغورت * بالغور أولاها على أخراها

عذب مقبلها وثير ردفها * عبل شواها طيب مجناها

يا دار صهباء التي لا أنتهي * عن حبها أبدا ولا أنساها

الشعر لعبد الله بن جحش الصعاليك والغناء فيه لعلي بن هشام ثقيل أول بالوسطى من كتاب أحمد بن المكي

(أخبار عبد الله بن جحش)

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان عن غسان بن عبد الحميد قال كان بالمدينة امرأة يقال لها صهباء من أحسن الناس وجها وكانت من هذيل فتزوجها ابن عم لها فمكث حينا معها لا يقدر عليها من

شدة ارتشاقها فابغضته وطالبته بالطلاق فطلقها ثم أصاب الناس مطر شديد في الخريف فسال العقيق سيلا عظيما وخرج أهل المدينة وخرجت صهباء معهم فصادفت عبد الله بن جحش وأصحابه في نزهة فرآها وافترقا ثم مضت الى أقصى الوادي فاستنقعت في الماء وقد تفرق الناس وخفوا فاجتاز بها ابن جحش فرآها فتهالك عليها وهام بها وكان بالمدينة امرأة تدل على النساء يقال لها قطنة كانت تداخل القرشيات وغيرهن فلقيها ابن جحش فقال لها اخطبي على صهباء فقالت قد خطبها عيسى بن طلحة بن عبيد الله وأجابوه ولا أراهم يختارون عليه فشتمها ابن جحش وقال لها كل مملوك له فهو حر ان لم تحتالي فيها حتى أتزوجها الا ضربتك ضربة بالسيف وكان مقداما جسورا ففرقت منه فدخلت على صهباء وأهلها فتحدثت معهم ثم ذكرت ابن عمها فقالت لعمة صهباء ما باله فارقها فأخبرتها خبرها وقالت لم يقدر عليها وعجز عنها فقالت لها وأسمعت صهباء ان هذا البعتري كثيرا من الرجال فلا ينبغي أن تقدموا في أمرها الا على من تختبرونه وأما والله لو كان ابن جحش لصهباء لثقبها ثقب اللؤلؤ ولو رتقت بحجر ثم خرجت من عندهم فأرسلت اليها صهباء مري ابن جحش فليخطبني فلقيته قطنة فأخبرته الخبر فمضى فخطبها فأنعمت له وأبى أهلها الا عيسى ابن طلحة وأبت هي الا ابن جحش فتزوجته ودخل بها وافتضها وأحب كل واحد منهما صاحبه فقال فيها

نعم الضجيع اذا النجوم تغورت * بالغور أولاها على أخراها

عذب مقبلها وثير ردفها * عبل شواها طيب مجناها

صفراء يطويها الضجيع لجنبها * طي الحمالة لين متناها

لو يستطيع ضجيعها لاجنها * في الجوف حب نسيمها وثناها

يا دار صهباء التي لا أنتهي * عن ذكرها أبدا ولا أنساها

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الرحيم ابن أحمد بن زيد بن الفرج قال حدثني محمد بن عبد الله قال كان عبد الملك بن مروان معجبا بشعر عبد الله بن جحش فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه فورد كتابه وقد توفي فقال اخوانه لابنه لو شخصت الى أمير المؤمنين عن اذنه لا بل لعله كان يفعل ففعل فبينا هو في طريقه اذ ضاع منه كتاب الاذن فهم بالرجوع ثم مضى لوجهه فلما قدم على عبد الملك سأله عن أبيه فأخبره بوفاته ثم سأله عن كتابه فأخبره بضياعه فقال له أنشدني قول أبيك

صوت

هل يبلغنها السلام أربعة * مني وان يفعلوا فقد نفعوا

على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما سطع

قرب جيراننا جمالهم * صبحا فأضحوا بها قد انتجعوا

ما كنت أدري بوشك بينهم * حتى رأيت الحداة قد طلعوا

قد كاد قلبي والعين تبصرهم * لما تولى بالقوم ينصدع
ساروا وخلفت بعدهم دنفا * أليس بالله بئس ما صنعوا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أرويه قال لا عليك فانشدني قول أبيك

صوت

أجد اليوم جيرتك الغيارا * رواحا أم أرادوه ابتكارا
بعينك كان ذا الدوان بينوا * بزدك البين صدعا مستطارا
بلى أبقت من الجيران عندى * أناسا ما أوافقهم كثارا
وماذا كثرة الجيران تغنى * اذا ما بان من أهوى فسارا

قال لا والله ما أرويه يا أمير المؤمنين قال ولا عليك فأنشدني قول أبيك

دار الصهباء التى لا ينثنى * عن ذكرها قلبى ولا أنساها
صفراء يطويها الضجيع لصلبها * طى الحمالة لين مثناها
لو يستطيع ضجيعها الاجنها * فى القلب شهوة ريحها ونشاها

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أرويه وان صهباء هذه لامى قال ولا عليك قد يبغض الرجل أن يشبب بأمه ولكن اذا نسب بها غير أبيه فأف لك ورحم الله أباك فقد ضيعت أدبه وعققته اذلم تروشعره اخرج فلا شئ لك عندنا

صوت

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن يقتلن البرىء المغفلا
رأتنى خضيب الرأس شمرت مئزرى * وقد عهدتنى أسود الرأس مسبلا
خطوا الى اللذات أجررت مئزرى * كاجرارك الحبل الجواد المحجلا
صريع الهوى لا يبرح الحب قائدى * بشرة فلم أعدل عن الشر معدلا
لدى الجمرة القصوى فريعت وهللت * ومن ريع فى حج من الناس هللا

الشعر للعرجى والغناء لعبد الله بن العباس الربيعى ثقيل أول فى الاول والثانى والخامس والسادس من هذه الابيات وهو من جيد الغناء وفاخر الصنعة ويقال انه أول شعر صنعه ولعزار المكى فى الثالث وما بعده ثانى ثقيل عن يحيى المكى وغيره وفيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى ابن سريج والى الغريض وفيه لابراهيم لحن من كتابه غير مجنس وانا ذاكرهنا أخبارا لهذا الشعر من أخبار العرجى اذ كان أكثر أخباره قد مضى سوى هذه (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائنى عن عبد الله بن سليم قال قال عبد الله بن عمر العمرى خرجت حاجا فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام رفثت فيه فأدنيت ناقتى منها ثم قلت لها يا أمة الله ألست حاجة أما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت تأمل يا عمى

فانى ممن عنى العرجى بقوله

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

قال فقلت لها فانى أسأل الله أن لا يعذب هذا الوجه بالنار قال و بلغ ذلك سعيد ابن المسيب فقال أما والله لو كان من بعض بغضاء أهل العراق لقال لها اعزبى قبحك الله ولكنه ظرف عباد الحجاز وقد رويت هذه الحكاية عن أبى حازم بن دينار (أخبرنى) به وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى قال حدثنى عبد الرحمن بن أبى الحسن وقد روى عنه ابن أبى ذئب قال بينا أبو حازم يرمى الجمار اذ هو بامرأة متشعبذة يعنى حاسرة فقال لها أيتها المرأة استترى فقالت انى والله من اللواتى قال فيهن الشاعر قوله

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

وترمى بعينيها القلوب ولا ترى * لها رمية لم تصم منهن مقتلا

فقال أبو حازم لاصحابه ادعوا الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها بالنار وأبو حازم هذا هو أبو حازم بن دينار من وجوه التابعين قد روى عن سهل بن سعد وأبى هريرة وروى عنه مالك وابن أبى ذئب ونظراؤهما (حدثنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنى العمرى عن العتبى عن الحكم بن صخر قال انصرفت من منى فسمعت زفنا من بعض المحامل ثم ترنمت جارية فتغنت

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

فقلت لها أهذا مكان هذا يرحمك الله فقالت نعم واياك أن تكونه

(أخبار عبد الله بن العباس الربيعى)

عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع والربيع على ما يدعيه أهله ابن يونس بن أبى فروة وقيل انه ليس ابنه وآل أبى فروة يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيط وجد منبوذا فكفله يونس بن أبى فروة ورباه فلما خدم المنصور ادعى اليه وأخباره مذكورة مع أخبار ابنه الفضل فى شعر يغنى به من شعر الفضل وهو * كنت صبا وقلبى اليوم سالى * ويكنى عبد الله بن العباس أبا العباس وكان شاعرا مطبوعا ومغنيا محسنا جيد الصنعة نادرها حسن الرواية حلو الشعر ظريفه ليس من الشعر الجيد الجزل ولا من المرذول ولكنه شعر مطبوع ظريف مليح المذهب من أشعار المترفين وأولاد النعم (حدثنى) أبو القاسم الشيرباكى وكان نديما الجدى يحيى بن محمد عن يحيى بن حازم قال حدثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال دخل محمد بن عبد الملك الزيات على الواثق وأنا بين يديه أغنيه وقد استغنانى صوتا فاستحسنه فقال له محمد بن عبد الملك هذا والله يا أمير المؤمنين أولى الناس باقبالك عليه واستحسانك له واصطناعك اياه فقال أجل هذا مولاى وابن مولاى وابن موالى لا يعرفون غير ذلك فقال له ليس كل مولى يا أمير المؤمنين يولى

لمواليه ولا كل مولى متجمل بولاية تجمع ماجمع عبد الله من ظرف وأدب وصحة عقل وجودة شعر فقال الحسن له صدقت يا محمد فلما كان من الغد جئت محمد بن عبد الملك شاكرا لمحضره فقلت له في أضعاف كلامي وأفرط الوزير أعزه الله في وصفي وتقريظي بكل شيء حتى وصفني بجودة الشعر وليس ذلك عندي وانما أعبث بالبيتين والثلاثة ولو كان عندي أيضا شيء بعد ذلك لصغر عن أن يصفه الوزير ومحله في هذا الباب المحل الرفيع المشهور فقال والله يا أخي لو عرفت مقدار شعرك وقولك

يا شادنا رام اذ مر في السعانين قتلي

يقول لي كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلي

لما قلت هذا القول والله لو لم يكن لك شعر في عمرك كله الا قولك كيف يصبح مثلي لكنت شاعرا مجيدا (حدثني) جحظة قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني حماد بن اسحق قال سمعت عبد الله بن العباس الربيعي يقول أنا أول من غنى بالكنكلة في الاسلام ووضعت هذا الصوت عليها

أتاني يؤامرني في الصبو * ح ليلا فقلت له غادها

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنا علي بن يحيى المنجم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال كان سبب دخولي في الغناء وتعلمي اياه اني كنت أهوى جارية لعمتي رقية بنت الفضل بن الربيع فكنت لا أقدر على ملازمتها والجلوس معها خوفا من أن يظهر ما لها عندي فيكون ذلك سبب منعي منها فأظهرت لعمتي انى أشتهي أن أتعلم الغناء ويكون ذلك في ستر عن جدي وكان جدي وعمتي في حال من الرقة علي والمحبة لي لا نهاية وراءها لان أبي توفي في حياة جدي الفضل فقالت يا بني وما دعاك الى ذلك فقلت شهوة غلبت على قلبي ان منعت منها مت غما وكان لي في الغناء طبع قوي فقالت لي أنت أعلم وما تختاره والله ما أحب منعك من شيء واني لكارهة أن تحذق ذلك وتشهر به فتسقط ويفتضح أبوك وجدك فقلت لا تخافي ذلك فانما آخذ منه مقدار ما ألهو به ولازمت الجارية لمحبتي اياها بعلة الغناء فكنت آخذ عنها وعن صواحباتها حتى تقدمت الجماعة حذقا وأقررن لي بذلك وبلغت ما كنت أريد من أمر الجارية وصرت ألازم مجلس جدي فكان يسر بذلك ويظنه تقربا مني اليه وانما كان وكدي فيه أخذ الغناء فلم يكن يمر لاسحق ولا لابن جامع ولا للزبير بن دحمان ولا لغيرهم صوت الا أخذته وكنت سريع الاخذ وانما كنت أسمعه مرتين أو ثلاثا وقد صح لي وأحسست من نفسي قوة في الصناعة فصنعت أول صوت صنعته في شعر العرجي

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا

ثم صنعت في أقفر من بعد حله سرف * فالمنحنى فالعقيق فالجرف

وعرضتهما على الجارية التي كنت أهواها وسألتها عما عندها فيهما فقالت لا يجوز

أن يكون فى الصنعة شئ فوق هذا وكان جوارى الحرث بن بسخنير وجوارى ابنه محمد يدخلن الى دارنا فيطرحن على جوارى عمى وجوارى جدى ويأخذن أيضا منى ماليس عندهن من غناء دارنا فسمعنى ألقى هذين الصوتين على الجارية فأخذتهما منى وسألن الجارية عنهما فأخبرتهن أنهما من صنعتى فسألنها أن تصححهما لهن ففعلت فأخذتهما عنها ثم اشتهر حتى غنى الرشيد بهما يوما فاستظرفهما وسأل اسحق هل تعرفهما فقال لا وانهما لمن حسن الصنعة وجيدها ومتقنها ثم سأل الجارية عنهما فتوقفت خوفا من عمى وحذرا أن يبلغ جدى انها ذكرتنى فانتهرها الرشيد فأخبرته بالقصة فوجه من وقته فدعا بجدى فلما أحضره قال له يافضل أيكون لك ابن يغنى ثم يبلغ فى الغناء المبلغ الذى يمكنه معه أن يصنع صوتين يستحسنهما اسحق وسائر المغنين ويتداولهما جوارى القيان ولا تعلمنى بذلك كأنك رفعت قدره عن خدمتى فى هذا الشأن فقال له جدى وحق ولائك يا أمير المؤمنين ونعمتك والا فأنا نفى منهما برئ من بيعتك وعلى العهد والميثاق والعتق والطلاق ان كنت علمت بشئ من هذا قط الا منك الساعة فمن هذا من ولدى قال عبد الله بن العباس هو فأحضرنيه الساعة فجاء جدى وهو يكاد ينشق غيظا فدعانى فلما خرجت اليه شتمنى وقال يا كلب بلغ من أمرك ومقدارك أن تجسر على أن تتعلم الغناء بغير اذنى ثم زاد ذلك حتى صنعت ولم تقنع بهذا حتى ألقيت صنعتك على الجوارى فى دارى ثم تجاوزتهن الى جوار الحرث بن بسخنير فاشتهرت وبلغ أمرك أمير المؤمنين فتنكر لى ولامنى وفضحت آباءك فى قبورهم وسقطت الابد الامن المغنين وطبقة الخنياكرين فبكيت غما بما جرى وعلمت أنه قد صدق فرحمنى وضمنى اليه وقال قد صارت الآن مصيبتى فى أبيك مصيبتين احدهما به وقد مضى وفات والاخرى بك وهى موصولة بحياتى ومصيبته باقية العار على وعلى أهلى بعدى وبكى وقال عز على يابنى ان أراك أبدا ما بقيت على غير ما أحب وليست لى فى هذا الامر حيلة لانه أمر قد خرج عن يدى ثم قال جئنى بعود حتى أسمعك وانظر كيف أنت فان كنت تصلح للخدمة فى هذه الفضيحة والا جئته بك منفردا وعرفته خبرك واستعفيته لك فأتيته بعود وغنيته غناء قديما فقال لا بل غن صوتيك اللذين صنعتهما فغنيته اياهما فاستحسنهما وبكى ثم قال بطلت والله يابنى وخاب أملى فيك فواحزنى عليك وعلى أبيك فقلت له يا سيدى ليتنى مت من قبل ما أنكرته أو خرست ومالى حيلة ولكنى وحياتك ياسيدى والا فعلى عهد الله وميثاقه والعتق والطلاق وكل يمين يحلف بها حالف لازمة لى لاغنيت أبدا الا لخليفة أو ولى عهد فقال قد أحسنت فيما نبهت عليه من هذا ثم ركب وأمرنى فأحضرت فوقفت بين يدى الرشيد وأنا أرعد فاستدنانى حتى صرت أقرب الجماعة اليه ومازحنى وأقبل على وسكن منى وأمر جدى بالانصراف وأمر الجماعة فحدثونى وسقيت الجماعة وغنى المغنون جميعا فأومأ الى اسحق الموصلى بعينه

أن ابدأ فغنى اذا بلغت النوبة اليك قبل أن تؤمر بذلك ليكون ذلك أصلح وأجود بك فلما جاءت النوبة الى أخذت عودا ممن كان الى جنبى وقمت قائما واستأذنت فى الغناء فضحك الرشيد وقال غن جالسا فجلست وغنيت لحنى الاول فطرب واستعاده ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أنصاف ثم غنيت الثانى فكانت هذه حاله وسكر فدعا بمسرور فقال له احمل الساعة مع عبد الله عشرة آلاف دينار وثلاثين ثوبا من فاخر ثيابى وعيبة مملوأة طيبا فحمل ذلك أجمع معى قال عبد الله ولم أزل كلما أراد ولى عهد أن يعلم من الخليفة بعد الخليفة الوالى أهو أم غيره دعانى فأمرنى بأن أغنى فأعرفه بيمينى فيستأذن الخليفة فى ذلك فان أذن لى فى الغناء عنده عرف أنه ولى عهد والا عرف أنه غيره حتى كان آخرهم الواثق فدعانى فى أيام المعتصم وسأله أن يأذن لى فى الغناء فأذن لى ثم دعانى من الغد فقال ما كان غناؤك الا سبب الظهور وسرى وسر الخلفاء قبلى ولقد هممت أن آمر بضرب رقبتك لا يبلغنى أنك امتنعت من الغناء عند أحد فوالله لئن بلغنى لاقتلنك فأعتق من كنت تملكه يوم حلفت وطلق من كان يوجد عندك من الحرائر واستبدل بهن وعلى العوض من ذلك وأرحنا من عينك هذه المشؤمة فقمت وأنا لا أعقل خوفا منه فأعتقت جميع من كان بقى عندى من مماليكى الذين حلفت يومئذ وهم فى ملكى وتصدقت بجملة واستفتيت فى يمينى أبا يوسف القاضى حتى خرجت منها وغنيت بعد ذلك اخوانى جميعا حتى اشتهر أمرى وبلغ المعتصم خبرى فتخلصت منه ثم غضب على الواثق لشئ أنكره وولى الخلافة وهو ساخط على فكتبت اليه

أذكر أمير المؤمنين وسائلى * أيام أرهب سطوة السيف
ادعو الهى ان أرى الخليفة * بين المقام ومسجد الخيف

فدعانى ورضى عنى (نسخت) من كتاب أبى سعيد السكرى بخطه حدثنى سليمان ابن أبى شيخ قال دخلت على العباس بن الفضل بن الربيع ذات يوم وهو مختلط مغتاظ وابنه عبد الله عنده فقلت له مالك أمتع الله بك قال لا يفلح والله ابنى عبد الله أبدا فظننته قد جنى جناية وجعلت أعتذر اليه فقال ذنبه أعظم من ذلك وأشنع قلت وما ذنبه قال جاءنى بعض غلمانى فحدثنى أنه رآه بقطربل يشرب نبيذ الداذى بغير غناء فهل هذا فعل من يفلح فقلت له وأنا أضحك سهلت على القصة قال لا تقل ذلك فان هذا من ضعة النفس وسقوط الهمة فكنت اذا رأيت عبد الله بعد ذلك فى جملة المغنين وشاهدت تبذله فى هذه الحال وانخفاضه عن مراتب أهله تذكرت قول أبيه فيه قال وسمعته يوما يغنى بصنعته فى شعر أبى العتاهية

صوت

أنا عبد لها مقر وما يملك لى غيرها من الناس رقا
ناصح مشفق وان كنت ما أرزق منها والحمد لله عتقا
ليتنى مت فاسترحت فانى * أبدا ما حييت منها ملقى

لحن عبد الله بن العباس فى هذا الشعر رمل (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى
على بن يحيى وأحمد بن حمدون عن أبيه وأخبرنى جحظة عن أبى عبد الله الهاشمى
ان اسحق الموصلى دخل يوما الى الفضل بن الربيع وابنه عبد الله بن العباس فى حجره
قد أخرج اليه وله نحو السنتين وأبوه العباس واقف بين يديه فقال اسحق للوقت

مدّ لك الله الحياة مدّا * حتى يكون ابنك هذا جدّا
مؤزرا بمجده مردّى * ثم يفدّى مثل ما تفدّى
أشبه منك سنة وخدّا * وشيما محمودة ومجدا
* كأنه أنت اذا تبدّى *

قال فاستحسن الفضل الابيات وصنع فيها اسحق لحنه المشهور وقال جحظة فى خبره
عن الهاشمى وهو رمل ظريف من حسن الارمال ومختارها فامر له الفضل بثلاثين
ألف درهم (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى عبد الله بن عمر قال حدثنى محمد
ابن عبد الله بن مالك قال حدثنى بعض ندماء الفضل بن الربيع فى يوم دجن والسماء ترش
وهو أحسن يوم وأطيبه وكان العباس يومئذ قد أصبح مهموما فجهدنا أن ينشط
فلم تكن لنا فى ذلك حيلة فبينا نحن كذلك اذ دخل عليه بعض الشعراء اما الرقاشى
واما غيره من طبقته فسلم وأخذ بعضادتى الباب ثم قال

ألا انعم صباحا أيها الفضل واربع * على مربع القطر بلى المشعشع
وعلل نداماك العطاش بقهوة * لها مصرع فى القوم غير مروّع
فانك لاق كلما شئت ليلة * ويوما يغصان الجفون بأدمع

قال فبكى العباس وقال صدقت والله ان الانسان ليلقى ذلك متى يشاء ثم دعا بالطعام
فأكل ثم دعا بالشراب فشرب ونشط وزلنا يوم حسن طيب والله أعلم (حدثنى) عمى
قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال جاءنى عبد الله بن العباس فى خلافة المنتصر وقد
سألنى عرض رقعة عليه فأعلم أنى نائم وقد كنت شربت بالليل شربا كثيرا فصليت
الغداة ونمت فلما انتبهت اذا رقعة عند رأسى وفيها مكتوب

أنا بالباب واقف منذ أصبحـت على السرج ممسك بعنانى
وبعين البوّاب كل الذى بى * ويرانى كأنه لا يرانى

فأمرت بادخاله فدخل فعرفته خبرى واعتذرت اليه وعرضت رقعته على المنتصر
وكلمته حتى قضى حاجته (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن
اسحق قال دعا عبد الله بن العباس الربيعى يوما أبى وسأله أن يبكر عليه ففعل فلما
دخل بادر اليه عبد الله بن العباس ملتقيا وفى يده العود وغناه

قم نصطبح بفديك كل مبخل * دأب الصبوح لحبه للمال
من قهوة صفراء صفر مرّة * قد عتقت فى الدن منذ أحوال

قال وقدم الطعام فأكلنا واصطبحنا واقترح أبي هذا الصوت عليه بقية يومه قال وأتيته في دار بالمطيرة عائدا فوجدته في عافية فجلسنا نتحدث وأنشدته لذي الرمة

اذا ما امرؤ حاولن أن يقتتلنه * بلا احنة بين النفوس ولا ذحل
تبسمن عن نور الاقاحي في الثرى * وفترن عن أبصار مكحولة نجل
وكشفن عن أجياد غزلان رملة * هجان فكان القتل أو شبهة القتل
وانا لنرضى حين نشكو بخلوة * اليهن حاجات النفوس بلا بذل
وما الفقر أزرى عندهن بوصلنا * ولكن جرت أخلاقهن على البخل

قال فأنشدني هو

أني اهتدت لمناخنا جمل * ومن الكرى لعيوننا كحل
طرقت أخا سفر وناجية * خرقاء عزفني بها الرحل
في مهمه هجع الدليل به * وتعلات بصريفها البزل
فكان أحدث من ألم به * دريجت على آثاره النمل

قال اسحق فقال لي عبد الله بن العباس كل ما يملك في سبيل الله ان فارقتك ولم نصطبح على هذين الشعرين وأنشدك وتنشدني ففعلنا ذلك وغنينا ولا غنينا (أخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال لقيت عبد الله بن العباس يوما في الطريق فقلت له ما كان خبرك أمس فقال اصطبحت فقلت على ماذا ومع من فقال مع خادم صالح بن عجيف وأنت به عارف وبخبري معه ومحبتي له عالم فاصطبحنا على زنا بنت الحسن لما جلت من زنا وقد سئلت عمن جلت فقالت

أشم كغصن البان جعد مرجل * شغفت به لو كان شيأ مدانيا
ثكلت أبي ان كنت ذقت كريقه * سلافا ولا عذبا من الماء صافيا
وأقسم لو خيرت بين فراقه * وبين أبي لاخترت أن لا أباليا
فان لم أوسد ساعدي بعد هجعة * غلاما هلاليا فشلت بنانيا

فقلت له أبقيت على لواط وشربت على زنا والله ما سبقك الى هذا أحد (أخبرني) محمد ابن العباس اليزيدي قال أخبرني ميمون بن هرون قال كان محمد بن راشد الخناق عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع على القاطول في أيام المعتصم وكان لمحمد ابن راشد غلام يقال له فائز يغني غناء حسنا فأظلتهم سحابة وهم يشربون فقال عبد الله بن العباس

محمد قد جادت علينا بمائها * سحابة مزن برقها يتهلل
ونحن من القاطول في متربع * ومنزلنا فيه المنابت مبقل
فر فائزا يشدو اذا ما سقيتني * أعن ظعن الحي الاولى كنت تسأل
ولا تسقني الا حلالا فانني * أعاف من الاشياء ما لا يحال

قال فأمر محمد بن راشد غلامه فائزا فغناه بهذا الصوت وشرب عليه حتى سكر قال
وكان أبو أحمد بن الرشيد قد عشق فائزا فاشتراه من محمد بن راشد بثلثمائة ألف درهم
فبلغ ذلك المأمون فأمر بأن يضرب محمد بن راشد ألف صوت ثم سئل فيه فكف عنه
وارتجع منه نصف المال وطالبه بأكثر فوجده قد أنفقه وقضى دينه ثم حجر على أبي
أحمد بن الرشيد فلم يزل محجورا عليه طول أيام المأمون وكان أمر ماله مردودا الى مخلد
ابن ابان والله أعلم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال
أخبرني ابن الجرجاني قال اتفق يوم النيروز في شهر رمضان فشرب عبد الله بن العباس
ابن الفضل في الليلة الى أن بدا الفجر أن يطلع وقال في ذلك وغنى فيه قوله

اسقني صفراء صافية * ليلة النيروز والاحد
حرم الصوم اصطباحكما * فتزود شربها الغد

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر
قال قال لي محمد بن الفضل الجرجاني أنشدت عبد الله بن العباس الربيعي المعلى
الطائي

باكر صبوحك صبحة النيروز * واشرب بكأس مترع وبكوز
ضحك الربيع اليك عن نواره * آس ونسرين وورد ماحوز

فاستعادنيهما فأعدتهما عليه وسألني ان أمليهما وصنع فيهما لحنا غنى به الواثق في يوم
نيروز فلم يستعد غيره يومئذ وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال
حدثني علي بن يحيى قال أنشدني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع لجميل
وأنشدنيه وهو يبكي ودموعه تنحدر على لحيته

صوت

فيا لك لما خبر الناس انني * غدرت بظهر الغيب لم تسأليني
فأحلف بتا أو أجيء بشاهد * من الناس عدل انهم ظلموني

قال وله فيه صنعة من خفيف الثقيل وخفيف الرمل (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله
ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا نافذ مولانا قال كان عبد الله بن العباس
صديقا لابيك وكان يعاشره كثيرا وكان عبد الله بن العباس مصطبحا دهره لا يفوته
ذلك الا في يوم جمعة أو صوم شهر رمضان وكان يكثر المدح للصبوح ويقول الشعر
فيه ويغني فيما يقوله فأنشدني نافذ مولانا وغيره من أصحابنا في ذلك منهم حماد بن اسحق

صوت

ومستطيل على الصهباء باكرها * في فتية باصطباح الراح حذاق
فكل شيء رآه خاله قدحا * وكل شخص رآه خاله الساقي

قال ولحنه فيه خفيف رمل ثقيل قال حماد وكان أبي يستجيد هذا الصوت من صنعته

ويستحسن شعره ويعجب من قوله

فكل شئ رآه خاله قدحا * وكل شخص رآه خاله الساقى

ويعجب من قوله * ومستطيل على الصهباء باكرها * ويقول وأى شئ تحته من المعانى الطريفة قال وسمعه أبى يغنيه فقال له كأنك والله يا عبد الله خطيب يخطب على المنبر قال عبد الله بن محمد فأنشدنى حماد له فى الصبوح

لا تعذلن فى صبوحى * فالعيش شرب الصبوح

ما عاب مصطبحا قط غير وغد شحيح

قال عمى قال عبيد الله دخل يوما عبد الله بن العباس الربيعى على أبى مسلما فلما استقر به المجلس وتحادثنا ساعة قال له أنشدنى شيأ من شعرك فقال انما أعبث ولست ممن يقدم عليك بانشاد شعره فقال أتقول هذا وأنت القائل

* يا شادنا رام اذ مر فى الشعانين قتلى

تقول لى كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلى

أنت والله أغزل الناس وأرقهم شعرا ولو لم تقل غير هذا البيت الواحد لكفاك ولكنت شاعرا (أخبرنى) عمى والحسين بن القاسم الكوكبى قالا حدثنا أحمد ابن أبى طاهر قال حدثنى أحمد بن الحسين الهشامى أبو عبد الله قال حدثنى عبد الله ابن العباس بن الفضل ابن الربيع قال كنت جالسا على دجلة فى ليلة من الليالى وأخذت دواة وقرطاسا وكتبت شعرا حضرنى وقلته فى ذلك الوقت

صوت

أخلفك الدهر ما تنظره * فاصبر فذا اجل أمر ذا القدر

لعلنا أن نديل من زمن * فرقنا والزمان ذو غير

قال ثم ارتج على فلم أدر ما أقول حتى يئست من أن يجيئنى شئ فالتفت فرأيت القمر وكانت ليلة تمه فقلت

فانظر الى البدر فهو يشبهه * ان كان قد ضن عنك بالنظر

ثم صنعت فيه لحنا من الثقيل الثانى قال ابو عبد الله الهشامى وهو والله صوت حسن والله أعلم (أخبرنى) بخطه عن ابن حمدون وأخبرنى به الكوكبى عن على بن محمد بن نصر عن خالد بن حمدون قال كنا عند الواثق فى يوم دجن فلاح برق واستطار فقال لو فى هذا شئ فبدرهم عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال هذين البيتين

أعنى على لامع بارق * خفى كلمحك بالحاجب

كأن تألقه فى السماء * يدا كاتب أو يدا حاسب

وصنع فيه لحنا شرب فيه الواثق بقية يومه واستحسن شعره ومعناه وصنعته ووصل عبد الله بصلة سنية (حدثنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد

ابن محمد بن مروان قال حدثني الحسين بن الفضل قال كنت عند عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع وهو مصطبح وخادم له قائم يسقيه فقال لي يا أبا علي قد استحسنت سقي هذا الخادم فإن حضرك شيء في قصتنا هذه فقل فقلت

أحببت صبوحي فكاهة اللاهي * وطاب يومي بقرب أشباهي
فاستثر اللهو من مكامنه * من قبل يوم منغص ناه
بابنة كرم من كف منتطق * مؤتزر بالمجون تياه
يسقيك من طرفه ومن يده * سقي لطيف مجرب داه
طاسا وكاسا كأن شاربها * حيران بين الذكور والساهي

فاستحسنه عبد الله وغنى فيه لحنا ماجلا وشربنا عليه بقية يومنا (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن المرزبان بن الفيرزان قال حدثني شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قد علق جارية نصرانية قد رآها في بعض أعياد النصارى فكان لا يفارق البيع في أعيادهم شغفا بها فخرج في عيد ماسرجيس فظفر بها في بستان إلى جانب البيعة وقد كان قبل ذلك يراسلها ويعرفها حبه لها فلا تقدر على مواصلته ولا على لقائه إلا على الطريق فلما ظفر بها التوت عليه وأبت بعض الإباء ثم ظهرت له وجلست معه وأكلوا وشربوا وأقام معها ومع نسوة كن معها أسبوعا ثم انصرفت في يوم خميس فقال عبد الله بن العباس في ذلك وغنى فيه

رب صهباء من شراب المجوس * قهوة بابلية خندريس
قد تجليتها بناي وعود * قبل ضرب الشماس بالناقوس
وغزال مكحل ذي دلال * ساحر الطرف سامري عروس
قد خلونا بطيبه نجتليه * يوم سبت إلى صباح الخميس
بين ورد وبين آس جني * وسط بستان دير ماسرجيس
يتثني بحسن جيد غزال * وصليب مفضض آبنوس
كم لثمت الصليب في الجيد منها * كهلال مكلل بشموس

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان عن شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس يوما جالسا ينتظر هذه النصرانية التي كان يهواها وقد وعدته بالزيارة فهو جالس ينتظرها ويتفقدها إذ سقط غراب على برادة داره فنعب مرة واحدة ثم طار فتطير عبد الله من ذلك ولم يزل ينتظرها يومه فلم يرها فأرسل رسوله عشاء يسأل عنها فعرف أنها قد انحدرت مع أبيها إلى بغداد فتنغص عليه يومه وتفرق من كان عنده ومكث مدة لا يعرف لها خبرا فبينا هو جالس ذات يوم مع أصحابه إذ سقط هدهد على برادته فصاح ثلاثة أصوات وطار فقال عبد الله بن العباس وأي شيء أبقى الغراب للهدهد علينا وهل ترك لنا أحدا يؤذينا بفراقه وتطير من ذلك فما فرغ من كلامه حتى دخل رسولها يعلمه

انها قد قدمت منذ ثلاثة أيام وانها قد جاءته زائرة على اثر رسولها فقال فى ذلك من وقته

سقاك الله يا هدهد * وسميا من القطر
كما بشرت بالوصل * وما أنذرت بالهجر
فكم ذالك من بشرى * أتتنى منك فى ستر
كما جاءت سليمان * فأوفت منه بالنذر
ولازال غراب البين * فى قفاعة الاسر
كما صرح بالبين * وما كنت به أدرى

ولحنه فى هذا الشعر هزج (حدثنى) عمى قال حدثنى ميمون بن هرون قال قال اسحق بن ابراهيم بن مصعب قال لى عبد الله بن العباس الربيعى لما صنعت لحنى فى شعرى

ألا أصبحانى يوم السعانين * من قهوة عتقت بكرين
عند أناس قلبى بهم كلف * وان تولوا دينا سوى دينى
قد زين الملك جعفر وحكى * جود أبيه وباس هرون
وأمن الخائف البرى كما * أخاف أهل الالحاد فى الدين

دعانى المتوكل فلما جلست فى مجلس المنادمة غنيت هذا الصوت فقال لى يا عبد الله أين غناؤك فى هذا الشعر فى أيامى هذه من غنائك فى قوله

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا

ومن غنائك أقفر من بعد خلة سرف * فالمنحنى فالعقيق فالجرف

ومن سائر صنعتك المتقدمة التى استفرغت محاسنك فيها فقلت له يا أمير المؤمنين انى كنت أتغنى فى هذه الاصوات ولى شباب وطرب وعشق ولو ردعلى لغنيت مثل ذلك الغناء فأمر لى بجائزة واستحسن قولى (حدثنى) عمى قال حدثنا أحمد بن المرزبان قال ذكر المنتصر يوما عبد الله بن العباس وهو فى قراح النرجس مصطبح فاحضره وقال له يا عبد الله اصنع لحنا فى شعرى الفلانى وغننى به وكان عبد الله حلف لا يغنى فى شعره فأطرق مليا ثم غنى فى شعر قاله للوقت وهو

يا طيب يومى فى قراح النرجس * فى مجلس ما مثله من مجلس
نسقى مشعشعة كان شعاعها * نار تشب لبائس مستقبس

قال فجهد أبى بالمنتصر يوما واحتال عليه بكل حيلة أن يصله بشئ فلم يفعل (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنى أبى قال غضبت قبيحة على المتوكل وهاجرته فجلس ودخل الجلساء والمغنون وكان فيهم عبد الله بن العباس الربيعى وكان قد عرف الخبر فقال هذا الشعر وغنى فيه

لست منى ولست منك فدعنى * وامض عنى مصاحبا بسلام
لم تجد علة تجنى بها الذنب * فصارت تعتل بالاحلام

فاذا ماشكوت مابى قالت * قد رأينا خلاف ذا فى المنام

قال فطرب المتوكل وأمر له بعشرين ألف درهم وقال له انّ فى حياتك ياعبد الله لأنسا وجمالا وبقاء للمروأة والظرف (أخبرنى) عمى قال حدّثنى أحمد بن المرزبان قال حدّثنى أبى قال حدّثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال كنت فى بعض العساكر فأصابتنا السماء حتى تأذينا فضربت لى قبة تركية وطرح لى فيها سريران فخطر بقلبى قول السليل

صوت

قرّب النحام واعجل ياغلام * واطرح السرج عليه واللجام
وابلغ الفتيان انى خائض * غمرة الضرب فمن شاء أقام

فغنيت فيه لحنى المعروف وغدونا فدخلت مدينة فاذا أنا برجل يغنى به والله ماسبقنى اليه ولاسمعه منى أحد فما أدرى من الرجل ولا من أين كان له وما أرى الا انّ الجن أوقعته فى لسانه (حدّثنى) عمى قال حدّثنى أحمد بن المرزبان قال حدّثنى أبى قال حدّثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال كنت عند محمد بن الجهم البرمكى بالاهواز وكانت ضيعتى فى يده فغنيته فى يوم مهرجان وقد دعانا للشرب

صوت

المهرجان ويوم الاثنين * يوم سرور قد حف بالزين
ينقل من وغرة المصيف الى * برد شتاء مابين فصلين
محمد يا ابن الجهم ومن بنى * للمجد بيتا من خير بيتين
عش ألف نيروز ومهرج فرحا * فى طيب عيش وقرة العين

قال فسر بذلك واحتمل خراجى فى تلك السنة وكان مبلغه ثلاثين ألف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثنى ابن أبى سعد قال حدّثنى أبو توبة عن القطرانى عن محمد بن حسين قال كنا عند أبى عيسى بن الرشيد فى زمن الربيع ومعنا مخارق وعلويه وعبد الله بن العباس الربيعى ومحمد بن الحرث بن بسخنر ونحن مصطبحون فى طارمة مضروبة على بستانه وقد تفتح فيه ورد وياسمين وشقائق والسماء متغيمة غيما مطبقا وقد بدأت ترش رشاشا كأنحن فى أكمل نشاط وأحسن يوم اذ خرجت قيمة دار أبى عيسى فقالت ياسيدى قد جاءت عساليج فقال لتخرج الينا فليس بحضرتنا من نحتشمه فخرجت الينا جارية شكلة حلوة حسنة العقل والهيئة والادب فى يدها عود فسلمت فأمرها أبو عيسى بالجلوس فجلست وغنى القوم حتى انتهى الدور اليها وظننا انها لاتصنع شيأ وخفنا أن تهابنا فتحصر فغنت غناء حسنا مطربا متقنا ولم تدع أحدا ممن حضر الا غنت صوتا من صنعته وادّته على غاية الاحكام فطربنا واستحسنا غناءها وخاطبناها بالاستحسان وألح عبد الله ابن العباس من بيننا بالاقتراح عليها والمزاح معها والنظر اليها فقال له أبو عيسى عشقتها وحياتى ياعبد الله قال لا والله

ياسيدي وحياتك ماعشقتها ولكني استحسنت كل ماشاهدت منها من منظر وشكل وعقل وعشرة وغناء فقال له أبو عيسى فهذا والله هو العشق وسببه ورب جد جرّه اللعب وشربنا فلما غلب النبيذ على عبد الله غنى اهزاجا قديمة وحديثة وغنى فيما غنى بينهما هزجا في شعر قاله فيها الوقته فما فطن له الا ابو عيسى وهو

صوت

نطق السكر بسري فبدا * كم ترى المكتوم يخفى لا يضح
سحر عينيك اذا مارنتا * لم يدع ذا صبوة أو يفتضح
ملكت قلبا فأمسى علقا * عندها صبا بها لم يسترح
بجمال وغناء حسن * جل عن أن ينتقيه المقترح
أورث القلب هموما ولقد * كنت مسرورا بمرآد فرح
ولكم مغتبق همّا وقد * بكر اللهو بكور المصطبح

الغناء لعبد الله بن العباس هزج فقال له أبو عيسى فعلتها والله يا عبد الله وطار طربا وشرب على الصوت وقال له صح والله قولي لك في عساليج وأنت تكابرني حتى فضحك السكر فجحد وقال هذا غناء كنت أرويه فحلف أبو عيسى انه ماقاله ولا غناه الا في يومه وقال له احلف بحياتي ان الامر ليس هو كذلك فلم يفعل فقال له أبو عيسى والله لو كانت لي لوهبتها لك ولكنها لآل يحيى بن معاذ والله لئن باعوها لاملكنك اياها ولو بكل ما أملك وحياتي لتنصرفن قبلك الى منزلك ثم دعا بحافظتها وخادم من خدمه فوجه بها معهما الى منزله والتوى عبد الله قليلا وتجلد وجاحدنا أمره ثم انصرف واتصل الامر بينهما بعد ذلك فاشترتها عمته رقية بنت الفضل بن الربيع من آل يحيى بن معاذ وكانت عندهم حتى ماتت فحدثني جعفر بن قدامة بن زياد عن بعض شيوخه سقط عني اسمه قال قالت بذل الكبيرة لعبد الله بن العباس قد بلغني انك عشقت جارية يقال لها عساليج فاعرضها علي فاما أن عذرتك واما ان عذلتك فوجه اليها فحضرت وقال لبذل هذه ياستي فانظري واسمعي ثم مريني بما شئت أطعك فاقبلت بذل عليه عساليج وقالت يا عبد الله أتشاورني فوالله ماشاورت فيك لما صاحبتك فنعرت بذل وصاحت به أحسنت والله ياصبية ولو لم تحسني شيأ ولا كانت فيك خصلة تحمد لوجب أن تعشق لهذه الكلمة أحسنت والله ثم قالت لعبد الله ما صنعت احتفظ بصاحبتك (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن المرزبان عن أبيه عن عبد الله بن العباس قال دعانا الواثق في يوم نوروز فلما دخلت عليه غنيته في شعر قلته وصنعت فيه لحنا وهو

هي للنيروز جاما * ويد اما ونداما
يحمدون الله والوا * ثق هرون الاماما
مارأى كسرى أنوشر * وان مثل العام عاما
نرجسا غضا وورد ا * وبهارا وخزامى

قال فطرب واستحسن الغناء وشرب عليه حتى سكر وأمر لي بثلاثين ألف درهم
(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال ألقت متيم
على جوارينا هذا اللحن وزعم انها أخذته من عبد الله بن العباس والصنعة له

صوت

انى اتخذت عدوة * فسقى الاله عدوتى
وفديتها بأقاربى * وبأسرتى وبجيرتى
جدلت كجدل الخيزرا * ن وثنيت فتثنت
واستيقنت ان الفؤا * د يحبها فأدلت

قال ثم حدثتنا متيم ان عبد الله بن العباس كان يتعشق مصابيح جارية الاحدب القين
وانه قال هذا الشعر فيها وغنى فيه هذا اللحن بحضرتها فأخذته عنه هكذا ذكر شيبة
ابن هشام من أمر مصابيح وهي مشهورة من جوارى آل يحيى بن معاذ ولعلها كانت
لهذا القين قبل أن يملكها آل يحيى وقبل أن تصل الى رقية بنت الفضل بن الربيع
وحدثنا أيضا عمي قال حدثنا أحمد بن المرزبان عن شيبة بن هشام قال كان عبد الله
ابن العباس يتعشق جارية الاحدب القين ولم يسمها في هذا الخبر فغاضبها في شئ
بلغه عنها ثم رام بعد ذلك أن يترضاها فأبت وكتب اليها رقعة يحلف لها على بطلان
ما أنكرته ويدعو الله على من ظلم فلم تجبه عن شئ مما كتب به ووقعت تحت دعائه آمين
ولم تجب عن شئ مما تضمنته الرقعة بغير ذلك فكتب اليها

اما سرورى بالكتا * ب فليس يفنى ما بقينا
وأتى الكتاب وفيه لى * آمين رب العالمينا

قال وزارته في ليلة من ليالى شهر رمضان وأقامت عنده ساعة ثم انصرفت وأبت
أن تبيت وتقيم ليلتها عنده فقال هذا الشعر وغنى فيه هزجا وهو مشهور من أغانيه وهو

صوت

يامن لهم أمسى يؤرقنى * حتى مضى شطر ليلة الجهنى
عنى ولم أدر انها حضرت * كذاك من كان حزنه حزنى
انى سقيم موله دنف * أسقمنى حسن وجهك الحسن
جودى له بالشفاء منيته * لاتهجرى هائما عليك ضنى

قال وليلة الجهنى ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قال رجل من جهينة انه رأى فيها
ليلة القدر فيما يرى النائم فسميت ليلة الجهنى (أخبرنى) عمي قال حدثنا أحمد
ابن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال دعانا محمد بن حماد بن دنقش وكان له ستارة
في نهاية الوصف وحضر معنا عبد الله بن العباس فقال عبد الله وغنى فيه

دع عنك لومى فانى غير منقاد * الى الملام وان أحببت ارشادى

فلست أعرف لي يوما سررت به * كمثل يومي في دار ابن حماد

(أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني ابن المكي عن عبد الله بن العباس قال لما صنعت لحني في شعري

صوت

يا ليلة ليس لها صبح * وموعدا ليس له نجح
من شادن مرّ على وعده الـ * ـميلاد والسلاق والذبح

هذه أعياد النصارى غنيته الواثق فقال ويلكم ادركوا هذا لا يتنصر وتمام هذا الشعر

وفي السعانين لو آتى به * وكان أقصى الموعد الفصح
فالله استعدى على ظالم * لم يغن عنه الجود والشح

(نسخت) من كتاب أبي سعيد السكري قال أبو العتاهية وفيه لعبد الله بن العباس غناء حسن

أنا عبد لها مقرّ وما يمـ * ـلك لي غيرها من الناس رقا
ناصح مشفق وان كنت ما أر * زق منها والحمد لله عتقا
ومن الحين والشقاء تعلقـ * ـت مليكا مستكبرا حين يلقى
ان شكوت الذي لقيت اليه * صدعني وقال بعدا وسحقا

(أخبرني) عمي قال حدثني علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن اسمعيل قال دخلت يوما الى عبد الله بن العباس الربيعي وخادم له يسقيه وبيده عوده وهو يغني هذا الصوت

اذا اصطبحت ثلاثا * وكان عودي نديمي
والكاس تغرب ضحكا * من كف ظبي رخيم
فما على طريق * لطارقات الهموم

قال فما رأيت أحسن مما حكى حاله في غنائه ولا سمعت أحسن مما غنى (أخبرني) الحسن بن القاسم الكوكبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني دوس الخراساني قال اشترى حازم خادم المعتصم خادما نظيفا فكان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يتعشقه فسأله هبته له أو بيعه منه فأبى فقال عبد الله أبياتا وصنع فيها غناء وهي قوله

يوم سبت فصرفالي المداما * واسقياني لعلني أن أناما
شرد النوم حب ظبي غرير * ما أراه يرى الحرام حراما
اشتراه يوما بعلقة يوم * أصبحت عنده الدواب صياما

فاتصلت الابيات وخبرها بحازم فخشي أن تشتهر ويسمعها المعتصم فيأتي عليه فبعث بالغلام الى عبد الله وسأله أن يمسك عن الابيات ففعل (حدثني) الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال قلت لعبد الله بن العباس لك خبر مع الرشيد أول ما شهرت بالغنا

فحدثني به قال نعم صوت صنعته

أتاني يؤامرني في الصبو * ح ليلا فقلت له غادها

فلما تأتى لي وضربت عليه بالكنكلة عرضته على جارية لنا يقال لها راحة فاستحسنته وأخذته عني وكانت تختلف الى ابراهيم الموصلي فسمعها يوما تغنيه وتناغى به جارية من جواريه فاستعادها اياه وأعادته عليه فقال لها لمن هذا فقالت صوت قديم فقال لها كذبت لو كان قديما لعرفته ومازال يداريها ويتغاضب عليها حتى اعترفت له بانه من صنعتي فعجب من ذلك ثم غناه يوما بحضرة الرشيد فقال له لمن هذا اللحن يا ابراهيم فامسك عن الجواب وخشي أن يكذبه فينمي الخبر اليه من غيره وخاف من جدي أن يصدقه فقال له مالك لا تجيبني فقال لا يمكنني يا أمير المؤمنين فاستراب بالقصة ثم قال والله وتربة المهدي لئن لم تصدقني لاعاقبنك عقوبة موجعة وتوهم انه لعلية أو لبعض حرمه فاستطير غضبا فلما رأى ابراهيم الجد منه صدقه فيما بينه وبينه سرا فدعا لوقته الفضل ابن الربيع ثم قال له أيصنع ولدك غناء ويرويه الناس ولا تعرفني فجزع وحلف بحياته وبيعته انه ما عرف ذلك قط ولا سمع به الا في وقته ذلك فقال له ابن ابنك عبد الله ابن العباس أحضرنيه الساعة فقال أنا أمضي وأمتحنه فان كان يصلح للخدمة أحضرته والا كان أمير المؤمنين أولى من ستر عورتنا فقال لا بد من احضاره فجاء جدي فأحضرني وتغيظ علي فاعتذرت وحلفت له ان هذا شيء ما تعمدته وانما غنيت لنفسي وما أدري من أين خرج فأمر باحضار عود فأحضر وأمرني فغنيته الصوت فقال قد عظمت مصيبتي فيك يا بني فحلفت له بالطلاق والعتاق أن لا أقبل على الغناء رفدا أبدا ولا أغني الا خليفة أو ولي عهد ومن لعله أن يكون حاضرا مجالسهم فطابت نفسه فأحضرني فغنيت الرشيد الصوت فطرب وشرب عليه أقداحا وأمرني بالملازمة مع الجلساء وجعل لي نوبة وأمر بحمل عشرة آلاف دينار الى جدي وأمره أن يبتاع ضيعة لي بها فابتاع لي ضيعتي بالاهواز ولم أزل ملازما للرشيد حتى خرج الى خراسان وتأخرت عنه وفرق الموت بيننا قال ابن المرزبان فكان عبد الله بن العباس سببا لمعرفة أولياء العهود برأي الخلفاء فيهم فكان منهم الواثق فانه أحب أن يعرف هل يوليه المعتصم العهد بعده أم لا فقال له عبد الله أنا أدلك على وجه تعرف به ذلك فقال وما هو فقال تسأل أمير المؤمنين أن يأذن للجلساء والمغنين ان يصيرون اليك فاذا فعل ذلك فاخلع عليهم وعلي معهم فاني لا أقبل خلعتك لليمين التي علي ان لا أقبل رفدا الا من خليفة أو ولي عهد فقعد الواثق ذات يوم وبعث الى المعتصم وسأله الاذن الى الجلساء فأذن لهم فقال له عبد الله بن العباس قد علم أمير المؤمنين يميني فقال له امض اليه فانك لا تحنث فمضى اليه وأخبره الخبر فلم يصدقه وظن انه يطيب نفسه فخلع عليه وعلى الجماعة فلم يقبل عبد الله خلعته وكتب الى المعتصم يشكوه فبعث اليه اقبل الخلعه

فانه ولي عهدي وغنى اليه انه الخبر ان هذا كان حيلة من عبد الله فنذر دمه ثم عفا عنه وسر الواثق بما جرى وأمر ابراهيم بن رياح فاقترض له ثلثمائة ألف درهم نفرقها على الجلساء ثم عرف غضب المعتصم على عبد الله بن العباس واطراحه اياه فاطرحه هو أيضا فلما ولي الخلافة استمر على جفائه فقال عبد الله

مالي جفيت وكنت لا اجفى * أيام أرهب سطوة السيف
ادعو الهي ان أراك خليفة * بين المقام ومسجد الخيف

ودس من غناه الواثق فلما سمعه سأل عنه فعرف قائله فتذمم ودعا عبد الله فبسطه ونادمه الى أن مات وذكر العتابي عن ابن الكلبي ان الواثق كان يشتهى على عبد الله ابن العباس

أيها العاذل جهلا تلوم * قبل أن ينجاب عنه الصريم

وانه غناه يوما فأمر بأن يخلع عليه خلعة فلم يقبلها اليمينه فشكاه الى المعتصم فكاتبه في الوقت فكتب اليه مع مسرور سمانة اقبل خلع هرون فانك لا تحنث فقبلها وعرف الواثق انه ولي عهد (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني شيبة ابن هشام قال كان عبد الله بن العباس يهوى جارية نصرانية لم يكن يصل اليها ولا يراها الا اذا خرجت الى البيعة فخرجنا يوما معه الى السعانين فوقف حتى اذا جاءت فرآها ثم أنشدنا لنفسه وغنى فيه بعد ذلك

صوت

ان كنت ذا طب فداويني * ولا تلم فاللوم يغريني
يا نظرة أبقت جوى قاتلا * من شادن يوم السعانين
ونظرة من ربرب عين * خرجن في أحسن تزيين
خرجن يمشين الى نزهة * عواتقا بين البساتين
مزنرات بهما بينها * والعيش ما تحت الهمايين

لحن عبد الله بن العباس في هذا الشعر هزج (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عمر الجرجاني ومحمد بن حماد كاتب راشد قالا كتب عبد الله بن العباس الربيعي في يوم نيروز واتفق في يوم الشك بين شهر رمضان وشعبان الى محمد بن الحرث بن بشخير يقول

اسقني صفراء صافية * ليلة النيروز والاحد
حرم النوم اصطباحكما * فتزود شربها لغد
وائتنا أو فادعنا عجلا * نشترك في عيشة رغد

قال فجاءه محمد بن الحرث بن بشخير فشربا ليلتهما (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا أحمد بن المكي قال حدثنا عبد الله بن العباس الربيعي

قال

قال جمع الواثق يوما المغنين ليصطبح فقال بحياتي الا صنعت لى هزجا حتى أدخل وأخرج اليكم الساعة ودخل الى جواريه فقلت هذه الابيات وغنيت فيها هزجا قبل أن يخرج وهى

صوت

بأبي زور أتاني بالغلس * قمت اجلالاله حتى جلس
فتعانقنا جميعا ساعة * كادت الارواح فيها تختلس
قلت ياسؤلى ويابدر الدجى * فى ظلام الليل ماخفت العسس
قال قد خفت ولكن الهوى * آخذ بالروح منى والنفس
زارنى يخطر فى مشيته * حوله من نور خديه قبس

قال فلما خرج من دار الحرم قال لى ياعبد الله ماصنعت فاندفعت فغنيته فشرب حتى سكر وأمر لى بخمسة آلاف درهم وأمرنى بطرحه على الجوارى فطرحته عليهن (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدينى عن حماد قال من مليح صنعة عبد الله ابن العباس الربيعى والشعر ليوسف بن الصيقل ولحنه هزج

صوت

أبعد المواثق لى * وبعد السؤال الحفى
وبعد اليمين التى * حلفت على المصحف
تركت الهوى بيننا * كضوء سراج طفى
فليتك اذ لم تفى * بوعدك لم تخلفى

(حدثنى) الصولى قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال كان الواثق قد غضب على فريدة لكلام أخفته اياه فأغضبته وعرفنا ذلك وجلس فى تلك الايام للصبوح فغناه عبد الله ابن العباس

صوت

لاتأمنى الصرم منى أن ترى كلفى * وان مضى لصفاء الود أعصار
ماسمى القلب الامن تقلبه * والرأى يصرف والاهواء أطوار
كم من ذوى مقة قبلى وقبلكم * خانوا فأضحوا الى الهجران قد صاروا

فاستعاده الواثق مرارا وشرب عليه وأعجب به وأمر لعبد الله بألف دينار وخلع عليه الشعر للاحوص والغناء لعبد الله بن العباس هزج بالوسطى عن عمرو (وأخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى عبد الله بن العباس بن الفضل ابن الربيع قال غنيت المتوكل ذات يوم

أحب البنا منك دلا وماترى * له عند فعلى من ثواب ولا أجر

فطرب وقال أحسنت والله ياعبد الله أما والله لو رآك الناس كلهم كما أراك لما ذكروا مغنيا سواك أبدا (نسخت من كتاب لابى العباس بن ثوابة بخطه) حدثنى أحمد ابن اسمعيل بن حاتم قال قال لى عبد الله بن العباس الربيعى دخلت على المعتصم أودعه

وانا أريد الحج فقبلت يده وودعته فقال يا عبد الله ان فيك لخصالا تعجبني كثر الله في موالي مثلك فقبلت رجله والارض بين يديه وأحسن محمد بن عبد الملك الزيات محضري وقال له يا أمير المؤمنين أدبا حسنا وشعرا جيدا فلما خرجت قلت له أيها الوزير ماشعري أنا في الشعر تستحسنه وتشيد بذكره بين يدي الخليفة فقال دعنا منك تتنفى من الشعر وأنت الذي تقول

يا شادنا مر اذ را * م في السعانين قتلي

يقول لي كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلي

أحسنت والله في هذا ولولم تقل غيره لكنت شاعرا (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد ابن المرزبان قال قال أبي قال عبد الله بن العباس الربيعي لقيني سوار بن عبد الله القاضي وهو سوار الاصغر فأصغى الي وقال ان لي اليك حاجة فأتني في خفي فجئته فقال لي اليك حاجة قد أنست بك فيها لانك لي كالولد فان شرطت لي كتمانها أفضيت بها اليك فقلت ذلك للقاضي على شرط واجب فقال اني قلت أبياتا في جارية لي أميل اليها وقد قلتني وهجرتني وأحببت أن تصنع فيها لحنا وتسمعنيه وان أظهرته وغنيته بعد أن لا يعلم أحد انه شعري فلست أبالي أتفعل ذلك قلت نعم حبا وكرامة فأنشدني

صوت

سلبت عظامي لحمها فتركتها * عواري في أجلادها تتكسر

وأخليت منها مخها فكانها * أنابيب في أجوافها الريح تصفر

اذا سمعت باسم الفراق ترعدت * مفاصلها من هول ما تتحذر

خذي بيدي ثم اكشفي الثوب فانظري * بلى جسدي لكنني أتستر

وليس الذي يجري من العين ماءها * ولكنها روح تذوب فتقطر

اللحن الذي صنعه عبد الله بن العباس في هذا الشعر ثقيل أول قال عبد الله فصنعت فيه لحنا ثم عرفته خبره في رقعة كتبتها اليه وسألته وعدا يعدني به للمصير اليه فكتب الي نظرت في القصة فوجدت هذا لا يصلح ولا يكتم على حضورك وسماعي اياك وأسأل الله أن يسرك ويبقيك فغنيت الصوت وظهر حتى تغنى به الناس فلقيني سوار يوما فقال لي يا ابن أخي قد شاع أمرك في ذلك الباب حتى سمعناه من بعد كانا لم نعرف القصة فيه وجعلنا جميعا نضحك (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال كان بشر خادم صالح بن عجيف عليلا ثم برئ فدخل الى عبد الله بن العباس فلما رآه قام فتلقاه واجلسه الى جانبه وشرب سرورا بعافيته وصنع لحنا في الثقيل الاول هو من جيد صنعته

صوت

مولاي ليس لعيش لست حاضره * قدر ولا قيمة عندي ولا ثمن

ولا فقدت من الدنيا ولذتها * شيأ اذا كان عندي وجهك الحسن

(حدثني)

(حدثني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنا عبد الله ابن العباس الربيعي قال جمعنا الواثق يوما بعقب علة غليظة كان فيها فعوفي وصح جسمه فدخلت اليه مع المغنين وعودي في يدي فلما وقعت عيني عليه من بعيد وصرت بحيث يسمع صوتي ضربت وغنيت في شعر قلته في طريقي اليه وصنعت فيه لحنا وهو

صوت

اسلم وعمرك الاله لامة * بك أصبحت قهرت ذوي الالحاد
لو تستطيع وقتك كل أذية * بالنفس والاموال والاولاد

فضحك وسر وقال أحسنت يا عبد الله وسررتني وتيمنت بابتدائك ادن مني فدنوت منه حتى كنت أقرب المغنين اليه ثم استعادني الصوت فأعدته ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أقداح وأمر لي بعشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يهوى جارية نصرانية فجاءته يوما تودعه فأعلمته ان أباها يريد الانحدار الى بغداد والمضي بها معه فقال في ذلك وغنى فيه

صوت

أفدي التي قلت لها * والبين منا قد دنا
فقدك قد أنحل جسـ * ـمي وأذاب البدنا
قالت فماذا حيلتي * كذاك قد ذبت أنا
باليأس بعدي فاقتنع * قلت اذا قل الغنا

(حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني علي بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال دخل علي عبد الله بن العباس في يوم النصف من شعبان وهو يوم سبت وقد عزمت على الصوم فأخذ بعضادتي باب مجلسي ثم قال يا أميري

تصبح في السبت غير نشوان * وقد مضى عنك نصف شعبان

فقلت قد عزمت على الصوم فقال أفعلك وزر ان أفطرت اليوم لمكاني وسررتني بمساعدتك لي وصمت غدا وتصدقت مكان افطارك فقلت افعل فدعوت بالطعام فأكلت وبالنبيذ فشربنا وأصبح من غد عندي فاصطبح وساعدته فلما كان اليوم الثالث انتبهت سحرا وقد قال هذا الشعر وغنى فيه

شعبان لم يبق منه * الا ثلاث وعشر
فباكر الراح صرفا * لا يسبقنك فجر
فان بفتك اصطباح * فلا يفوتنك سكر
ولا تنادم فتى وقـ * ـت شربه الدهر عصر

قال فاطربني واصطبحت معه في اليوم الثالث فلما كان من آخر النهار سكر وانصرف

وماشربنا ومنا كله الاعلى هذا الصوت (حدثنى) عمى قال حدثنى ابن دهقانة النديم قال دخل عبد الله بن العباس الى المتوكل فى آخر شعبان فأنشده

علّلانى نعمتما بمدام * واسقيانى من قبل شهر الصيام
حرّم الله فى الصيام التصابى * فتركناه طاعة للامام
أظهر العدل فاستنار به الديـ * ـن واحيا شرائع الاسلام

فأمر المتوكل بالطعام فأحضر وبالنديم وبالجلساء فأتى بذلك فاصطبح وغناه عبد الله فى هذه الابيات فأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا يزيد ابن محمد المهلبى قال حدثنى عبد الله بن العباس قال كنت مقيما بسر من رأى وقد ركبنى دين ثقيل أكثره عينة وربا فقلت فى المتوكل

اسقيانى سحرا بالكبره * ماقضى الله ففيه الخيره
أكرم الله الامام المرتضى * وأطال الله فينا عمره
ان أكن أقعدت عنه فكذا * قدر الله رضينا قدره
سرّه الله وأبقاه لنا * ألف عام وكفانا الفجره

وبعثت بالابيات اليه وكنت مستترا من الغرماء فقال لعبيد الله بن يحيى وقع اليه من هؤلاء الفجرة الذين استكفيت الله شرّهم فقلت المعينون الذين قد ركبنى لهم أكثر مما أخذت منهم من الدين بالربا فأمر عبيد الله أن يقضى دينى وأن يحتسب لهم رؤس أموالهم ويسقط الفضل وينادى بذلك فى سرّ من رأى حتى لا يقضى أحد احدا الارأس ماله وسقط عنى وعن الناس من الارباح زهاء مائة ألف دينار كانت أبياتى هذه سببها (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال حدثنى ابى قال مرض عبد الله بن العباس بسرّ من رأى فى قدمة قدمها اليها فتأخر عنه من كان يثق به فكتب اليهم

ألا قل لمن بالجانبين بأننى * مريض عدانى عن زيارتهم ماى
فلو بهم بعض الذى بى لزرتهم * وحاشاهم من طول سقمى وأوصابى
وان قشعت عنى سحابة علتى * تطاول عتبى ان تأخر اعتابى

قال فما بقى أحد من اخوانه الاجاءه عائدا معتذرا (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله ابن أبى سعد قال حدثنى محمد بن محمد بن موسى قال سمعت عبد الله بن العباس يغنى ونحن مجتمعون عند علويه بشعر فى النصرانية التى كان يهواها والصنعة له

صوت

ان فى القلب من الظبى كلوم * فدع اللوم فان اللوم لوم
حبذا يوم السعانين وما * نلت فيه من نعيم لو يدوم
ان يكن أعظمت أن همت به * فالذى تركب من عذلى عظيم

لم أكن أوّل من سن الهوى * فدع اللوم فذا داء قديم

الغناء لعبد الله هزج بالوسطى (حدثنى) أبو بكر الربيعى قال حدثتنى عمتى وكانت ربيت فى دار عمها عبد الله بن العباس قالت كان عبد الله لا يفارق الصبوح أبدا الا فى يوم جمعة أو شهر رمضان واذا حج وكانت له وصيفة يقال لها هيلانة قد رباها وعلمها الغناء فأذكره يوما وقد اصطبح وأنا فى حجره جالسة والقدح فى يده اليمنى وهو يلقى على الصبية صوتا أوله

صدع البين الفؤادا * اذبه الصائح نادى

فهو يردده ويومى بجميع أعضائه اليها يفهمها نغمه ويوقع بيده على كتفى مرة وعلى فخذى أخرى وهو لا يدرى حتى أوجعنى فبكيت وقلت قد أوجعتنى مما تضربنى هيلانة لا تأخذ الصوت وتضربنى انا فضحك حتى استلقى واستملح قولى فوهب لى ثوب قصب أصفر وثلاثة دنانير جددا فما أنسى فرحى بذلك وقيامى به الى أمى وأنا أعدو اليها وأضحك فرحا به

(نسبة هذا الصوت)

صوت

صدع البين الفؤادا * اذبه الصائح نادى
بينما الاحباب مجمو * عون اذصاروا فرادى
فأتى بعض بلادا * وأتى بعض بلادا
كلما قلت تناهى * حدثان الدهر عادا

الشعر والغناء لعبد الله هزج بالوسطى عن عمرو

صوت

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحا وأبو اسحق والقمر
يحكى أفاعيله فى كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

الشعر لمحمد بن وهيب والغناء لعلويه ثقيل أول بالوسطى وفيه لابراهيم بن المهدى ثقيل أول آخر عن الهشامى

(أخبار محمد بن وهيب)

محمد بن وهيب الحميرى صلبية شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من البصرة وله أشعار كثيرة يذكرها فيها ويتشوقها ويصف ايطانه اياها ومنشأه بها (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال زعم أبو محلم وأخبرنى عمى عن على بن الحسين ابن عبد الاعلى عن أبى محلم قال اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث اليهم محمد ابن عبد الملك الزيات ان أمير المؤمنين يقول لكم من كان منكم يحسن أن يقول مثل

قول النميرى فى الرشيد

خليفـــة الله ان الجود أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما * فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان أخلف القطر لم تخلف مخايله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل والا فلينصرف فقام محمد بن وهيب فقال فينا من يقول مثله قال وأى شئ قلت فقال

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحا وأبو اسحق والقمر
يحكى أفاعيله فى كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

فأمر بادخاله وأحسن جائزته (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن محمد بن مروان بن موسى قال حدثنى محمد بن وهيب الشاعر قال لما ولى الحسن ابن رجاء بن أبى الضحاك قلت فيه شعرا وأنشدته أصحابنا دعبل بن على وأباسعد المخزومى وأباتمام الطائى فاستحسنوا الشعر وقالوا هذا العمرى من الاشعار التى يلقى بها الملوك فخرجت الى الجبل فلما صرت الى همذان أخبره الحاجب بمكانى فأذن لى فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولى

أجارتنا ان التعفف باليأس * وصبرا على استدرار دنيا بابساس
حريان أن لا يقذ فابمذلة * كريما وأن لا يحوجاه الى الناس
أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

فأمر حاجبه باضافتى فأقمت بحضرته كلما وصلت اليه لم أنصرف الا بحملان أوخلعة أوجائزة حتى انصرف الصيف فقال لى يا محمد ان الشتاء عندنا علج فأعد يوما للوداع فأنشدنى الثلاثة الابيات فقد فهمت الشعر كله فلما أنشدته

أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

قال صدقت ثم قال عدوا أبيات القصيدة فاعطوه لكل بيت ألف درهم فعدت فكانت اثنين وسبعين بيتا فأمر لى باثنين وسبعين ألف درهم وكان فيما أنشدته واستحسنه قولى

صوت

دماء المحبين لا تعقل * أمانى الهوى حكم يعدل
تعبدنى حور الغانيات * ودان الشباب له الاخضل
ونظرة عين تعللتها * غرارا كما ينظر الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل

(وحدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار بهذا الخبر عن يعقوب بن اسرائيل قرقارة عن محمد بن محمد بن مروان بن موسى عن محمد بن وهيب فذكر مثل الذى قبله وزاد فيه فلم يزل يستعيدنى

أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

وأنا أعيده عليه فأنصرف من عنده بأكثر مما كنت أؤمل (حدثني) علي بن صالح ابن الهيثم الانباري الكاتب قال حدثني أبو هفان قال حدثني خالي قال كنت عند أبي دلف القاسم بن عيسى فدخل عليه محمد بن وهيب الشاعر فأعظمه جدا فلما انصرف قال له أخوه معقل يا أخي فعلت بهذا ما لم يستأهله ما هو في بيت من الشرف ولا في جمال من الادب ولا بموضع من السلطان فقال بلى يا أخي انه لحقيق بذلك أولا يستحقه وهو القائل

يدل على اني عاشق * من الدمع مستشهد ناطق
ولي مالك أنا عبد له * مقر بأني له وامق
اذا ما سموت الى وصله * تعرض لي دونه عائق
وحاربني فيه ريب الزمان * كأن الزمان له عاشق

في هذه الابيات رمل طنبوري أظنه لجحظة (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال لما قدم المطلب بن عبد الله ابن مالك من الحج لقيه محمد بن وهيب مستقبلا مع من تلقاه ودخل اليه مهنئا بالسلامة بعد استقراره وعاد اليه في الثانية فأنشده قصيدة طويلة مدحه بها يقول فيها

وما زلت أستدعي لك الله غائبا * وأظهر اشفاقا عليك وأكتم
واعلم ان الجود ما غبت غائب * وان الندى في حيث أنت مخيم
الى أن زجرت الطير سعدا سوانحا * وحم لقاء بالسعود ومقدم
وظل يناجيني بمدحك خاطري * وليلي ممدود الرواقين أدهم
وقالوا طواه الحج فاخشع لفقده * ولا عيش حتى يستهل المحرم
سيفخر من ضم الحطيم وزمزم * بمطلب لو انه يتكلم
وما خلقت الا من الجود كفه * على انها والبأس خدنان توأم
أعدت الى أكناف مكة بهجة * خزاعية كانت تجل وتعظم
ليالي سمار الحجون الى الصفا * خزاعة اذ خلت لها البيت جرهم
ولو نطقت بطحاؤها وحجونها * وخيف منى والمأزمان وزمزم
اذا لدعت أجزاء جسمك كلها * تنافس في أقسامه لو تحكم
ولو ردّ مخلوق الى بدء خلقه * اذا كنت جسما بينهن تقسم
سما بك منها كل خيف وأبطح * نما بك منه الجوهر المتقدم
وحن اليك الركن حتى كأنه * وقد جئته خل عليك مسلم

قال فوصله صلة سنية وأهدى له هدية حسنة من طرف ما قدم به وحمله والله أعلم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني الحسن بن رجاء عن ابيه واهله

قال كان محمد بن وهب الحميري لما قدم المأمون من خراسان مضاعا مطرحا انما يتصدى للعامة وأوساط الكتاب والقواد بالمديح ويسترفدهم فيحظى باليسير فلما هدأت الامور واستقرت واستوسقت جلس أبو محمد الحسن بن سهل يوما منفردا بأهله وخاصته وذوي مودته ومن يقرب من أنسه فتوسل اليه محمد بن وهب بأبي حتى أوصله مع الشعراء فلما انتهى اليه القول استأذن في الانشاد فاذن له فأنشده قصيدته التي أولها

ودائع أسرار طوتها السرائر * وباحت بمكتوماتهن النواظر
ملكت لها طي الضمير وتحته * شبا لوعة عضب الغرارين باتر
فأعجم عنها ناطق وهو معرب * وأعربت العجم الجفون العواطر
ألم تقذني السراء في رنق الهوى * غريرا بما تجني علي الدوائر
تسالمني الايام في عنفوانه * ويكلؤني طرف من الدهر ناظر
الى الحسن الباني العلا حين يممت * عوالي المنى حيث الحيا المتظاهر
الى الامل المبسوط والاجل الذي * بأعدائه تكبو الجدود العواثر
ومن أنبعت عين المكارم كفه * يقوم مقام القطر والروض دائر
تعصب تاج الملك في عنفوانه * واطت به عصر الشباب المنابر
نعاقبه الاوهام قبل عيانه * ويصدر عنه الطرف والطرف حاسر
به تجتدى النعمى وتستدرك المنى * وتستكمل الحسنى وترعى الاواصر
أهاب بنا داعي نوالك مؤذنا * بدونك الا أنه لا يحاور *
قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا * فمالك موتور وسيفك واتر
ولما رأى الله الخلافة قد وهت * دعائمها والله بالامر خابر
بنى بك أركانا عليها محيطة * فأنت لها دون الحوادث ساتر
وأرعن فيه للسوابغ جنة * وسقف سماء انشأته الحوافر

يعني ان على الدروع من الغبار ما قد غشيها فصار كالجنة لها

لها فلك فيه الاسنة أنجم * ونقع المنايا مستطير وثائر
أبوت قضاء الموت في مهج العدا * به فاستباحتها المنايا الغوادر
لك اللحظات الكالئات قواصدا * بنعمى وبالبأساء فيه شواذر
ولو لم تكن الا بنفسك فاخرا * لما انتسبت الا اليك المفاخر

قال فطرب أبو محمد حتى نزل عن سريره الى الارض وقال أحسنت والله وأجملت ولو لم تقل قط ولا تقول في باقي دهرك غير هذا لما احتجت الى القول وأمر له بخمسة آلاف دينار فأحضرت واقتطعه الى نفسه فلم يزل في جنبته أيام ولايته وبعد ذلك الى أن مات ما تصدى لغيره (حدثني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال كان

محمد بن وهيب بن الحميرى الشاعر قد مدح على بن هشام وتردد اليه والى بابه دفعات فحجبه ولقيه يوما فعرض له فى طريقه وسلم عليه فلم يرفع اليه طرفه وكان فيه تيه شديد فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها فلما وصلت اليه خرقها وقال أى شئ يريد هذا الثقيل السيئ الادب فقيل له ذلك فانصرف مغضبا وقال والله ما أردت ماله وانما أردت التوصل بجاهه وسيغنى الله جل وعز عنه أما والله لأذمن فعله وقال يهجوه

أزرت بجود على خيفة العدم * فصد منهزما عن شأو ذى الهمم
لو كان من فارس فى بيت مكرمة * أو كان من ولد الاملاك فى العجم
أو كان أوله أهل البطاح أوار * كب الملبون إهلالا الى الحرم
ايام تتخذ الاصنام آلهة * فلا ترى عاكفا الا على صنم
لشجعته على فعل الملوك لهم * طبائع لم ترعها خيفة العدم
لم تند كفا امرئ من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم
كنت امرأ أرفعته فتنة فعلا * أيامها غادرا بالعهد والذمم
حتى اذا انكشفت عنا غيابتها * ورتب الناس بالاحساب والقدم
مات التخلق وارتدتك مرتجعا * طبيعة نذلة الاخلاق والشيم
كذا امرؤ من كان لا رأسا ولا ذنبا * كذا البدين حديث العهد بالنعم
هيهات ليس بحمال الديات ولا * معطى الجزيل ولا المرهوب ذى النقم

قال فحدثنى بعض بنى هاشم ان هذه الابيات لما بلغت على بن هشام ندم على ما كان منه وجزع لها وقال لعن الله اللجاج فانه شر خلق تخلقه الناس ثم أقبل على أخيه الخليل ابن هشام فقال الله يعلم أنى لا أدخل على الخليفة على السيف الا وأنا مستح منه أذكر قول ابن وهيب

لم تند كفا امرئ من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم

(حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنى من سمع ابن الاعرابى يقول أهجى بيت قاله المحدثون قول محمد بن وهيب

لم تند كفا امرئ من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى محمد بن مرزوق البصرى قال حدثنى محمد بن وهيب قال جلست بالبصرة الى عطار فاذا أعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خلوقا فقلت له تجدها اشترته لابنتها وما بنتها الا خنفساء فالتفتت الى ضاحكة ثم قالت لا والله ولكن مهاة خبنداة ان قامت فقناة وان قعدت فحصاة وان مشت فقطاة أسفلها كثيب وأعلاها قضيب لا كفتياتكم اللاتى تسمنونهن بالفتوت ثم انصرفت وهى تقول

ان الفتوت للفتاة مضرطه * يكربها بالليل حتى تثلطه

ولا أعلم أني ذكرتها حتى أضحكتني (حدثني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو هفان قال كان محمد بن وهيب يتردد الى مجالس يزيد بن هرون فلزمه عدة مجالس يملي فيها كلها فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ولم يذكر شيأ من فضائل علي عليه السلام فقال فيه ابن وهيب

آتي يزيد بن هرون أداجه * في كل يوم ومالي وابن هرون
فليت لي بيزيد حين أشهده * راحا وقصفا وندمانا نسامينى
أغدو الى عصبة صمت مسامعهم * عن الهدى بين زنديق ومأفون
لايذكرون عليا في مشاهدهم * ولا بنيه بني البيض المبامين
انى لاعلم أنى لا أحبهم * كماهم بيقين لايحبونى
لو يستطيعون من ذكرى أبا حسن * وفضله قطعونى بالسكاكين
ولست أترك تفضيلي له أبدا * حتى الممات على رغم الملاعين

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد بن القاسم بن يوسف قال كان محمد بن وهيب يأتي أبي فقال له أبي يوما انك تأتينا وقد عرفت مذاهبنا فنحب أن تعرفنا مذهبك فنوا فقك أو نخالفك فقال لي في غد أبين لك امرى فلما كان من غد كتب اليه

أيها السائل قد بينت ان كنت ذكيا
أحمد الله كثيرا * بأياديه عليا *
شاهد أن لا اله * غيره مادمت حيا
وعلى أحمد بالصد * ق رسولا ونبيا
ومنحت الود قربا * ه وواليت الوصيا
وأتاني خبر مطرح لم يك شيا
أن علي غير اجتماع * عقدوا الامر بديا
فوقفت القوم تيما * وعديا وأميا
غير شتام ولكني توليت عليا

(حدثني) جحظة قال حدثنا علي بن يحيى المنجم قال بلغ محمد بن وهيب ان دعبل بن علي قال أين قولي

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وأن أبا تمام قال أين قولي

قلب فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

فقال محمد بن وهيب وأنا أين قولي

ما لمن تمت محاسنه * أن يعادي طرف من رمقا

لك أن تبدى لنا حسنا * ولنا أن نعمل الحدقا

(قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا من جيد شعره ونادره وأول هذه الابيات قوله

ثم فقد وكلت بى الارقا * لاهيا تغرى بمن عشقا
انما أبقيت من جسدى * شبحا غير الذى خلقا
كنت كالنقصان فى قمر * ماخفى منه الذى اتسقا
وفتى نادانه من كثب * أسعرت أحشاؤه حرقا
غرقت فى الدمع مقلته * فدعا انسانها الغرقا
انما عاقبت ناظره * اذاعاد الطرف مسترقا
مالمن تمت محاسنه * أن يعادى طرف من رمقا
لك أن تبدى لنا حسنا * ولنا أن نعمل الحدقا
قدحت كفاك زندهوى * فى سواد القلب فاحترقا

(حدثنى) عمى قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى عن أبيه قال دخل محمد بن وهيب على أحمد بن هشام يوما وقد مدحه فرأى بين يديه غلمانا روقة مردا وخدما بيضا فرهة فى نهاية الحسن والكمال والنظافة فدهش لما رأى وبقى متبلدا لا ينطق أحرفا فضحك أحمد منه وقال له مالك ويحك تكلم بما تريد فقال

قد كانت الاصنام وهى قديمة * كسرت وجذعهن ابراهيم
ولديك أصنام سلمن من الاذى * وصفت لهن غضارة ونعيم
وبنا الى صنم نلوذ بركنه * فقر وأنت اذا هززت كريم

فقال له اختر من شئت فاختار واحدا منهم فأعطاه اياه فقال يمدحه

فضلت مكارمه على الاقوام * وعلا فخار مكارم الايام
وعلته أبهة الجلال كأنه * قمر بدا لك من خلال غمام
ان الامير على البرية كلها * بعد الخليفة أحمد بن هشام

(وأخبرنى) جعفر بن قدامة فى خبره الذى ذكرته آنفا عنه عن الحسن بن الحسن ابن رجاء عن أبيه قال ولما قدم المأمون ولقيه أبو محمد الحسن بن سهل دخلا جميعا فعارضهما ابن وهيب وقال

اليوم جددت النعماء والمنن * فالحمد لله حل العقدة الزمن
اليوم أظهرت الدنيا محاسنها * للناس لما التقى المأمون والحسن

قال فلما جلسا سأله المأمون عنه فقال هذا رجل من جيد شاعر مطبوع اتصل بى متوسلا الى أمير المؤمنين وطلب الوصول مع نظرائه فأمر المأمون بايصاله مع الشعراء فلما وقف بين يديه وأذن له فى الانشاد أنشده قوله

طللان طال عليهما الامد * دثرا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكأنما وجدا * بعد الاحبة مثل ما وجدوا
حييتما طللين حانهما * بعد الاحبة غير ما عهدوا
امّا طوالك سلو غانية * فهوالك لا الملل ولا الفند
ان كنت صادقة الهوى فردى * فى الحب منهلى الذى أرد
أدمى هرقت وأنت آمنة * أم ليس لى عقل ولا قود
ان كنت فتّ وخاننى سبب * فلربما يخطى مجتهد

حتى انتهى الى قوله فى مدح المأمون

لا خير منتسب لمكرمة * فى المجد حتى ينتج العدد
فى كل أنملة لراحته * نوء يسح وعارض حشد
واذا القنا رعفت لسنته * علقا وضم كعوبه قصد
فكأن ضوء جبينه قمر * وكأنه فى صولة أسد
وكأنه روح تديرنا * حركاته وكأننا جسد

فاستحسنها المأمون وقال لابى محمد احتكم فقال أمير المؤمنين أولى بالحكم ولكن ان أذن لى فى المسئلة سألت له فأما الحكم فلا فقال سل فقال يلحقه بجوائز مروان بن أبى حفصة فقال ذاك والله أردت وامر بأن تعد أبيات قصيدته ويعطى لكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين فأعطى خمسين ألف درهم (قال مؤلف هذا الكتاب) رحمه الله تعالى وله فى المأمون والحسن بن سهل خاصة مدائح شريفة نادرة من عيونها قوله فى المأمون فى قصيدة أولها

العذر ان أنصفت متضح * وشهيد حبك أدمع سفح
فضحت ضميرك عن ودائعه * ان الجفون نواطق فصح
واذا تكلمت العيون على * اعجامها فالسر مفتضح
وربما أبيت معانق قمر * للحسن فيه مخايل نصح
نشر الجمال على محاسنه * بدعا وأذهب همه الفرح
يختال فى حلل الشباب به * مرح وداؤك أنه مرح
مازال يلثمنى مراشفه * ويعلنى الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته * ونشا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

(يقول فيها)

نشرت بك الدنيا محاسنها * وتزينت بصفاتك المدح
وكأن ما قد غاب عنك له * بازاء طرفك عارضا شبح
واذا سلمت فكل حادثة * جلل فلا بؤس ولا ترح

(أخبرنى

(اخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى أهلنا ان محمد بن وهب قصد المطلب ابن عبد الله بن مالك الخزاعى عم ابى وقد ولى الموصل وكان له صديقا حفيا وكان كثير الرفد له والثواب على مدائحه فأنشده قوله فيه

صوت

دما المحبين لاتعقل * أمانى الهوى حكم يعدل
تعبدنى حور الغانيات * ودان الشباب له الاخضل
ونظرة عين تلافيتها * ضرارا كما ينظر الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل
أذم على غربات النوى * البك السلو ولا اذهل
وقالوا عزاؤك بعد الفراق * اذا حم مكروهه أجمل
اقيدى دما سفكته العيون * بايماض كحلاء لاتكحل
فكل سهامك لى مقصد * وكل مواقعها مقتل
سلام على المنزل المستحيل * وان ضن بالمنطق المنزل
وغض الضريبة يلقى الخطوب * يجد عن الدهر ما يشكل
تغلغل شرقا الى مغرب * فلما تبدت له الموصل
نوى حيث لايستمال الاريب * ولا يؤلف اللقن الحول
لدى مالك قابلته السعود * وجانبه الانجم الافل
لايامه سطوات الزمان * وانعامه حين لاموئل
سما مالك بك للباهرات * وأوحدك المربأ الاطول
وليس بعيدا بأن تحتذى * مذاهب آسادها الاشبل

قال فوصله واحسن جائزته وأقام عنده مدة ثم استأذنه فى الانصراف فلم يأذن له وزاد فى ضيافته وجرايته وجدد له صلة فأقام عنده برهة أخرى ثم دخل اليه فأنشده

ألا هل الى فىء العقيق وظله * الى قصر أوس فالخزيرمعاد
وهل لى بأكناف الموصلى فسفحه * الى السور مغدى ناعم ومراد
فلا تنسنى نهر الابلة نيتة * ولا عرصات المربدين بعاد
هنالك لاتبنى الكواكب خيمة * ولا تتهادى كلثم وسعاد
أجدى لا القى النوى مطمئنة * ولا يزدهينى مضجع ومهاد

فقال له ابيت الا الوطن والنزاع اليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم واوقر له زورقا من طرف الموصل وأذن له

صوت

وددت على ما كان من سرف الهوى * وغى الامانى أن ماشئت يفعل

فترجع أيام تقضت ولذة * تولت وهل يثنى من العيش أول
الشعر لمزاحم العقيلى والغناء لمقاسة بن ناصح رمل بالبنصر عن الهشامى قال الهشامى وفيه لاحمد بن يحيى المكى رمل

(أخبار مزاحم ونسبه)

هو مزاحم بن عمرو بن الحرث بن مصرف بن الاعلم بن خويلد بن عامر بن عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وقيل مزاحم ابن عمرو بن الحرث بن مصرف وهذا القول عندى أقرب الى الصواب بدوى شاعر فصيح اسلامى صاحب قصيد ورجز كان فى زمن جرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى عن اسحق الموصلى قال قال لى عمارة بن عقيل كان جرير يقول ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت اليهما كبيتين من قول مزاحم العقيلى

وددت على ما كان من سرف الهوى * وغى الامانى ان ما شئت يفعل
فترجع أيام مضين ولذة * تولت وهل يثنى من العيش أول

قال المفضل قال اسحق سرف الهوى خطؤه ومثله قول جرير

أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية * ما فى عطائهم من ولا سرف

أراد انهم لا يخطئون مواضع الصنائع الا انه وصفهم بالاقتصاد والتوسط فى الجود قال اسحق ووعدنى زياد الاعرابى موضعا من المسجد فطلبته فيه فلم أجده فقلت له بعد ذلك طلبتك لموعدك فلم أجدك فقال أين طلبتنى فقلت فى موضع كذا وكذا فقال هنالك والله سرفتك أى أخطأتك والله أعلم (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال أنشدنى حماد عن أبيه لمزاحم العقيلى قال وكان يجيدها ويستحسنها

لصفراء فى قلبى من الحب شعبة * حمى لم تبحه الغانيات صوم
بها حل بيت الحب ثم انثنى بها * فبانت بيوت الحى وهو مقيم
بكت دارهم من نأيهم فتهللت * دموعى فأى الجازعين ألوم
أمستعبرا يبكى من الحزن والجوى * أم آخر يبكى شجوه فيهيم
تضمنه من حب صفراء بعدما * سلا هضبات الحب فهو كظيم
ومن يتهيض حبهن فؤاده * يمت أو يعش ما عاش وهو سقيم
لحران صاد ذيد عن برد مشرب * وعن بللات الريق فهو يحوم

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال اخبرنا محمد ابن حبيب عن أبى الدنيا العقيلى قال ابن حبيب وهو صاحب الكسائى واصحابنا قال كان مزاحم العقيلى خطب ابنة عم له دنية فمنعها الا ملاقه وقلة ماله وانتظروا بها

رجلا موسرا من قومها فكان ذكرها ولم يحقق وهو يومئذ غائب فبلغ ذلك مزاحما من فعلهم فقال لعمه ياعم أتقطع رحمي وتختار على غيرى لفضل أباعر تحوزها وطفيف من الحظ تحظى به وقد علمت انى أقرب اليك من خاطبها الذى تريده وأفصح منه لسانا وأجود كفا وأمنع جانبا وأغنى عن العشيرة فقال له لا عليك فانها اليك صائرة وانما أعلل امها بهذا و يكون أمرها اليك فوثق به وأقاموا مدة ثم ارتحلوا ومزاحم غائب وعاد الرجل الخاطب لها فذكروا أمرها فرغب فيها فأنكحوه اياها فبلغ ذلك مزاحما فأنشأ يقول

نزلت بمفضى سيل حرسين والضحى * يسير بأيام المحارم آلها
بسقية الاجفان اكفر دمعها * مقاربة الآلاف ثم زيالها
فلما نهاها اليأس أن تؤنس الحى * حى البر حلى عبرة العين جالها
أيا اليل ان تشحط بك الدار غربة * سوانا ويعي النفس فيك احتيالها
فكم ثم كم من عبرة قد رددتها * سريع على جيب القميص انهلالها
خليلي هل من حيلة تعلمانها * يقرب من ليلى الينا احتيالها
فان بأعلى الاخشبين اراكة * عدتنى عنها الحرب دان ظلالها
وفى فرعها لو تستطاع جنانها * جنى يجتنيه المجتنى أو ينالها
هنيأ لليلى مهجة ظفرت بها * وتزويج ليلى حين حان ارتحالها
فقد حبسوها محبس البدن وابتغى * بها الربح أقوام تساخف مالها
وان مع الركب الذين تحملوا * غمامة صيف زعزعتها شمالها

وقال محمد بن حبيب فى خبره قال ابن الاعرابى وقع بين مزاحم العقيلى وبين رجل من بنى جعدة لحاء فى المال فتشاتما وتضاربا بعصيهما فشجه مزاحم شجة أمته فاستعدت بنو جعدة على مزاحم فحبس حبسا طويلا ثم هرب من السجن فمكث فى قومه مدة وعزل ذلك الوالى وولى غيره فسأله ابن عم لمزاحم يقال له مغلس أمانا لمزاحم فكتبه له وجاءه مغلس والامان معه ففر مزاحم وظنها حيلة من السلطان فهرب وقال فى ذلك

أتانى بقرطاس الامير مغلس * فافزع قرطاس الامير فؤاديا
فقلت له لا مرحبا بك مرسلا * الى ولا لى من أميرك داعيا
أليست جبال القهر قعسا مكانها * وعزوى واجبال لديها كما هيا
أخاف ذنوبى لا تعدد بيابه * وما قد أزل الكاشحون أماميا
ولا أستريم عقبة الامر بعدما * تورط فى بهماء كفى وساقيا

(أخبرنى) محمد بن مزيد وأحمد بن جعفر جحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان مزاحم العقيلى يهوى امرأة من قومه يقال لها مية فتزوجت رجلا كان

أقرب اليها من مزاحم فرّ عليها بعدان دخل بها زوجها فوقف عليها ثم قال

أياشفقي مي أما من شريعة * من الموت الا أنتما تورداتيا
وياشفقي مي أما تبذلان لي * بشئ وان أعطيت أهلي وماليا

فقالت له أعزز عليّ يا بن عم بأن تسأل مالا سبيل اليه وهذا أمر قد حيل دونه فاله عنه وانصرف (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثنا عمارة بن عقيل قال قال لي أبي قال عبد الملك بن مروان لجرير يا أبا حزرة هل تحب أن يكون لك بشئ من شعرك شئ من شعر غيرك قال لا ما أحب ذلك الا أن غلاما ينزل الروضات من بلاد بني عقيل يقال له مزاحم العقيلي يقول حوشيا من الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله كنت أحب أن يكون لي بعض شعره مقايضة ببعض شعري (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان مزاحم العقيلي يهوى امرأة من قومه يقال لها ليلى فغاب غيبة من بلاده ثم عاد وقد تزوجت فقال في ذلك

أتاني بظهر الغيب أن قد تزوجت * فظلت بي الارض الفضاء تدور
وقد زايلت لبي وقد كان حاضرا * وكاد جناني عند ذاك يطير
فقلت وقد أيقنت ان ليس بيننا * تلاق وعيني بالدموع تمور
أيا سرعة الاحباب حين تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير
ولست بمحص حب ليلى لسائل * من الناس الا ان اقول كثير

صوت

لها في سواد القلب تسعة أسهم * وللناس طرا من هواي عشير

قال ابن الكلبي ومن الناس من يزعم ان ليلى هذه التي يهواها مزاحم العقيلي هي التي كان يهواها المجنون وانهما اجتمعا في حبها وقد اخبرني بشرح هذا الخبر الحسن ابن علي قال حدثنا عبد الله بن سعد عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال كان مزاحم بن مرة العقيلي يهوى امرأة من قشير يقال لها ليلى بنت موازر ويتحدث اليها مدة حتى شاع امرها وتحدثت جواري الحي به فنهاها اهلها عنها وكانوا متجاورين وشكوه الى الاشياخ من قومه فنهوه واشتدوا عليه فكان يتفلت اليها في أوقات الغفلات فيتحدثان ويتشاكيان ثم انتجعت بنو قشير في ربيع لهم ناحية غير تلك قد نضرها غيث واخصبها فبعد عليه خبرها واشتاقها فكان يسأل عنها كل وارد ويرسل اليها بالسلام مع كل صادر حتى ردّه عليه يوما راكب من قومها فسأله عنها فأخبر أنها خطبت وزوجت فوجم طويلا ثم اجهش باكيا وقال

أتاني بظهر الغيب ان قد تزوجت * فظلت بي الارض الفضاء تدور

وذكر الابيات الماضية وقد أنشدني هذه القصيدة لمزاحم ابن ابي الازهر عن حماد

فأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال بكر ابن النطاح الحنفي قصيدته التي أولها قوله

هنيأ لاخواني ببغداد عيدهم * وعيدي بحلوان قراع الكتائب

وأنشدها أبا دلف فقال له انك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة وما رأيت لذلك عندك أثرا قط ولا فيك فقال له أيها الامير وأي غناء يكون عند الرجل الحاسر الاعزل فقال أعطوه فرسا وسيفا ودرعا ورمحا فأعطوه ذلك أجمع فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه فلقيه مال لابي دلف يحمل من بعض ضياعه فأخذه وخرج جماعة من غلمانه فمانعوه عنه فجرحهم جميعا وقطعهم وانهزموا وسار بالمال فلم ينزل الاعلى عشرين فرسخا فلما اتصل خبره بأبي دلف قال نحن جنينا على أنفسنا وقد كنا أغنياء عن هيج أبي وائل ثم كتب اليه بالامان وسوغه المال وكتب اليه سر الينا فلاذنب لك لانا نحن كنا سبب فعلك بتحريكنا اياك وتحريضنا فرجع ولم يزل معه حتى مات (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا الحسن بن اسمعيل عن ابن الحفصي قال قال يزيد بن مزيد وجه الي الرشيد في وقت يرتاب فيه البريء فلما مثلت بين يديه قال يا يزيد من الذي يقول

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فقلت له والذي شرفك وأكرمك بالخلافة ما أعرفه قال فمن الذي يقول

وان يك جد القوم فهر بن مالك * فجدي لجيم قرم بكر بن وائل

قلت لا والذي أكرمك وشرفك يا أمير المؤمنين ما أعرفه قال والذي أكرمني وشرفني انك لتعرفه أتظن يا يزيد اذ أوطأتك بساطي وشرفتك بصنيعتي أني أحتمل على هذا أو تظن أني لا أراعي أمورك وأتقصاها وتحسب أنه يخفى علي شئ منها والله ان عيوني لعليك في خلواتك ومشاهدك هذا اجلف من أجلاف ربيعة عدا طوره وألحق قريشا بربيعة فأتني به فانصرفت أسأل عن قائل الشعر فقيل لي هو بكر بن النطاح وكان أحد أصحابي فدعوته وأعلمته ما كان من الرشيد فأمرت له بألفي درهم وأسقطت اسمه من الديوان وأمرته أن لا يظهر ما دام الرشيد حيا فما ظهر حتى مات الرشيد فلما مات ظهر فألحقت اسمه وزدت في انزاله والله تعالى أعلم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن علي بن العلوي قال حدثني أبو غسان دماذ قال حضرت بكر ابن النطاح الحنفي في منزل بعض الحنفيين وكانت للحنفي جارية يقال لها رامشنة فقال فيها بكر بن النطاح

حيتك بالرامشن رامشنة * أحسن من رامشنة الآس

جارية لم يقتسم بضعها * ولم تقم في بيت نخاس

أفسدت انسانا على أهله * يا مفسد الناس على الناس

(وقال فيها)

أكذب طرفي عنك والطرف صادق * وأسمع أذني منك ماليس تسمع
ولم أسكن الارض التي تسكنينها * لكي لا يقولوا صابر ليس يجزع
فلا كبدي تبلى ولا لك رحمة * ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
لقيت أمورا فيك لم ألق مثلها * وأعظم منها فيك ما أتوقع
فلا تسأليني في هواك زيادة * فأيسره يجزي وأدناه يقنع

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن علي بن الصباح وأظنه مرسلا وأن بينه وبينه ابن أبي سعد أو غيره لانه لم يسمع من علي بن الصباح قال حدثني أبو الحسن الراوية قال قال لي المأمون أنشدني أشجع بيت وأعفه وأكرمه من شعر المحدثين فأنشدته

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وانا لنلهو بالسيوف كما لهت * عروس بعقد أو سخاب قرنفل

فقال لي ويحك من يقول هذا فقلت بكر بن النطاح فقال أحسن والله ولكنه قد كذب في قوله فما باله يسأل أبا دلف وينتجعه ويمدحه هلا أكل خبزه بسيفه كما قال (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الحسن الكسكري قال بلغني أن أبا دلف لحق أكرادا قطعوا الطريق في عمله وقد أردف منهم فارس رفيقا له خلفه فطعنهما جميعا فأنفذهما فتحدث الناس بأنه نظم بطعنة فارسين على فرس فلما قدم من وجهه دخل اليه بكر بن النطاح فأنشده

صوت

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لا تعجبوا لو أن طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا

قال فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم فقال بكر فيه

له راحة لو أن معشار جودها * على البر كان البر أندى من البحر
ولو أن خلق الله في جسم فارس * وبارزه كان الخلي من العمر
أبا دلف بوركت في كل بلدة * كما بوركت في شهرها ليلة القدر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار وعيسى بن الحسين قالا حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني أبو زائدة قال كان بكر بن النطاح الحنفي يتعشق غلاما نصرانيا ويجن به وفيه يقول

يا من اذا درس الانجيل ظل له * قلب التقي عن القرآن منصرفا
اني رأيتك في نومي تعانقني * كما تعانق لام الكاتب الالفا

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي قال حدثني الحسن بن عبد الله

ابن الربعي قال كان بكر بن النطاح يأتي أبا دلف في كل سنة فيقول له الى جنب أرضي أرض تباع وليس يحضرني ثمنها فيأمر له بخمسة آلاف درهم ويعطيه ألفا المفقته فجاءه في بعض السنين فقال له مثل ذلك فقال له أبو دلف ماتفني هذه الارضون التي الى جانب أرضك فغضب وانصرف عنه وقال

يانفس لاتجزعي من التلف * فان في الله أعظم الخلف
ان تقنعي باليسير تحترمي * ويغنك الله عن أبي دلف

قال وكان بكر بن النطاح يأتي قرة بن محرز الحنفي بكرمان فيعطيه عشرة آلاف درهم ويجري عليه في كل شهر يقيم عنده ألف درهم فاجتاز به قرة يوما وهو ملازم في السوق وغرماؤه يطالبونه بدين فقال له ويحك أما يكفيك ما أعطيك فغضب عليه وانصرف عنه وأنشأ يقول

ألا ياقر لاتك ساهريا * فتترك من يزورك في جهاد
أتعجب ان رأيت على دينا * وقد أودى الطريف مع التلاد
ملأت يدي من الدنيا مرارا * فما طمع العواذل في اقتصاد
ولا وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على جواد

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كنت يوما عند علي بن هشام وعنده عمارة بن عقيل فحدثه أن بكر بن النطاح دخل الى أبي دلف وأنا عنده فقال لي أبو دلف يا أبا محمد أنشدني مديحا فاخرا تستطرفه فبدر اليه بكر وقال أنا أنشدك أيها الامير بيتين قلتهما فيك في طريقي هذا اليك وأحكمك فقال هات فان شهد لك أبو محمد رضينا فأنشده

اذا كان الشتاء فأنت شمس * وان كان المصيف فأنت ظل
وما تدري اذا أعطيت مالا * أتكثر في سماحك أو تقل

فقلت له أحسن والله ماشاء ووجبت مكافأته قال أما اذا رضيت فأعطوه عشرة آلاف درهم فحملت اليه وانصرفت الى منزلي فاذا أنا بعشرين ألفا قد سبقت الى وجه بها أبو دلف قال فقال عمارة لعلي بن هشام فقد قلت أنا في قريب من هذه القصة

ولا عيب فيهم غير أن أكفهم * لاموالهم مثل السنين الحواطم
وأنهم لايورثون بنيهم * وان أورثوا خيرا كنوز الدراهم

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة قال كان معقل ابن عيسى صديقا لبكر بن النطاح وكان بكر فاتكا صعلوكا فكان لايزال قد أحدث حادثة في عمل أبي دلف أو جنى جناية فيهم به فيقوم دونه معقل حتى يخلصه فمات معقل فقال بكر بن النطاح يرثيه بقوله

وحدث عنه بعض من قال انه * رأت عينه فيما ترى عين حالم

كأن الندى يبكي على قبر معقل * ولم يره يبكي على قبر حاتم
ولا قبر كعب اذ يجود بنفسه * ولا قبر حلف الجود قيس بن عاصم
فأيقنت ان الله فضل معقلا * على كل مذكور بفضل المكارم

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري قال كان بكر بن النطاح الحنفي أبو وائل بخيلا فدخل عليه عباد بن الممزق يوما فقدم اليه خبزا يابسا قليلا بلا أدم ورفعه من بين يديه قبل أن يشبع فقال عباد يهجوه

من يشتري مني أبا وائل * بكر بن نطاح بفلسين
كأنما الآكل من خبزه * يأكله من شحمة العين

قال وكان عباد هذا هجاء ملعونا وهو القائل

أنا الممزق أعراض اللئام كما * كان الممزق أعراض اللئام أبي

(أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال كان بكر بن النطاح قصد مالك بن طوق فمدحه فلم يرض ثوابه فخرج من عنده وقال يهجوه

فليت جدى مالك كله * وما يرتجى منه من مطلب
أصبت بأضعاف أضعافه * ولم أتجعه ولم أرغب
أسأت اختياري فنلت النوى * لي الذنب جهلا ولم يذنب

وكتبها في رقعة وبعث اليه فلما قرأها وجه جماعة من أصحابه في طلبه وقال لهم الويل لكم ان فاتكم بكر بن النطاح ولابد أن تتكفؤا على أثره ولوصار الى الجبل فلحقوه فردوه اليه فلما دخل داره ونظر اليه قام فتلقاه وقال يا أخي عجلت علينا وما كنا نقتصر بك على ما سلف وانما بعثنا اليك بنفقة وعولنا بك على ما يتلوها واعتذر كل واحد منهما الى صاحبه ثم أعطاه حتى أرضاه فقال بكر بن النطاح يمدحه

أقول لمرتاد ندى غير مالك * كفى بذل هذا الخلق بعض عداته
فتى جاد بالاموال في كل جانب * وأنهبها في عوده وبداته *
فلو خذلت أمواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولو لم يجز في العمر قسمة مالك * وجازله الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه * وشاركهم في صومه وصلاته

فوصله صلة ثانية لهذه الابيات وانصرف عنه راضيا هكذا ذكر أبو هفان في خبره وأحسبه غلطا لان أكثر مدائح بكر بن النطاح في مالك بن علي الخزاعي وكان يتولى طريق خراسان وصدر اليه بكر بن النطاح بعد وفاة أبي دلف فأحسن تقبله وجعله في جنده وأسنى له الرزق فكان معه الى أن قتله الشراة بحلوان فرثاه بكر بعدة قصائد هي من غرر شعره وعيونه فحدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر عن أبي وائلة السدوسي قال عاثت الشراة بالجبل عيثا شديدا وقتلوا الرجال والنساء والصبيان

لا يبعدنّ أخو خزاعة اذ ثوى * مستشهدا فى طاعة الرحمن
عز الغـواة به وذلت أمـة * محبـوّة بحقائق الايمان
وبكاه مصحفه وصدر حسامه * والمسلمون ودولة السلطان
وغدت تعقر خيله وتقسمت * أدراعـه وسوابغ الابدان
أفحمد الدنيا وقد ذهبت بمن * كان المجير لنا من الحدثان

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال أنشدنى أبو غسان دماذ لبكر بن النطاح يتشوّق وهو بالجبل يومئذ الى بغداد

نسيم المدام وبرد السحر * هـماهيجا الشوق حتى ظهر
تقول اجتنب دارنا بالنهار * وزرنا اذا غاب ضوء القمر
فانّ لنا حرسا ان رأوك * ندمت وأعطوا أعلك الظفر
وكم صـنع الله من مرّة * عليهم وقد أمروا بالحذر
سقى الله بغداد من بلدة * وساكن بغداد صوب المطر
ونبئت أنّ جوارى القصو * ر صرن ذكرى حديث السمر
ألا ربّ سائلة بالعـرا * ق عنى وأخرى تطيل الذكر
تقول عهـدنا أبا وائل * كظبى الفلاة المليح الحور
ليالى كنت أزور القيان * كأن ثيابى بهار الشجر

(حدّثنى) جعفر بن قدامة قال حدّثنى ميمون بن هرون قال كان بكر بن النطاح يهوى جارية من جوارى القيان وتهواه وكانت لبعض الهاشميين يقال لها درّة وهو يذكرها فى شعره كثيرا وكان يجتمع معها فى منزل رجل من الجند من أصحاب أبى دلف يقال له الفرز فسعى به الى مولاها وأعلمه انه قد أفسدها وواطأها على أن تهرب معه الى الجبل فمنعه من لقائها وحجبه عنها الى أن خرج مع أبى دلف فقال بكر فى ذلك

أهل دار بين الرصافة والجسـ * ـر اطالوا غيظى بطول الصدود
عذبونى ببعدهم وابتلوا قلـ * ـبى بجبن طارف وتليد
ماتهب الشمال الا تنفسـ * ـت وقال الفؤاد للعين جودى
قلّ عنهم صبرى ولم يرحمونى * فتحيرت كالطريد الشريد
وكلتنى الايام فيك الى نفـ * ـسى فأعييت وانتهى مجهودى

وقال فيها أيضا وفيه غناء من الرمل الطنبورى

العين تبدى الحب والبغضا * وتظهر الابرام والنقضا
درّة ما أنصفتنى فى الهوى * ولا رحمت الجسد المنضى
مرّت بنا فى قرطق أخضر * يعشق منها بعضها بعضا
غضبى ولا والله يا أهلها * لاأشرب البارد أو ترضى

كيف أطاعتكم بهجري وقد * جعلت خدى لها أرضا

وقال فيها أيضا وفيه رمل طنبورى

صدّت فأمسى لقاؤها حلما * واستبدل الطرف بالدموع دما
وسلطت حبها على كبدى * فأبدلتنى بصحة سقما
وصرت فردا أبكى لفرقتها * وأقرع السن بعدها ندما
شق عليها قول الوشاة لها * أصبحت فى أمر ذا الفتى علما
لولا سقامى ما بليت به * من هجرها لاستترت فاكتتما
كم حاجة فى الكتاب بحت بها * أبكيت منها القرطاس والقلما

وقال فيها أيضا وفيه لحظة رمل

بعدت عنى فتغيرت لى * وليس عندى لك تغيير
بخدّدى مارث من وصلنا * وكل ذنب لك مغفور
أطيب النفس بكتمان ما * سارت به من غدرك العير
وعدك ياسيدتى عزنى * منك ومن يعشق مغرور
يحزننى على بنفسى اذا * قال خليلى أنت مهجور
ياليت من زين هذا لها * جارت لنا فيه المقادير
ساقى المدام أسقها صاحبى * فاننى ويحك مغدور
أأشرب الخمر على هجرها * انى اذا بالهجر مسرور

وفيها يقول وقد خرج مع أبى دلف الى أصبهان

ياطيب السيب الذى أحببتها * ومنحتها لطفا ولين جناح
عيناى يا كيتان بعدك للذى * أودعت قلبى من ندوب جراح
سقيا لاحمد من أخ ولقاسم * فقدا غدوّى لاهيا ورواحى
وتردّدى من بيت فرزآمنا * من قرب كل مخالف وملاحى
أيام تغبطنى الملوك ولا أرى * أحدا له كتمدللى ومزاحى
تصف القيان اذا خلون بجانبى * ويصفن للشرب الكرام سماحى

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن النطاح فى هذه الجارية قوله

هل يبتلى أحد بمثل بليتى * أم ليس لى فى العالمين ضريب
قالت عنان وأبصرتنى شاحبا * يا بكر مالك قد علاك شحوب
فأجبتها يا أخت لم يلق الذى * لاقيت الا المبتلى أيوب
قد كنت أسمع بالهوى فاظنه * شيأ يلذ لاهله ويطيب
حتى ابتليت بحلوه وبمره * فالحلو منه للقلوب مذيب
والمر يعجز منطقى عن وصفه * للمر وصف يا عنان عجيب

فأنا الشيق بحلوه وبمره * وأنا المعنى الهائم المكروب
يادرة الفلك الجمال فماله * فى وجه انسان سواك نصيب
كل الوجوه تشابهت وبهرتها * حسنا فوجهك فى الوجوه غريب
والشمس يغرب فى الحجاب ضياؤها * عنا ويشرق وجهك المحجوب

ومما يغنى فيه من شعره أيضا

صوت

غضب الحبيب على فى حبى له * نفسى الفداء لمذنب غضبان
مالى بما ذكر الرسول يدان بل * ان تم رأيك ذا خلعت عنانى
يامن يتوب الى حبيب مذنب * طاوعته فجزاك بالعصيان
هلا انحرت فكنت أول هالك * ان لم يكن لك بالصدود يدان
كنا وكنتم كالبنان وكفها * فالكف مفردة بغير بنان
خلق السرور لمعشر خلقوا له * وخلقت للعبرات والاحزان

صوت

ليت شعرى أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج
ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجى
ملك يطعم الطعام ويسقى * لبن البخت فى عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتى * بلغت خيله قصور زرنج
حيث لم تأت قبله خيل ذى الاكـتاف يوجفن بين قف ومرج

عروضه من الخفيف الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء ليونس الكاتب ماخورى بالبنصر وفيه لمالك ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وهذا الشعر يقوله عبيد الله بن قيس لمصعب بن الزبير لما حشد للخروج عن الكوفة عام لمحاربة عبد الملك بن مروان وكان السبب فى ذلك فيما أجازلنا حرمى بن أبى العلاء روايته عنه عن الزبير بن بكار عن المدائنى قال لما كان سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن الحكم فى المسير الى العراق ومناجزة مصعب فقال ياأمير المؤمنين قد والت بين عامين تغزو فيهما وقد خسرت خيلك ورجالك وعامك هذا عام حارد فأرح نفسك ورجالك ثم ترى رأيك فقال انى أبادر ثلاثة أشياء الشأم أرض المال بها قليل فأخاف ان ينفد ما عندى وأشراف أهل العراق قد كاتبونى فدعونى الى أنفسهم وثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا ونفدت أعمارهم وأنا أبادر بهم أحب أن يحضروا معى ثم دعا بيحيى بن الحكم وكان يقول من أراد أمرا فليشاور يحيى بن الحكم فاذا أشار عليه بامر فليعمل بخلافه فقال ماترى فى المسير الى العراق قال أرى أن ترضى بالشأم وتقيم بها وتدع مصعبا

بالعراق فلعن الله العراق فضحك عبد الملك ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاوره فقال يا أمير المؤمنين قد غزوت مرة فنصرك الله ثم غزوت ثانية فزادك الله بها عزا فأقم عامك هذا فقال لمحمد بن مروان ما ترى قال أرجو أن ينصرك الله أقمت أم غزوت فشمر فان الله ناصرك فأمر الناس فاستعدوا للمسير فلما أجمع عليه قالت عاتكة بنت يزيد ابن معاوية زوجته يا أمير المؤمنين وجه الجنود وأقم فليس الرأى أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه فقال لو وجهت أهل الشأم كلهم فعلم مصعب أنى لست معهم لهلك الجيش كله ثم تمثل

ومستخبر عنا يريد بنا الردى * ومستخبرات والعيون سواكب

ثم قدم محمد بن مروان ومعه عبد الله بن خالد بن أسيد وبشر بن مروان ونادى مناديه ان أمير المؤمنين قد استعمل عليكم سيد الناس محمد بن مروان وبلغ مصعب بن الزبير مسير عبد الملك فأراد الخروج فأبى عليه أهل البصرة وقالوا عدونا مطل علونا يعنون الخوارج فأرسل اليهم المهلب وهو بالموصل وكان عامله عليها فولاه قتال الخوارج وخرج مصعب فقال بعض الشعراء

أكل عام لك باجميرا * تغزو بنا ولا تفيد خيرا

قال وكان مصعب كثيرا ما يخرج الى باجميرا يريد الشأم ثم يرجع فأقبل عبد الملك حتى نزل الاخوفية ونزل مصعب بمسكن الى جنب أوانا وخندق ثم تحول ونزل دير الجاثليق وهو بمسكن وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان فقدم عبد الملك محمدا وبشرا أخويه كل واحد منهما الى جيش والامير محمد وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر ثم كتب عبد الملك الى أشراف أهل الكوفة والبصرة يدعوهم الى نفسه ويمنيهم فأجابوه وشرطوا عليه شروطا وسألوه ولايات وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلا منهم فقال عبد الملك لمن حضره ويحكم ما أصبهان هذه تعجبا ممن يطلبها وكتب لابراهيم بن الاشتر لك ولاية ما سقى الفرات ان تعتنى فجاء ابراهيم بالكتاب الى مصعب فقال هذا كتاب عبد الملك ولم يخصصنى بهذا دون غيرى من نظرائى فأعطنى فيهم قال أصنع ماذا قال تدعوهم فتضرب أعناقهم قال أقتلهم على ظن ظننته قال فأوقرهم حديدا وابعث بهم الى أرض المدائن حتى ينقضى الحرب قال اذا تنعسر قلوب عشائرهم ويقول الناس عبث مصعب بأصحابه قال فان لم تفعل فلا تمدنى بهم فانهم كالمومسة تريد كل يوم خليلا وهم يريدون كل يوم أميرا فأرسل عبد الملك الى مصعب رجلا يدعوه الى أن يجعل الامر شورى فى الخلافة فأبى مصعب فقدم عبد الملك أخاه محمدا ثم قال اللهم انصر محمدا اللهم انصر أصلحنا وخيرنا لهذه الامة قال وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر فالتقت المقدمتان وبين عسكر مصعب وعسكر ابن الاشتر فرسخ ودنا عبد الملك حتى قرب من عسكر محمد فتناوشوا فقتل رجل على مقدمة محمد

يقال له

يقال له فراس وقتل صاحب لواء بشر وكان يقال له أسد فأرسل محمد الى عبد الملك ان بشرا قد ضيع لواءه فصرف عبد الملك الامر كله الى محمد وكف الناس وتواقفوا وجعل أصحاب ابن الاشتر يهمون بالحرب ومحمد بن مروان يكف أصحابه فأرسل عبد الملك الى محمد ناجزهم فأبى فأوفد اليه رسولا آخر وشتمه فأمر محمد رجلا فقال قف خلفي في ناس من أصحابك فلا تدعن أحدا يأتيني من قبل عبد الملك وكان قد دبر تدبيرا سديدا في تأخير المناجزة الى وقت رآه فكره أن يفسد عبد الملك تدبيره عليه فوجه اليه عبد الملك عبد الله بن خالد بن أسيد فلما رآه أرسلوا الى محمد بن مروان هذا عبد الله ابن خالد بن أسيد فقال ردوه بأشد ما رددتم من جاء قبله فلما قرب المساء أمر محمد ابن مروان أصحابه بالحرب وقال حركوهم قليلا فتهايج الناس ووجه مصعب ابن ابراهيم بن عتاب بن ورقاء الرياحي بجزء ابراهيم فقال قد قلت له لا تأتني بأحد من أهل العراق فلم يقبل واقتتلوا وأرسل ابراهيم بن الاشتر الى أصحابه بحضرة الرسول ليرى خلاف أهل العراق عليه في رأيه أن لا تنصرفوا عن الحرب حتى ينصرف أهل الشأم عنكم فقالوا فلم لا تنصرف فانصرفوا وانهزم الناس حتى أتوا مصعبا وصبر ابراهيم بن الاشتر فقاتل حتى قتل فلما أصبحوا أمر محمد بن مروان رجلا فقال انطلق الى عسكر مصعب فانظر كيف تراهم بعد قتل ابن الاشتر قال لا أعرف موضع عسكرهم فقال له ابراهيم بن عدى الكنانى انطلق فاذا أنت رأيت النخل فاجعله منك موضع سيفك ثم رجع الى محمد فقال رأيتهم منكسرين وأصبح مصعب فدنا منه ودنا محمد ابن مروان حتى التقوا فترك قوم من أصحاب مصعب مصعبا وأتوا محمد بن مروان فدنا الى مصعب ثم ناداه فداك أبي وأمي ان القوم خاذلوك ولك الامان فأبى قبول ذلك فدعا محمد بن مروان ابنه عيسى بن مصعب فقال له أبوه انظر ما يريد محمد فدنا فقال له انى لكم ناصح ان القوم خاذلوكم ولك ولابيك الامان وناشده فرجع الى أبيه فأخبره فقال انى أظن القوم سيفقونا فان أحببت أن تأتيهم فقال والله لا تتحدث نساء قريش أنى خذلتك ورغبت بنفسي عنك قال فتقدم حتى أحتسبك فتقدم وتقدم ناس معه فقتل وقتلوا وترك أهل العراق مصعبا حتى بقي في سبعة وجاء رجل من أهل الشأم ليحتز رأس عيسى فشد عليه مصعب فقتله ثم شد على الناس فانفرجوا ثم رجع فقعد على مرفقة ديباج ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشأم فيفرجون عنه ثم يرجع ويقعد على المرفقة حتى فعل ذلك مرارا وأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه الى المبارزة فقال له اعزب يا كلب وشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه فرجع عبيد الله فعصب رأسه وجاء ابن أبي فروة كاتب مصعب فقال جعلت فداك قد تركك القوم وعندى خيل فاركبها وانج بنفسك فدفع في صدره وقال ليس أخوك بالعبد ورجع ابن ظبيان الى مصعب فحمل عليه وزرق زائدة بن قدامة مصعبا ونادى

بالثارات المختار فصرعه وقال عبيد الله اغلام له ذلك وفى هذا الخبر انه لما وضعه بين يديه سجد قال ابن ظبيان فهممت والله أن أقتله فأكون أفتك العرب فقتلت ملكين من قريش فى يوم واحد ثم وجدت نفسى تنازعنى الى الحياة فأمسكت (قال) وقال يزيد ابن الرقاع العاملى أخو عدى بن الرقاع وكان شاعر أهل الشأم

نحن قتلنا ابن الحوارى مصعبا * أخا أسد والمذحجى اليمانيا

يعنى ابن الاشتر قال

ومرّت عقاب الموت منا بمسلم * فأهوت له طيرا فأصبح ثاويا

قال الزبير ويروى هذا الشعر للبعيث اليشكرى ومسلم الذى عناه هو مسلم بن عمرو الباهلى (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا محمد ابن الحكم عن عوانة قال كان مسلم بن عمرو الباهلى على ميسرة ابراهيم بن الاشتر فارتث فلما قتل مصعب أرسل الى خالد بن يزيد بن معاوية أن يطلب له الامان من عبد الملك فأرسل اليه ماتصنع بالامان وأنت بالموت قال ليسلم لى مالى ويأمن ولدى قال فحمل على سرير فأدخل على عبد الملك فقال عبد الملك لاهل الشأم هذا أكفر الناس لمعروف ويحك أكفرت معروف يزيد بن معاوية عندك فقال له خالد قوّمنه يا أمير المؤمنين فأمّنه ثم حمل فلم يبرح الصحن حتى مات فقال الشاعر

نحن قتلنا ابن الحوارى مصعبا * أخا أسد والمذحجى اليمانيا

(حدثنا) محمد بن العباس قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال قال رجل لعبيد الله بن زياد بن ظبيان بماذا تحتج عند الله عز وجل من قتلك لمصعب قال ان تركت أحتج رجوت أن أكون أخطب من صعصعة بن صوحان (وقال) مصعب الزبيرى فى خبره قال الماجشون فلما كان يوم قتل مصعب دخل الى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فنزع عنه ثيابه ولبس غلالة وتوشح بثوب وأخذ سيفه فعلمت سكينة أنه لا يريد أن يرجع فصاحت من خلفه واحزناه عليك يا مصعب فالتفت اليها وقد كانت تخفى مافى قلبها منه فقال أوكل هذا لى فى قلبك فقالت انى والله وما كنت أخفى أكثر فقال لو كنت أعلم انّ هذا كله لى عندك لكانت لى ولك حال ثم خرج ولم يرجع (قال مصعب) وحدثنى مصعب بن عثمان انّ مصعب بن الزبير لما قدمت عليه سكينة أعطى أخاها على بن الحسين عليهم السلام وهو كان حملها اليه أربعين ألف دينار (قال مصعب) وحدثنى معاوية بن بكر الباهلى قال قالت سكينة دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة قال وقد كانت ولدت منه بنتا فقال لها سميها زبدا فقالت بل أسميها باسم بعض أمّهاتى فسمتها الرباب قال فحدثنى محمد بن سلام عن شعيب بن صخر عن أمّه سعدة بنت عبد الله بن سالم قالت لقيت سكينة بنت الحسين بين مكة ومنى فقالت قفى يا بنت عبد الله ثم كشفت عن ابنتها فاذا هى قد أثقلتها باللؤلؤ فقالت والله ما ألبستها

اياه الالتفضحه قال فلما قتل مصعب ولى أمر ماله عروة بن الزبير فزوج ابنه عثمان
ابن عروة منها بعشرة آلاف دينار (قال) ولما دخلت سكينة الكوفة بعد قتل مصعب
خطبها عبد الملك فقالت والله لا يتزوجنى بعده قاتله أبدا وتزوجت عبد الله بن عثمان
ابن عبد الله بن حكيم بن حزام ودخلت بينها وبينه رملة بنت الزبير أخت مصعب حتى
تزوجها خوفا من أن تصير الى عبد الملك فولدت منه ابنا فسمته عثمان وهو الذى يلقب
بقرين وربيحة ابنى عبد الله بن عثمان فتزوج ربيحة العباس بن الوليد بن عبد الملك
ثم مات عبد الله بن عثمان عنها فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال عبيد الله
ابن قيس الرقيات يرثى مصعبا

صوت

ان الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجيعه
يا ابن الحوارىّ الذى * لم يعده يوم الوقيعه
غدرت به مضر العرا * ق وأمكنت منه ربيعه
تالله لو كانت له * بالدين يوم الدير شيعه
لوجدتموه حين يد * لج لا يعرّس بالمضيعه

غناه يونس الكاتب من كتابه ولحنه خفيف رمل بالوسطى وفيه لموسى شهوات خفيف
رمل بالبنصر عن حبش وقيل بل هو هذا اللحن وغلط من نسبه الى موسى وقال عدى
ابن الرقاع العاملى يذكر مقتله

لعمرى لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب
يهزون كل طويل القنا * ة معتدل النصل والثعلب
فداؤك أمّى وأبناؤها * وان شئت زدت عليهم أبى
وما قلتها رهبة انما * يحلّ العقاب على المذنب
اذا شئت دافعت مستقتلا * أزاحم كالجمل الاجرب
فنحن بك منا بيت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

غناه معبد من رواية اسحق ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وقال ابن قيس
يرثى مصعبا

لقد أورث المصرين خزيا وذلة * قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما قاتلت فى الله بكر بن وائل * ولا صبرت عند اللقاء تميم
ولكنه رام القيام ولم يكن * لها مضرى يوم ذاك كريم

قال الزبير وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن على عليهما السلام
وعن قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال متمثلا بقول سليمان بن قتة

فان الالى بالطف من آل هاشم * تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر أبدا (وقال أبو الحكم) بن خلاد بن قرة السدوسى حدثنى أبى قال لما كان يوم السبخة حين عسكر الحجاج بازاء شبيب الشارى قال له الناس لو تنحيت أيها الامير عن هذه السبخة فقال لهم ما تحوفونى والله اليه أنتن وهل ترك مصعب لكريم مفرا ثم تمثل قول الكلابية

اذا المرء لم يغش المكاره أوشكت * حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

(قال الزبير) وحدثنى المدائنى عن عوانة والشرقى بن القطامى عن أبى جناب قال حدثنى شيخ من أهل مكة قال فلما أتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب أضرب عن ذكره أياما حتى تحدث به اماء مكة فى الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لا يتكلم فنظرت اليه والكآبة على وجهه وجبينه يرشح عرقا فقلت لآخر الى جنبى ماله لا يتكلم أتراه يهاب المنطق فوالله انه لخطيب فما تراه يهاب قال أراه يريد أن يذكر قتل مصعب سيد العرب وهو يفظع بذكره غير ملوم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر وملك الدنيا والآخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء الا أنه لم يذل والله من كان الحق معه وان كان مفردا ضعيفا ولم يعز من كان الباطل معه وان كان فى العدة والعدد والكثرة ثم قال انه قد أتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا أتانا ان مصعبا قتل رحمة الله عليه ومغفرته فأما الذى أحزننا من ذلك فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوى من بعد ذو الرأى والدين الى جميل الصبر وأما الذى سرنا منه فانا قد علمنا ان قتله شهادة له وأنه عز وجل جاعل ذلك لنا وله خيرة ان شاء الله تعالى ان أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن لقد قتل أبوه وعمه وأخوه وكانوا خيار الصالحين انا والله ما نموت حتف أنوفنا ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وتحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان والله ما قتل منهم رجل فى جاهلية ولا اسلام قط وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذى لا يزال سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا على لا آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لا أبك عليها بكاء الخرف المهتر ثم نزل وقال رجل من بنى أسد بن عبد العزى يرثى مصعبا

لعمرك ان الموت منا لمولع * بكل فتى رحب الذراع أريب
فان يك أمسى مصعب نال حتفه * لقد كان صلب العود غير هيوب
جميل المحيا يوهن القرن غربه * وان عضه دهر فغير رهوب
أتاه حمام الموت وسط جنوده * فطاروا سلالا واستقى بذنوب
ولو صبروا نالوا حباء وكرامة * ولكنهم ولوا بغير قلوب

(قال) وقال عبد الملك يوما لجلسائه من أشجع الناس فأكثروا فى هذا المعنى فقال أشجع الناس مصعب بن الزبير جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وابنة انجيف بنت عبد الله بن عاصم وولى العراقين ثم زحف الى الحرب فبذلت له الامان

والحباء

والحباء والولاية والعفو عما خلص في يده فأبي قبول ذلك واطرح كل ما كان مشغوفا به من ماله وأهله ووراء ظهره وأقبل بسيفه قرمايقاتل مابقي معه الا سبعة نفر حتى قتل كريما (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال لما ولي مصعب بن الزبير العراق أقر عبد العزيز بن عبد الله بن عامر على سجستان وأمده بخيل فقال ابن قيس الرقيات

ليت شعري أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج

أعطى النصر والمهابة في الاعـ * ـداء حتى أتوه من كل فج

حيث لم تأت قبله خيل ذي الاكـ * ـتاف يوجفن بين قف ومرج

(قال الزبير) حدثني عمي مصعب ان عبيد الله بن قيس كان عند عبد الملك فأقبل غلمان له معهم عساس خلنج فيها اللبن البحت فقال عبد الملك يا ابن قيس أين هذا من عساس مصعب التي تقول فيها

ملك يطعم الطعام ويسقى * لبن البخت في عساس الخلنج

فقال لا أين يا أمير المؤمنين لو طرحت عساسك هذه في عس من عساس مصعب لوسعها وتغلغلت في جوفه فضحك عبد الملك ثم قال قاتلك الله يا ابن قيس فانك تأبى الا كرما ووفاء (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال قال لي أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل ابن داود خرج يونس الكاتب من المدينة يريد الشأم بتجارة فبلغ الوليد بن يزيد مكانه فأتته رسله وهو في الخان وذلك في خلافة هشام والوليد يومئذ أمير فقالوا له أجب الامير قال فذهبت معهم فأدخلوني عليه ولا أدري من هو الا أنه حسن الوجه نبيل فسلمت عليه فأمرني بالجلوس فجلست ودعا بالشراب والجواري فكنا يومنا وليلتنا في أمر عجيب وغنيته فأعجبه غنائي وكان مما أعجبه

ليت شعري أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج

فلم يزل يستعيده الى الصبح ثم اصطبح عليه ثلاثة أيام فقلت أيها الامير أنا رجل تاجر قدمت هذا البلد في تجارة لي وقد ضاعت فقال تخرج غدا غدوة وقد ربحت أكثر من تجارتك وتم شربه فلما أردت الانصراف لحقني غلام من غلمانه بثلاثة آلاف دينار فأخذتها ومضيت فلما أفضت الخلافة اليه أتيته فلم أزل مقيما عنده حتى قتل (قال أحمد بن الطيب) وذكر مصعب الزبيري ان يونس قال كنت أشرب مع أصحاب لي فأردت أن أبول فقمت وجلست على كثيب رمل فخطر ببالي قول ابن قيس

ليت شعري أأول الهرج هذا * فغنيت فيه لحنا استحسنته وجاء عجيبا من العجب وألقيته على جاريتي عاتكة ورددته حتى أخذته وشاع لي في الناس فكان أول صوت شاع لي وارتفع به قدري وقرنت بالفحول من المغنين وعاشرت الخلفاء من أجله وأكسبني مالا جليلا والله تعالى أعلم

صوت

ألم ترأنى أفنيت عمــرى * بطلبها ومطلبها عســير
فلما لم أجـــد سببا اليهـا * يقربنى وأعيتنى الامور
حججت وقلت قد حجت جنان * فيجمعنى واياها المسير

الشعر لابى نواس والغناء للزبير بن دحمان رمل
بالوسطى من رواية أحمد بن المكى وبذل
وغنانى محمد بن ابراهيم قريض
الجراحى رحمه الله فيه لحنا
من خفيف الثقيل
فسألتــه عن
صانعه
م

(تم طبع الجزء السابع عشر ويليه الجزء الثامن عشر أوله أخبار أبي نواس وجنان)